جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

**بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الترجمة**

# ترجمة الصفحات (68-133) من كتاب دارفور وأزمة الحكم في السودان

**للمؤلفيه :** صلاح محمد حسن وكارينا إي رأي

**A translation of the Pages (68-133) From the Book Entitled: Darfur and the Crisis of Governance in Sudan A Criticalreader**

**By: Salah .M. Hassan - Carina .E. Ray**


**إعداد الطالب**

مبارك الريح يوسف طه

**إشراف**

الدكتور : عباس مختار محمد بدوي


2019م

# استهلال

قال تعالي ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿18﴾ ﴾ صدق الله العظيم

سورة ال عمران الآية (18)

(و عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الي الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بم صنع)

صدق رسول الله

# إهداء إلي روح أبي الراحل

صدمات عمري زودتني قناعة.....أن كل شي أحبة أتوقع ضياعه
أبي الذي علمني كيف امسك بالقلم و كيف اخط الكلمات بلا ندم
إهداء إلي معلمي و أستاذي و إلي حضن احتواني في كل محني و أزماتي
عزيت نفسي فيك قبال يعزو الناس... يا سمح الصفات المخلص الو ناس
في اليوم العبوس و في بهجة الأعراس... بتشيل الحمل بالهمة و الإحساس
بالتلفون خبارك جانا في لحظات... بكوك الناس جميع بالدمع و الحسرات
فقدوك الصغار الخاله و العمات..... و الدنيا أم قدود شالت عشا البايتات
أنت بتعرف الواجب و أصول الخوة.. يا الزول الهميم الكلو زوق و مروة
خبرك كان صعيب للمغترب و الجوة... و للباقي الدوام لا حول عاد لا قوة
و أخر مرة جيتنا و كنت دابك مارق..... ما قايلنو أخر جيك و أنت مفارق
و أتختيتنا في جمرا لهيبو محارق.. و خليت كل زول بي دمعة اصبح شارق
خدام كل زول زي المكلف بيهو...و الطفل الصغير تعطف علي و تديهو
و طبعك ديمه موصوف بالمحاسن الفيهو... سباق في الأمور الصعبة و القاسيات
و عملك يا الهميم تقضاهو في لحظات...للاخوان سند في معظم الاوقات
و هزانا الخبر زي ضربت الصاقعات...ما بتتراخي لحظه وفي العمل مقدام
ساعة الحارة باقي بي قدام... و عملك من بدايتو و لينهايتو تمام
بي عزم الرجال مادايرة أي كلام... يقبلك الكريم و اديك حوض في الجنة
و يقفر ليك زنوبك و في النعيم تتهنأ... و من جميع الملائكة تلاقي كل محنة
ومن فيض الجنان ما تشتهي و تتمني

## إهداء إلي أمي الغالية

أردت لأكتب لك فلم أجد قلما فبريت عظمه من صدري فلم أجد حبر فقمستها بدماء قلبي فلم أجد كلمات سوي كلمات الله أطول في عمرك يا أمي فأنت عندي شي لا يمكن أن يهون أنت نبض الشوق و إحساسي رضاك أنت أوتار تعزفها فنون أنت بحر الإحساس و أنهار الشجون فلو جمعت قطرات البحر لتخط معاني في الحب ما كفت أبدا و ما وفت كي تصف مكانك في قلبي

هي امرأة مثل كل النساء تقاسمها النخل و القمح و قامت علي النيل مياسة من لبخ يستريح بها المتعبون و يأوي إلي ظلها الفقراء

هي إمراة مثل كل النساء

يشلن المعاناة تسعا يضعن الصباحات كرها و يضحكن للألم المر إذ تصرخ الأمنيات

هي إمراة مثل كل النساء

يغيرن ما ليس يمكن تغيره و ييسرن ما ليس يمكن تيسره يفسرن مالا يمكن تفسيره

هي إمراة مثل كل النساء

يجملن بالحب قبح الحياة و يفيق الصباح علي صوتهن يجئ المساء لدي همسهن و تجري النهارات

تجري النهارات تمسك أطراف أثوابهن يطرزن للصيف أقمصة من ندي و يفتحن للغيث مزراب حب و يأوي الشتاء اليهن مستدفئا من صقيع الشتاء

هي إمراة مثل كل النساء

علي بابها يقف الخوف منتظرا دوره في الامان و يعتمر الصبر حكمتها و يسير و يستأذن الصدق ضحكتها إذ يمر ومن تحت أقدامها تخرج الشمس و البدر و النهر و الأمنيات

هي إمراة مثل كل النساء

و في القصر و في الكوخ ذات الحضور و ذات البهاء لهن أنحني النيل و الأرض أغفت علي حجرهن و منهن يأتدب الوقت صوب الحقيقة صوب السلام و صوب الحياة

هي أمرآة مثل كل النساء

# شكر و عرفان

علينا دائما أن نشكر و نقدر من قدوا لنا يد المساعدة و مدوا لنا يد العون في حياتنا و علينا أن نبوح لهم دوما عن فرحنا بوجودهم

و لو أنني أوتيت كل بلاغة و أفنيت بحر النطق في النظم و النثر لما كنت بعد القول إلا مقصرا و معترفا بالعجز عن واجب الشكر

من بعد الله عز وجل

إلي أساتذة كلية اللغات و كل من قدموا لي يد العون أسرتي الكريمة و أصدقائي و زملائي

فجميل أن يضع الإنسان هدفا في حياته و الأجمل أن يثمر هذا الهدف طموحا يساوي طموحك

لذا تستحق مني كل عبارات الشكر و التقدير يامن أعطيت و أجزلت بعطائك منك تعلمنا كيف

يكون التفاني و الإخلاص في العمل ومعك أمنا أن لا مستحيل في سبيل الإبداع و الرقي.

الدكتور / عباس مختار محمد بدوي

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| استهلال | أ |
| أهداء الي روح أبي | ب |
| إهداء ألي أمي | ج |
| شكر و عرفان | د |
| الفهرست | هـ |
| مقدمة المترجم | 1 |
| التهميش و الحرب | 2 |
| خلفية | 2 |
| إرتباط الحرب بالتهميش | 4 |
| الإقصاء من برامج التنمية | 9 |
| تهميش زراعة الفلاحين | 12 |
| النهب و التمرد | 18 |
| ملاحظات ختامية | 20 |
| شعب دارفور | 21 |
| مشكلة دارفور | 22 |
| دارفور الهوية و التاريخ | 22 |
| دارفور عند مفترق طرق | 28 |
| لماذا الجنجود | 30 |
| الكتاب الأسود | 32 |
| الائتلاف الثلاثي للشمال | 35 |
| الخرطوم المدينة البيضاء و حزامها الأسود | 38 |
| الطريق الي الحرب في دارفور | 41 |

| | |
|---|---|
| حركات دارفور المسلحة | 42 |
| الصراع في دارفور | 45 |
| نزاعات دارفور فى المنظور التاريخى | 45 |
| العوامل السياسية و المحليه و القومية و الإقليمية | 47 |
| العوامل البيئية – التصحر – الجفاف و أثارها الأجتماعيه و السياسيه | 48 |
| الصراعات العرقية قبل عام 2003 | 49 |
| تاريخ الصارع الحالى من عام 2003حتى الآن | 50 |
| خصائص الحروب الحالية | 51 |
| لماذ تقوم الحكومة بشن حرب في دارفور | 52 |
| الخاتمة | 53 |
| تمثيلات الحرب فى دالرفور | 54 |
| الهوية السودانية | 55 |
| الهوية الاسلامية | 58 |
| القبلية الإدارية | 83 |

## مقدمة المترجم

كتب هذا الكتاب بعد مداولات مؤتمر دارفور و أزمة الحكم في السودان الذي انعقد بمعهد الدراسات الاثيوبية بجامعة أديس أبابا في الفترة من 21-23 فبراير 2008 بالتعاون مع مركز الدراسات الأفريقية بجامعة كورنيل الأمريكية و قسم التاريخ بجامعة فوردهام بنيويورك حيث يعمل مؤلف الكتاب، و حمل الكتاب نفس اسم المؤتمر و كتب مقدمة الكتاب البروفسير أندرياس اشيت مدير جامعة أديس أبابا الأسبق و الكتاب يتكون من جزئيين :

أ/ الجزء الأول يحتوي علي خمس فصول تناولت أصل و تطور الصراع و الحرب في دارفور و النوع و الحرب و العنف و القانون و حقوق الإنسان و الملاحقة القضائية و المجتمع المدني السوداني و الدولة و الكفاح من أجل سلام دارفور.

ب/ الجزء الثاني عبارة عن ملاحق بدا فيها بالتسلسل الزمني للأحداث الرئيسة في السودان ثم المسميات التي ظهرت في أزمة دارفور مثل الحركات المتمرد ( العدل و المساواة ، الحركة الشعبية لتحرير السودان ، جبهة الخلاص ،الكتاب الأسود ، القراريين 1593و 1706 ، المادة 15 المتعلقة بالاغتصاب من القانون الجنائي السوداني لسنة 1991 و ختم الكاتب بالاختصارات المتداولة و معلومات عن المشاركين في إعداد الكتاب . فكان السبب من الترجمة هو ترجمة أفكار و أراء عدد من الكتاب الأجانب و السودانيين الذين كتبوا في هذا الكتاب عن أزمة دارفور في موضوعات مختلفة .

فقد حظي الصراع المستمر في منطقة دارفور بغرب السودان باهتمام غير مسبوق من وسائل الإعلام الدولية و منظمات حقوق الإنسان و جذب انتباه ملايين الناس حول العالم . فإن معظم تغطية أزمات دارفور لا توفر سوى مجاز غير مكتشف للعوامل التاريخية و الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و البيئية التي تسهم في الصراع ، كذلك المشاركة النشطة للمجتمع المدني السوداني و التي لا يتم الاعتراف بها من خلال مجموعات متنوعة من المساهمين من السودان و من وراء علماء الحكومة و الحركات المتمردة الذين يقدمون معا ما هو أكثر شمولا و توازنا ، و هو ما ينشر بعد جذور النزاع و الحقائق المعاصرة التي تشكل تجربة أولئك الذين يعيشون في المنطقة . فالحوار متعدد التخصصات و الذي تناوله كل من صلاح محمد حسن و كارينا يسفر عن فهم شامل لأسباب ، المظاهر و تداعيات النزاع المستمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

# التهميش والحرب من الجنوب إلى دارفور

## من منظور الحرب في دارفور

اعتقد الكثيرون بأن الحرب قد اندلعت في دارفور في فبراير 2003م إلا أن الصراع في المنطقة قد تأجج منذ عقود، فعلى الرغم من عدم تجاهل العوامل البيئية والعنصرية في نشر الصراع، فهذه العوامل في حد ذاتها ليست الأسباب الرئيسة. فالاسباب الرئيسة تكمن في الاقتصاد السياسي لاستعمار السودان و توطيد السلطة من قبل أقلية والذي بدوره أدى إلى استبعاد معظم السودانيين وبألاخص من خارج مثلث ( حمدي المميز) وما يترتب عليه من تركيز للتنمية الاقتصادية في هذا المثلث وإهمال بقية البلاد، تقريبا هي الاسباب الرئيسة وراء كل الحروب في السودان سواء كانت حرباً في الجنوب وجبال النوبة والنيل الأزرق والشرق ودارفور ألان. وفي المقابل أيضاً تحشد العصبة الحاكمة الدعم على حساب المعتقدات الدينية والاعراف العرقية و الاثنية بدافع أن الجنوب غير عربي وغير إسلامي ، فالحروب هنالك قد وصفت بأنها بين الشمال العربي الإسلامي والجنوب الإفريقي المسيحي وبما أن معظم الدارفوريين مسلمون لكن لا يميز معظمهم كعرب، فإن التعبئة في دارفور غالباً ما يتم تصويرها على أنها افريقية مقابل عربية ومع ذلك يجب أن نذكز أن هنالك العديد من البلدان المتنوعة ثقافياً وعنصرياً ولغوياً وحتى بيئياً إلا إن معظمها لم يشارك في حروب أهلية دامية و طويلة كما كان الحال بالنسبة للسودان. و يجادل هذا المقال بأن افضل تفسير لحروب السودان هو تهميش معظم السودانيين من خلال الاستبعاد في المشاركة السياسية وإهمال التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لغالبية السودانيين، وبدون إعادة هيكلة السلطة وإعادة توجيه السياسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للبلاد، لا يمكن حل الصراعات التي طال أمدها في السودان بشكل دائم.

### خلفية

لقد كان السودان في حالة حرب مع نفسه منذ أن وصل إلى الحكم الذاتي في عام 1952م حيث اندلعت الحرب الأولى في أغسطس 1955م قبل بضعة أشهر فقط من منح البلاد للاستقلال رسمياً في يناير 1956. استمرت هذه الحرب الأهلية الأولى منذ سبعة عشر عام وانتهت باتفاقية أديس أبابا في مارس 1972 ومن ثم الحرب الثانية التي اندلعت في مايو 1983 و التي أعقبتها اتفاقية

السلام الشامل Comperhensive Peace Agreement ( CPA ) والتي وقعت في نيروبي في 9 يناير2005 في حين إن الحرب الأهلية الأولى كانت مقصورة على جنوب السودان و امتدت الحرب الثانية إلى أجزاء من شمال السودان، مثل جنوب كردفان، وجنوب النيل الأزرق وشرق السودان بعد ذلك قامت الحركة الشعبية لتحرير السودان والجيش الشعبي لتحرير السودان بإجراء تمويه قصير في دارفور عام 1991م لكنها لم تثبت وجوداً دائماً هنالك. اما القضايا التي اشغلت الحرب الاولى هي رفض الحكومة العربية و الاسلامية المهيمنة في الخرطوم قبول مطلب الجنوب بإقامة نظام اتحادي أثناء الحرب، بعدها أنهت اتفاقية أديس أبابا أول حرب أهلية بين الشمال والجنوب في عام 1983 وتم إقرار الشريعة الإسلامية كقانون للوحدة الكاملة من قبل النظام العسكري لجعفر نميري (1969–1985). اكتشف النفط في منطقة بانتيو في بحر الغزال جنوب السودان في عام 1978 و بعدها تفاقم الصراع خطورة بين جنوب السودان ومؤسسة الخرطوم. عندما بدأت الحركة الشعبية / الجيش الشعبي لتحرير السودان الحرب الثانية في الجنوب و أعلنت قيادتها أن أهداف الحركة كانت النضال من اجل تحقيق سودان جديد للمساواة والشمولية والازدهار للجميع بغض النظر عن دينهم ولغتهم وعرقهم و أثنيتهم و جنسهم أو أي سمات أخري. وبما أن الحركة الشعبية (الجيش الشعبي لتحرير السودان) قد صرحت بانها حركة وطنية وليست مجرد حركة جنوبية و أن هدفها استهداف العديد من المجتمعات المهشمة في شمال السودان، فقد انضم العديد من الشماليين إلى الحركة الشعبية / الجيش الشعبي لتحرير السودان بما في ذلك قلة من دارفور. فأغلبية الشماليين الذين انضموا إلى الحركة الشعبية / الجيش الشعبي لتحرير السودان كانوا من جبال النوبة وفونج النيل الأزرق (الجنوبي) . كما أن الحركة الشعبية / الجيش الشعبي لتحرير السودان على خلاف النظام العسكري الإسلامي أو الحكومة السودانية السابقة، لم تقتل أسرى الحرب التابعين لها. بدلاً من ذلك أعادوا تنويرهم حول المشاكل الأساسية التي تواجه السودان و التي يعاني منها حتى أسرى الحرب لأن الكثير من جنود المشاة في الجيش السوداني هم من دارفور ومناطق مهمشة أخرى. هذه المشكلة وفقاً للحركة الشعبية لتحرير السودان/ الجيش الشعبي لتحرير السودان هي تهميش غالبية السودانيين من قبل مجموعة من الأقليات في الخرطوم الذين يظلمون الشعب السوداني من خلال سياسة فرق تسد. بعدها تمت إعادة نشر الجنود المراد تأهيلهم في مناطقهم من اجل دعم قضية وجود فرص جديدة للجميع في السودان الجديد بغض النظر عن خصائصهم الفردية، ويعد هذا التشخيص الأكثر علمية لمشكلة السودان من قبل الحركة الشعبية / الجيش الشعبي لتحرير السودان بتمركز الدعم للحركة من شمال السودان الذي أسهم بشكل كبير في انتشار الحرب خارج حدود جنوب السودان.

## إرتباط الحروب بالتهميش

إهتمت الحكومة الاستعمارية التعليم والتنمية الاقتصادية على طول النيل وشمال وجنوب الخرطوم وخاصة على سهول الجزيرة بين النيل الأزرق والنيل الأبيض. و تم إهمال بقية أنحاء البلاد باستثناء وسط كردفان حيث يستخرج الصمغ العربي وأجزاء من شرق السودان. وقد تضمنت هذه المناطق المخططات الزراعية الرئيسية التي استفادت معظمها من انتشار التعليم والخدمات الصحية وحدوث تطور حضري هام في هذه الأجزاء من البلاد. فادى هذا التطور غير المتكافئ إلى الهجرة بين المقاطعات حيث انجرف الناس من المناطق المهملة إلى المناطق المفضلة بحثاً عن العمل.

وأدى ذلك أيضا إلى تقسيم الأشخاص في مناطق الهجرة على أسس عرقية مما ساهم في تعزيز التباينات الإقليمية، علاوة على ذلك فإن التجارة تتمركز في المناطق الاكثر فقراً ويهيمن عليها التجار في المناطق الأكثر ثراءً. بعدها واصلت حكومات ما بعد الاستعمار في تعزيز النمط الاستعماري للتنمية بدلاً من تحويلها لصالح كل مناطق وشعب السودان. فهذا التعاون يشمل جميع جوانب الحياة الوطنية للسودان: السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. يشير المجلد الأول من الكتاب الأسود الذي ينسب تأليفه إلى بعض المثقفين الدارفوريين إلى التهميش السياسي للمناطق المتحاربة في السودان: وهي شرقه وجنوبه وغربه (وبما في ذلك دارفور)، باستخدام التعداد السكاني لعام 1993م والذي تم الإطلاع عليه خلال بدء نشوب الحرب في الجنوب في من كل من جبال النوبة والنيل الأزرق ويضع الكتاب الأسود الإقليمين بنسبة 12.2% في الشرق و 5.3%في الشمال و 35.4% في المركز و 3.4% في الغرب و 11.4%في الجنوب. يظهر في الجدول أدناه توزيع المناصب الوزارية في مختلف الحكومات المركزية السودانية في الحكم الذاتي في عام 1954 الذي يقسم الجبهة الإسلامية القومية National Islamic Front (NIF) إلى حزب المؤتمر الوطني National Conference party (NCP) والمؤتمر الشعبي في عام 1999م الذي يوضح في الجدول 1.

**جدول رقم (1)**

**التوزيع الإقليمي للوظائف الوزارية الحكومة المركزية لحكومات السودان**

| المنطقة | نسبة المناصب في المنطقة | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1954-1964 | 1964-1969 | 1969-1985 | 1985-1986 | 1986-1989 | 1989-1999 | 1999 |
| الشرق | 1,4 | 2,1 | 2,5 | 0,0 | 2,6 | 3,0 | 3,3 |
| الشمال | 79,0 | 67,9 | 68,7 | 70,0 | 47,4 | 59,4 | 60,1 |
| الوسط | 2,0 | 6,2 | 16,5 | 10,0 | 14,7 | 8,9 | 6,6 |
| الجنوب | 16,0 | 17,3 | 7,8 | 16,7 | 12,9 | 14,9 | 13,3 |
| الغرب | 0,0 | 6,2 | 3,5 | 3,3 | 22,4 | 13,8 | 16,7 |

عند الاستقلال كان السودان يتكون من تسع محافظات هي شمال، شرق(كسلا) النيل الأزرق، الخرطوم، كردفان، دارفور، والاستوائية، بحر الغزال، وأعالي النيل. وفي الكتاب الأسود تم تضمين الخرطوم في المنطقة الوسطى، وتتكون المنطقة الغربية من دارفور وكردفان بينما تتكون المنطقة الجنوبية من بحر الغزال والاستوائية وأعالي النيل. وقد نشأت الولايات الخمس و العشرون الموجودة في عام 2008 من التقسيمات الفرعية للولايات الثمانية الأصلية باستثناء الخرطوم.

وبالنظر إلى انه لم يكن هناك إي تعداد للسكان يمكن الاعتماد عليه وان تمثيل و تطور أنشطة التنمية العامة يمكن أن يستند إلى وحدات إدارية. في هذه الحالة سيكون لكل من المحافظات التسع الأصلية 11.1% من المناصب في الحكومة المركزية على أساس إقليمي ونسبة 11.1% لكل من المناطق الشرقية والشمالية والوسطى والخرطوم و22.2 % من الغرب و 33.3% في الجنوب وإذا تم الجمع بين منطقتين الوسطى والخرطوم كما هو الحال في الكتاب الأسود فستكون حصتها المشتركة 22.2%.

وتعكس هذه التعيينات قرارات الرؤساء ورئيس الوزراء (المدني والعسكري) وجميعهم ينحدرون من منطقة الشمال. في الواقع لدي العديد من وزراء المناطق الشرقية والوسطى نفس عرقيات سكان شمال السودان جميعاً من منطقة الشمال، علاوة على ذلك عادة ما يتم اختيار منظم للوزراء في المناطق المهمشة من قبل المؤسسة على أنهم اناس صالحون وبالتالي لا يمثلون شعبهم. فهم مجرد

نافذة متواطئة للخروج بصورة جميلة و محاولة تصوير(واجه قوميه) كذلك هنالك عدد من ألاعضاء في الخدمة المدنية حيث يتم تحليل السياسات والتوصيات. من ينتمون إلي الإقليم الشمالي والاوسط وهم بشكل رئيسي أطفال المؤسسة الذين ليس لديهم معرفة بالمناطق المهمشة. فوجود حكومة أو خدمة مدنية أكثر تنوعاً بشكل حقيقي سيكون به معرفة أفضل بالبلد مباشرة وسيكون في وضع أفضل لمراعاة مصلحة السكان السودانيين المتنوعين. وقد برهنت أمثلة كثيرة على آثار التمثيل غير الفعال والسطحي في الوسط خلال فترات الجفاف التي سادت في الثمانينيات والفيضانات في أواخر الثمانينيات. فمعظم إمدادات الإغاثة لضحايا الجفاف في الغرب (دارفور وكردفان) و التي تم استهلاكها مما أضطر العديد من الضحايا إلى النزول من الغرب إلى المدن على طول نهر النيل لتلقي الإغاثة.

هلك الكثيرون و كان هناك من الذين اتجهوا للداخل إلى منطقة وادي النيل وتجاوزت قوافل الإغاثة البجا، الذين تأثروا بنفس القدر من الجفاف عبر أراضيهم علي طول طريق بورتسودان- الخرطوم و بعد ذلك العرض انتقل العديد منهم إلى الطرق السريع حيث استمرت معاناتهم دون أن يلاحظها احد. فقط بعد أن انتقلوا إلى الطريق السريع و حصلوا على بعض الراحة ولكن بحلول ذلك الوقت كان العديد منهم قد لقوا حتفهم في مستوطناتهم النائية او أثناء توجههم إلى الطريق السريع. ومع ذلك عندما غمر الفيضان منطقة الخرطوم والمنطقة الشمالية قام رجال الأعمال ونخبة أخرى في الخرطوم بتعبئة المساعدات لتخفيف معانات أقاربهم حتى جامعة الخرطوم قد أغلقت في ذلك الوقت، حتى يتمكن الطلاب من السفر إلى منازلهم للمشاركة في جهود الإغاثة. وفي وسائل الإعلام نادراً ما تستخدم الثقافه ولغة التهميش، فالبرامج العربية والإسلامية تحتكر الإذاعة والتلفزيون الوطني كما لو كان السودان أحادي اللغة وغير ديني. وتتركز برامج ومشاريع التعليم والصحة والتنمية، حول مناطق الزراعة المروية والقطاعات الفرعية والزراعة الالية التي يهيمن عليها التجار والضباط العسكريون المتقاعدون وموظفو الخدمة المدنية من قبل المؤسسة. وبما أن الأقاليم أو المقاطعات الأصلية تعكس التوزيع العرقي للسكان السودانيين، فيوضح الجدول التالي توزيع الخدمات الاقتصادية والإقليمية حيث تم توضيح دارفور وغيرها من المناطق أو المحافظات المهمشة في الجدول.

**جدول رقم (2) التوزيع الإقليمي للخدمات**

| المنطقة | الفترة الاستعمارية الثانية عام 1953 | | | | عشية الحرب الأهلية الثانية عام 1980 | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | عدد السكان بالألف | عدد الأسرة بامستشفي المراكز الصحية | المستوصفات | السكان بالألف | عدد الأسرة بامستشفي المستوصفات | | المستوصفات | غيار العمليات |
| الوسط | 1,841 | 1,098 | 67 | 4,026 | 4,129 | 74 | 259 | 624 |
| دارفور | 1,006 | 382 | 256 | 3,111 | 1,005 | 17 | 62 | 92 |
| الشرق | 788 | 691 | 141 | 2,208 | 2,008 | 24 | 119 | 185 |
| الخرطوم | 486 | 1,311 | 6 | 1,802 | 3,528 | 35 | 57 | 68 |
| كردفان | 1,672 | 710 | 434 | 3,091 | 1,657 | 24 | 116 | 115 |
| الشمال | 716 | 649 | 12 | 1,083 | 1,583 | 41 | 156 | 107 |
| بحر الغزال | 771 | 385 | 264 | 2,271 | 1,077 | 1 | 54 | 187 |
| الاستوائية | 633 | 989 | 330 | 1,408 | 1,266 | 1 | 54 | 187 |
| أعالي النيل | 825 | 345 | 229 | 1,595 | 952 | 3 | 28 | 46 |
| الإجمالي | 8,764 | 6,560 | 1,789 | 20,594 | 17,295 | 220 | 887 | 1,619 |

يوضح الجدول التوزيع غير العادل للخدمات الصحية ويعكس هذا التوزيع غير المتكافئ للخدمات الصحية السياسية الاستعمارية للتنمية غير المنصفة التي استمرت في حقبة مابعد الاستعمار وكان لدى الأقاليم الوسطى ومقاطعات الخرطوم اكبر عدد من المرافق، في حين تم تزويد المناطق الشرقية والاستوائية وكردفان والمحافظات الشمالية بشكل معتدل.وفي المقاطعات الشمالية كان لدى دارفور اقل عدد من المرافق خلال الفترتين وبعد الاستقلال هبط ترتيب الاستوائية الي أدنى درجة. هذا النمط من التنمية غير المتكافئة للمرافق الصحية يتكرر في مجال التعليم في دارفور وشرق السودان وجنوب كردفان و ريف النيل الأزرق الجنوبي والذي يعد من أكثر المناطق إهمالاً في شمال السودان و الوضع في الجنوب ( بحر الغزال والاستوائية وأعالي النيل) أسوأ بكثير من أي مقاطعة في الشمال، وتتمتع الأقاليم العامة، الشمالية، والخرطوم بالموقع الأكثر تميزاً على الرغم من أن المحافظات الشمالية هي من بين المناطق الأقل هدوءاً في البلاد ويمثل توافر كل من الفرص الصحية والتعليمية إلى الترابط مع توزيع السلطة السياسة في البلد كما هو موضح في الجدولين ولكن حتى في الأقاليم ذات الأداء الجيد كانت المرافق موزعة بشكل متساو، فعلى سبيل المثال تركزت معظم المرافق العامة في المقاطعات الشرقية في المناطق الحضرية الكبيرة في بورتسودان وكسلا والقضارف ثم انتقل فيما بعد الى خشم القربة.

**جدول رقم (3) التوزيع الإقليمي للمعلمين والطلاب**

| المنطقة | إبتدائي | | متوسط | | ثانوي | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | طلاب | معلمين | طلاب | معلمين | طلاب | معلمين |
| المركز | 456,494 | 13,870 | 89,903 | 4,337 | 36,663 | 1,311 |
| دارفور | 137,310 | 4,486 | 17,797 | 959 | 5,816 | 277 |
| الشرق | 141,486 | 4,792 | 27,321 | 1,144 | 11,039 | 518 |
| الخرطوم | 214,051 | 4,310 | 50,791 | 1,669 | 30,813 | 906 |
| كردفان | 218,496 | 5,369 | 25,902 | 1,329 | 10,149 | 344 |
| الشمال | 181,273 | 6,361 | 45,535 | 1,974 | 18,355 | 662 |
| بحر الغزال | 32,491 | 949 | 4,741 | 177 | 1,869 | NA |
| الاستوائية | 77,676 | 1,419 | 13,385 | 430 | 2,195 | NA |
| أعالي النيل | 32,431 | 1,064 | 5,282 | 306 | 2,448 | NA |
| الإجمالي | 1,491,704 | 42,620 | 280,657 | 12,323 | 121,347 | 4,243 |

تركزت في المحافظات الوسطي معظم المرافق فيما يعرف اليوم بولايتي الجزيرة وسنار وتقاسمت ولاية النيل الأزرق الحالية والتي كانت تعرف (بالانقسنه) القليل من المرافق العامة. وتركزت مرافق كردفان في منطقة الأبيض وسط كردفان ولم تتقاسم جبال النوبة في جنوب كردفان سوى القليل من مرافق التنمية.

## الاستبعاد في برامج التنمية

يمكن رؤية الإنشاء المتزامن للقلة المحظوظة في الامتيازات واستبعاد غالبية السودانيين من فرص التنمية من خلال تتبع تاريخ برامج وسياسات التنمية العامة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وقد أدى إتباع سياسات التنمية هذه إلى تعزيز النمط الاستعماري لأوجه عدم المساواة بين المناطق والشخصية.

نفذت حكومة السودان ثلاثة برامج استثمار بين عامي1946–1961 وثلاث خطط إنمائية شاملة من 1962/1961 إلى 1978/1977 قبل العودة إلى برامج الاستثمار العام. في حين تركز معظم الاستثمار في وسط وشرق وشمال السودان. ركز البرنامج الأول ( 1946–1951) على تحسين وتطوير النقل والاتصالات في مجالات التركيز الاستعماري للتنمية حيث كانت الزراعة المروية في مخطط الجزيرة والتي كانت تعد المحور الرئيس للقطاع الإنتاجي المباشر.

في مجال التعليم تم تطوير كل من كلية غوردون التذكارية وكلية كتشنر الي جامعة الخرطوم لأن هذه الكليات ركزت الاستيعاب في وسط السودان وكان من الواضح إن هذه المناطق كانت هي المستفيدة من التعليم العالي واستمر البرنامج الثاني بمشاريع البرنامج الأول ولكن تم الشروع في تنفيذ مشاريع جديدة أيضا في مجالات النقل والاتصالات والمركزية العامة ومخططات الري وتضمنت المشاريع الكبيرة الجديدة في البرنامج الثالث.( 1956–1957)–( 1960–1961)،امتداداً لمشروع الجزيرة، المناقل، ومشروع سنار الكهرومائي ومخطط سكر الجنيد والزراعة الآلية، و بدأ الشروع في تكثيف الزراعة الآلية في عام 1960 مما أدى إلى تحدٍ كبير على أراضي رعي البيجا وتم استبعاد البيجا وهم السكان الأصليون في شرق السودان من التطورات الرئيسة في المنطقة، كمخططات البركه للري وفيضان القاش و تخصيص الأراضي لمخططات الزراعة الآلية وإنشاء مخطط إعادة توطين خشم القربة للنوبيين النازحين من بناء سد أسوان. هيمنت ستينات القرن الماضي على تنفيذ الخطة العشرية ( 1961–1962) – ( 1970–

1971) في الشمال والحرب في الجنوب. وشملت المشاريع الرئيسية للخطة العشرية مشاريع استمرت من الخمسينيات و خطط الطاقة والري الجديدة. استمرت المشاريع في الخمسينينات والتي شملت المناقل امتداداً لمشروع الجزيرة ومشروع سنار الكهرومائي ومخطط مشروع سكر الجنيد و من أكبر المشاريع الجديدة للخطة العشرية هما سد الروصيرص (الدمازين) وسد خشم القربة لأعمال الري اللاحقة . و سيوفر أنجاز المخططات الرئيسية المزيد من أعمال الري بالنسبة لنظم النيل الأزرق ومضخات النيل الأبيض وكذلك تلك الموجودة على طول نهر عطبرة كما سيتم تشجيع الاستثمار في القطاع الخاص في النقل والتوزيع في المناطق المجاورة لهذه المشاريع التنموية الرئيسية. شددت الخطة الخمسية الأصلية ( 1970-1971)-(1974-1975) بسبب التدهور في الأعمال القائمة على استخدام القدرات في الخطط القائمة ومع توفر البترودولارات العربية والتكنولوجيا الغربية للنظام السوداني الصديق تم تعديل الخطة الخمسية وتمديدها إلى ( 1976-1977) تحول التركيز إلى مشاريع جديدة ثم الشروع في مشاريع الري الرئيسية وتشمل مشاريع ري السوكي والرهد وكنانة والتي تتمركز جميعها في وسط السودان. وعن طريق ذلك كان من الممكن أن يتحول السودان الى سلة غذاء العالم. تبعها المزيد من التوسع في الزراعة الآلية في القضارف ( ارض البجا) والدمازين ( الفونج والانقسنا) هابيلا ( ارض النوبة ) والرنك في الجنوب.

فاصحاب الخطط الميكانيكية هم من النخب الحاكمة في السودان وهم عادة مايكونون ملاك الأراضي الغائبين ومعظمهم من التجار والمتقاعدين من العسكريين والموظفين المدنيين. وقد تم تخصيص الأرض من قبل شركة المزارع الألية المدارة من قبل الخرطوم بتمويل من البنك الزراعي وقد ساهمت الزراعة الآلية من خلال استخدام الجرارات والقطع العشوائي للأشجار إسهاماً كبيراً في التصحر والمجاعات في الثمانينيات. تأسست مؤسسة التنمية السودانية في سبعينات القرن الماضي وركزت أنشطتها في وسط السودان وعلى طول نهر النيل الشمالي في كوستي وسنار/ سنجا. كما تم البدء في بعض مشاريع السكر والنسيج وقد تم طرح عدد كبير منها في المناطق المهمشة كرموز سياسية ومع عدم وجود دراسة جدوى مناسبة حول هذه المشاريع لم يتحقق معظمها.

أدى ارتفاع الأجور في منطقة الخليج بسبب ارتفاع أسعار النفط إلى قيام العديد من المهنيين

والنقابيين السودانيين بالهجرة لتحسين اوضاعهم. وأدت هذه الهجرة و إنتشار الفساد إلي تدهور في المخططات القديمة والبنية التحتية ومشروعات جديدة غير مكتملة إلى أزمات اقتصادية ومع ذلك فإن الحكومة لم تكن على دراية بهذه التطورات السلبية الرئيسية في الاقتصاد ومن ثم شرعت في خطة طموحة مدتها ست سنوات ( 1977–1978)–(1982–1983).

وكان من المقرر تنفيذ معظم مشاريع سلة غذاء العالم خلال الخطة الخمسية غير أنه بسبب الإختلالات الهيكلية الرئيسية في الاقتصاد، لم يكن من الممكن تنفيذ الخطة الخمسية بعد عامها الأول. ومن ثم في عام ( 1978–1979) قلصت الحكومة من خططها وبدأت في تنفيذ ثلاثة برامج للاستثمارات العامة لمدة ثلاث سنوات تحت إشراف البنك الدولي وصندوق النقد الدولي International Monetary Fund ( IMF).

بدأت الخصخصة في ظل البنك الدولي والحكومة الإسلامية في التسعينيات وما بعدها وواصلت برامج صندوق النقد بصورة طوعية وقد فصلت هذه البرامج العديد من النخب السياسية وعززت بشكل كبير وزنها الاقتصادي والسياسي. ولكن حتى برامج إعادة التأهيل المتجددة كانت تفضل المخططات القديمة ولم يكن هناك شي جديد بالنسبة للمهمشين. ركزت هذه البرامج في المقام الأول إلى إعادة تأهيل مشاريع الري. وكانت الأهداف الأساسية لهذه البرامج هي توفير قطع الغيار والآلات اللازمة بعكس التدهور في المعدات الرأسمالية وتخصيص المزيد من العملات الأجنبية لتمويل المدخلات اللازمة، وإصلاح السياسات، ومراجعة نظام الحوافز في الزراعة المروية لتحفيز الإنتاج. تم تخصيص الأموال للزراعة والكهرباء والموانئ والنقل القائمة وبصفة عامة وعلى طول القرن العشرين تم استبعاد الفلاح الفقير من ألاقتصاد السودان من جميع جوانب سياسية التنمية السودانية بما في ذلك توفير الائتمان. وبما ان المناطق المهمشة مأهولة أساسا بمزارعي الكفاف والرعاة فإن إهمال الفلاحين يعني استبعادهم من المشاركة في تنمية البلاد ولذلك استمروا في العيش في فقر مدقع.

ويتضح ذلك على أفضل وجه من خلال أنشطة Agricultural Bank Of Sudan (ABS) مبادرة البنك الزراعي للتمويل المتناهي الأصغر التي أنشئت لتعزيز تطوير جميع أنشطة القطاعات الفرعية ولكن بدلاً من ذلك جاء تركيز أنشطتها على القطاعات الفرعية الآلية والري على حساب القطاع الفرعي للفلاح.

## تهميش زراعة الفلاحين

في عام 2001م بلغ إجمالي الاقتراض لقطاع الزراعة في السودان 44 مليار جنيه سوداني ($260 = US $1) وقد تلقت المخططات المروية نحو 60% وحصلت المخططات الأليه حوالي39% وتلقي القطاع الفرعي للفلاح على نسبة 1% فقط وفي ذلك العام قامت شركة The Agricultural Bank Of Sudan ( ABS) البنك الزراعي للتمويل المتناهي الأصغر وهي الأداة الرئيسية للائتمان الزراعي بتوزيع قروضها على النحو التالي 58.8% للزراعة الآلية و 31% للبرامج المروية و 9.8% فقط للزراعة الفلاحية.

**تأسست شركة البنك الزراعي للتمويل المتناهي الأصغر للأهداف السامية التالية:ـــ**

1- لتحقيق الاكتفاء الذاتي من إنتاج المحاصيل الغذائية الأساسية وزيادة وتيرة مرحلة الاكتفاء الذاتي لإنتاج الصادرات.
2- زيادة نصيب الفرد من الدخل وما يترتب عليه من تحسن في مستوى المعيشة للمجتمعات الزراعية الصغيرة التي تشكل الغالبية العظمى من فقراء الريف.
3- تحقيق زيادة فعلية في دخل الفرد من خلال تطوير وتوسيع الإنتاج الزراعي في النواحي الحديثة والتقليدية، اخذين في الإعتبارالهدف النهائي المتمثل في إعطاء دفعة لنمو الإقتصاد باستخدام القطاع الزراعي كقطاع حركي.
4- تحسين وتعزيز فرص العمل في المناطق الريفية من اجل الحد من تدفق الناس من المناطق الريفية إلى المراكز الحضرية.
5- تحقيق توازن في توزيع الموارد الوطنية من خلال تخصيص استثمارات زراعية متساوية بين مختلف مناطق السودان.
6- توفير الأموال اللازمة للحصول على المدخلات الزراعية لتطوير وتحسين الإنتاجية الزراعية بالإضافة لتوفير مرافق التخزين والتسويق لتخزين وبيع المحاصيل الفائضة.

وكان من المفترض أن يكون نظام البنك الزراعي للتمويل الأصغر هو المصدر الرئيس للائتمان المقدم من القطاع العام للتنمية الزراعية وبدأ عملياته في عام 1959 برأس مال قدره خمسة ملايين ليرة ( LS). ثم رفع رأس المال لخمس عشر مليون ليرة سورية في عام 1976 والى خمسون مليون ليرة سورية في عام 1983 وبالإضافة إلي ذلك حصل البنك الزراعي للتمويل الأصغر أيضا

على قروض ومنح من مصادر أخرى كثيرة.

قام بنك السودان بتمديد القروض قصيرة الأجل إلى البنك الزراعي للتمويل الأصغر. كما حصلت الهيئة من خلال حكومة السودان على تمويل من منظمات خارجية مثل البنك الدولي وبنك التنمية الإفريقي والصندوق الدولي للتنمية الزراعية، و تم أيضا تخصيص بعض المساعدات الخارجية الثنائية لحكومة السودان الى البنك الزراعي للتمويل الأصغ. إضافة الي ذلك، ومع مرور الوقت انحرفت أنشطة البنك الزراعي للتمويل الأصغر بشكل كبير عما كان من المفترض القيام به فأصبحت الحاصلات الزراعية المروية والميكانيكية المستفيد الرئيسي في حين أن الفلاحين ومعظمهم من الأطراف المحيطة لم يتلقوا أي خدمة تقريباً و ايضا الرعاة الرحل وقطاع الفلاحين الذين يدعمون أكثر من 80% من السكان السودانيين وكان هذا الرقم أعلى حتى عندما تم تأسيس البنك الزراعي للتمويل الأصغر في نهاية عام 1959. ولم يكن للبنك الزراعي للتمويل الأصغر أي دور في محاولة إزالة أي من القيود على تنمية الفلاحين بدلاً من ذلك أضيف إلى تقرير التقسيم الطبقي الريفي والتدهور البيئي مع عواقب مأساوية بالنسبة لسكان الريف حول المخططات الآلية للتأهيل للحصول على قرض يجب على مقدم الطلب تقديم الأراضي والمباني والمحاصيل التي يتم حصادها أو في المخازن وخطابات الاعتماد من البنك أو السندات أو الأسهم كضمانات لسداد القروض لكن السلطات تعرف جيداً أن المزارعين ليس لهم ملكية مسجلة أو مبانٍ دائمة أو خطابات اعتماد أو أسهم أو سندات. وبالتالي لم يكن من قبيل المصادفة أن البنك ركز أنشطته على مساعدة المزارعين أو التجار والسياسيين والضباط المدنيين والعسكريين المتقاعدين منذ نشأته وركز بنك التمويل الأصغر على مشروع نفقات القطن في النيل الأبيض الخاصة بالقطاع الخاص المستفيد الوحيد من مياه الري المقدمة من سد جبل أولياء على النيل الأبيض وسنار وسد الروصيرص والدمازين على النيل الأزرق. كان هنالك ارتباط مباشر بين التطورات السياسية في 1950 و1960 والنمو السريع في أنظمة المضخات الخاصة. وخصصت مخططات ضخمة للأفراد ذوي الروابط الوثيقة بالوزراء ورئيس الوزراء نفسه واستمر بنك التمويل الأصغر في الإشراف على مخططات مضخات القطن وتمويلها حتى انقلاب نميري في مايو 1969. عندما تم الاستيلاء على هذه الخطط من قبل الحكومة ومؤسسة الإصلاح الزراعي المرتبطة بتأسيسها. حصلت مؤسسة الإصلاح الزراعي على تمويلها مباشرة من بنك السودان ( البنك الزراعي) وكان الهدف تقاسم

المنافع وتركيز مواردها على تمويل القطاع الخاص فقط. قسم البنك الزراعي للتمويل الأصغر البلاد إلى **ثلاث مناطق تشغيلية :**

1- المنطقة الشمالية الشرقية المكونة من المحافظات الشرقية والشمالية.

2- المنطقة الوسطى المكونة من مقاطعات النيل الأزرق والجزيرة والخرطوم والنيل الأبيض.

3- المنطقة الجنوبية الغربية والتي تتكون من بحر الغزال ودارفور والاستوائية وكردفان، وأعالي النيل.

حيث يوضح الشكل (1) التوزيع الإقليمي لفروع البنك الزراعي للتمويل الأصغر منذ حوالي ثلاثين عاماً من تشغيلها. وتمركزت قروض البنك الزراعي في المناطق الشمالية الشرقية والمناطق الوسطى.

افتتح البنك فروعا في دنقلا ومروي وشندي في المحافظات الشمالية، القضارف وحلفا الجديدة في شرق السودان، الدويم، الخرطوم، كوستي، سنار، ود مدني في المنطقة المركزية للبنك. وكانت زالنجي هي الفرع الوحيد في دارفور حينما لم يكن لدى البنك فرع في كردفان وأعالي النيل حتى السبعينيات. افتتحت فروع في جوبا (الاستوائية) واو(بحر الغزال) تابعة للبنك الزراعي للتمويل الأصغر في منتصف عام 1981 والتي تم فتحها بسبب الضغط السياسي على الرئيس نميري. وفي عام 1980 التزمت جمعية المزارعين الجنوبيين لنميري خلال إحدى زياراته للجنوب بذلك، وبعد عودته إلى الخرطوم أمر نميري بفتح فروع فورية للبنك المركزي في جوبا وواو. أفتتح البنك الزراعي للتنمية في موسم 1979/1978 فرعه الأول في أعالي النيل في الرنك ، فكانت معظم إئتمانات البنك الزراعي الممتدة في الجنوب تذهب إلى المزارع الآلية في الرنك على سبيل المثال بين عامي 1982و1984 بلغ إجمالي الائتمان الزراعي الذي تم توفيره من قبل البنك الزراعي ما يقارب 72 مليون ليرة، وبلغت الحصة التي امتدت إلى الجنوب 9.6 مليون ليرة وقد أنفقت الرنك 82 % من الائتمان وتقاسمت المنافع في الجنوب للفترة من 1982 إلى 1984 ونسبة 17.7% وجوبا نسبة 0.3% امتدت مخططات مضخات القطن المروية في النيل الأبيض من كوستى إلى الرنك في شمال أعالي النيل في عام 1953 وكانت تدار هذه المخططات من كوستى حيث يقيم أصحابها والتي تم تأسيسها من قبل نظام نميري في عام 1969م. وفي العام 1953 توسعت

مشاريع الزراعة الآلية والمطرية بالنيل الابيض من كوستي الي الرنك في شمال أعالي النيل، حيث كانت تدار هذه المشاريع من قبل السكان الاصليين. وفي عام 1969 تم تكليف شركة النيل الأبيض الزراعية (WWAC) The White Nile Agicultural Corporation بتشغيل نظم المضخات المؤممة والتي بدأت بخطة تجريبية في منطقة الرنك، وفي عام 1978 تم إنشاء مزرعة حكومية للأغراض التجريبية، لكي يتحصل المزيد من رجال الأعمال في مدن وبلدان وسط السودان منها علي المزيد من المزارع في شمال أعالي النيل.

**رســـــم بياني**

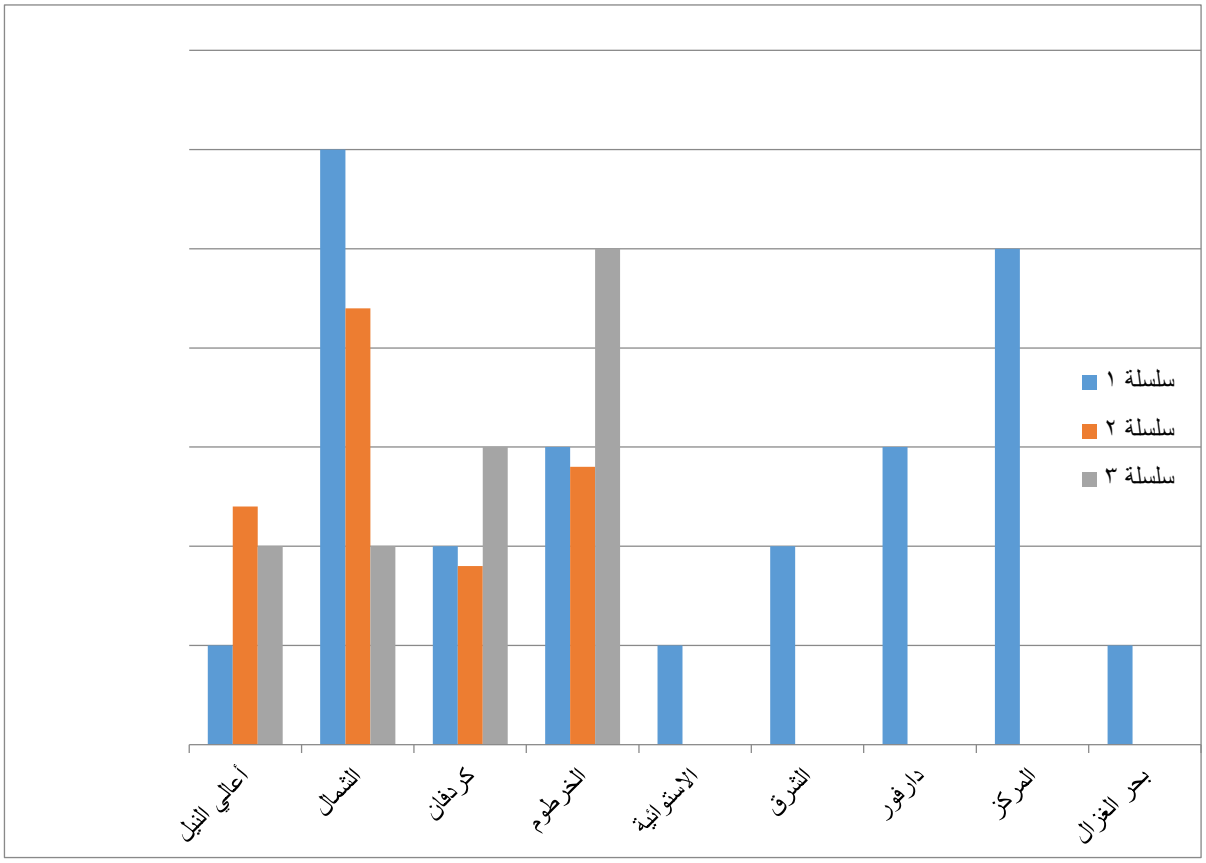


قامت الحكومة الإقليمية بعد إنتهاء الحرب الجنوبية الأولى بتوزيع الأراضي على العائدين من الجنوب لكن هؤلاء المستلمين لم يكونوا مؤهلين للحصول على قروض من البنك الزراعي لان أراضيهم لم يتم تخصيصها بواسطة مؤسسة الخرطوم للزراعية الأليه والتي يجب أن يكون المزارع قادراً على تلبية ربع تكلفة عملياتها على الأقل. اختصر هذا الشرط على عملاء البنك، والتجار، والسياسيين، والمتقاعدين، والعسكريين، وموظفي الخدمة ، والمتقاعدين الذين ينتمون إلى الزمرة

الحاكمة في السودان ومع ذلك وعلى الرغم من تمديد الأنشطة إلى مناطق أخرى استمر إهمال قطاع الفلاحين. ويبين الجدول الصورة الكاملة للقروض بنظام المقاولة وتقاسم المنافع في فترة تم فيهإيلا بعض الاهتمام بالقطاع الغربي للفلاح.

**جـــــدول رقم (4) التوزيع الإقليمي للائتمان من البنك الزراعي سنة1982-1984**

| المنطقة | الري | المكنكة | الفلاحة | الجملة |
|---|---|---|---|---|
| الوسط | 9,0 | 5,0 | 0,0 | 14,0 |
| شمال/شرق | 8,0 | 29,0 | 0,0 | 37,0 |
| جنوب/غرب | 0,0 | 17,0 | 5,0 | 22,0 |
| الجملة | 17,0 | 51,0 | 5.0 | 73,0 |

تم تخصيص 17 مليون ليرة لبنائية إلى الزراعة الآلية في المنطقة الجنوبية الغربية من مخطط هبيلا في جبال النوبة وبصرف النظر عن التحصيل الضئيل لعدد قليل من المحاصيل مثل الذرة البيضاء، والفول السوداني والسمسم، بدأت عمليات البنك الزراعي الرئيسية في الغرب في السبعينيات مع فتح مخطط هبيلا. وكما كان سائد في هذه المشاريع في السودان، لم يكن المستفيدون في هذا المخطط الفلاحين في النوبة بل التجار المهيمنين في السودان. حيث شمل ترسيم الأراضي نزوح الفلاحين، و تم تخصيص أراضيهم كميكنة واسعة النطاق. ترك الفلاحين في النوبة للاستمرار مع أدواتهم البسيطة في تنظيف الأرض وحفرها وإزالة الأعشاب الضارة والحصاد، وكانت الاجور التي يتحصل عليها الفلاحون من العمل في المخططات غير كافية لصيانتها فكان لا بد أن يهاجروا موسمياً بين المخططات والمزارع التقليدية. أثر التردي المتزامن للمخططات الآلية والتي فقدت خصوبتها و من ثم تخصيص أراضي جديدة على السكان المحليين بدرجة كبيرة، وبالرغم من توفر الاراضي البكر الخصبة إزداد التدهور البيئي الذي بدوره ادى إلى التقسيم الطبقي وزيادة والصراعات. افتتح البنك الزراعي للتمويل الأصغر مكتباً في الأُبيض يعمل على عدد محدود من المنتجين التعاونيين، والبستانيين في جميع أنحاء المدينة لكن زبائن لم يكونوا من الفلاحين الفلاحين.

و هناك مشروع ائتماني تعاوني أخر في النهود، في كردفان، لم يستفد منه الفلاحين كان الهدف من هذا المشروع هو إعادة تأهيل المنطقة بعد الجفاف في منتصف عام 1980 وكان من المفترض أن

ينظم الناس العمل التعاوني ليكونوا مؤهلين للحصول على الائتمان وكان هناك مبلغ 13 مليون دولار في صرف العملات الأجنبية و 3.7 مليون دولار من البنك الزراعي للتمويل الأصغر. تعهد البنك الزراعي بتقديم الائتمان إلى الجمعية التعاونية، وكذلك الإشراف على المشروع ورصده من خلال فروعه في المنطقة، وتمحور المشروع حول تقديم ائتمان موسمي موسع إلى الأعضاء المؤهلين للتعاونيات من اجل الوفاء بمصروفات الإنفاق إلى حد كبير وتكاليف العمالة والمشتريات من البذور وبما أن معظم عمليات الزراعة صغيرة النطاق تعتمد في الأساس على العمالة الأسرية، فإن هذه المزارع التعاونية التي تستأجر العمالة غير العائلين تقتصر على عدد قليل من النخب المحلية وبالتالي لم يكن هذا المشروع بكل تأكيد مهماً لمعظم المزارعين في المنطقة. منح فرع أم روابة مرة أخرى في كردفان، في بادئ الأمر قروضاً لتكاليف الزراعة وفي وقت لاحق أصبح الائتمان متاحاً للحصاد والتسويق في المقام الأول وقدمت القروض للتعاونيات فقط وشاركت مكاتب الخدمات التعاونية والإرشادية والحماية التابعة لوزارة الزراعة في أنشطة الفرع. كما اشتمل الفرع على رؤساء القرى لتحديد الجدارة الائتمانية لمقدمي طلبات القروض. قام الفرع بتمويل جميع مراحل السمسم والفول السوداني وبعد ذلك إنتاج الصمغ العربي. تم سداد مدفوعات القرض على دفعات متتالية لتتوافق مع عمليات الزراعة، و إزالة الاعشاب الضارة، والحصاد. بعد الحصاد تم نقل المحاصيل إلى مراكز التخصيص ومن ثم إلى المتاجر المستأجرة من التجار في أم روابة. توسعت المساحة الممولة بواسطة البنك بام روابه من 5000 فدان في 1978/7/19 إلى 30.000 فدان1982/1981. ومن بعدها تضافرت الجهود للوصول إلى العديد من المزارعين وكانت الاستجابة ايجابية ومع ذلك لا ينبغي أن تقتصر الخدمات لتطور الزراعة الفلاحية على تمديد التسهيلات الائتمانية. حيث كان من الممكن تمويل القطاع العام الذي تم توسيعه ليشمل كبار المزارعين لتحسين البنية التحتية الريفية العامة. إذ لم يمكن توجيهها مباشرة إلى الزراعة الفلاحية على سبيل المثال، فضعف وسائل المواصلات والاتصالات مثلت قيود كبيرة على الإنتاج والتسويق في الريف. كما يمكن للدعم المؤسسي في المجالات الأساسية مثل: البحث والتطوير، والإصلاح، والصيانة، والتسويق، والتوزيع أن يقطع شوطاً طويلاً في تخفيف القيود على إنتاجية الفلاحين، ورفع إنتاجيتهم، ودخولهم، ومستويات معيشتهم وتشمل التدابير الأخرى، البحث والتطوير في مجال البيئه ومرافق التسويق والتخزين، وتوريد المدخلات الزراعية وتطبيق البذور العالية وسياسات

التسعير والبرامج الإذاعية بلغات الفلاحين. لكن ما يزال أغلبية الفلاحين في السودان يعتمدون بشكل كبير على الأدوات اليدوية البسيطة والأدوات في المناطق الصغيرة المزروعة (الجرارات أو الثيران). وفي الغالب يقوم الحدادون المحليون بصنع الأدوات اليدوية من الخردة مع تحسينات لا تذكر باستثناء التغييرات الطفيفة في الأشكال والإحجام. و لم تكن هنالك إي محاولة لإنشاء مؤسسات بحث تطوير أدوات زراعة بديلة مع التركيز على تطوير التصميم والتعديل.

تمارس الزراعة المتنقلة في جميع المناطق ولكن معظمها في المناطق الريفية الماهولة بالسكان ولم تبذل أي جهود لتشجيع الرعاة الرحل على الاستقرار من خلال تنمية المراعي ونقاط الري والصرف من بيئة المستنقعات. حيث لا يدرك صانعو السياسة السودانيون أن سياستهم الضيقة والأنانية قد أعاقت التنمية الوطنية الشاملة، فما لم يشرعوا في رفع إنتاجية ودخول أغلبية السكان الذين هم من الفلاحين فان نمو الاقتصاد بأكمله سيظل عائقا لأن الإنتاجية العامة والدخل وحجم السوق المحلي ستظل منخفضة. هذه الحالة لا يمكن أن تدعم تنويع وتصنيع الاقتصاد بدلاً من ذلك، فإنها تعزز بالمزيد من الثورات من جانب الأغلبية المهمشة حيث يمكن للاقتصاد المتنوع والصناعي استيعاب جزء كبير من القوى العاملة والريفية بما في ذلك القوى العاملة من المناطق القاحلة وبالتالي الحد من التوترات الريفية على الأرض.

**التهميش والتمرد**

يرتبط تطور السياسية الإقليمية، وفي نهاية المطاف حرب العصابات في السودان ارتباطاً كبيراً بتهميش السكان الإقليميين ، بدأ الحزب الكبير في جنوب السودان الذي كان يناصر الدعوة للاتحاد في تشكيل تحالف مع الشماليين المهمشين في الخمسينيات.

واصل الاتحاد السوداني الوطني الإفريقي(SANU) The Sudan African National Union و هو أيضا من جنوب السودان سياسة التحالف مع الشماليين المهمشين في محاولة لإعادة هيكلة النظام السياسي السوداني وكانت نتائج هذا التحالف هي تشكيل مؤتمر البيجا Beja Congress ( BC) في عام 1958 وتلك الخاصة بجبهة التنمية في دارفو Darfur Development Front(DDF ) واتحاد النوبة General Union Of Nuba (GUN) في عام 1965. أدت هذه التحالفات إلى ظهور مؤتمر القوات الجديدة بعد الإحاطة بالحكومة العسكرية الأولى لإبراهيم عبود في عام 1964. وكان التضامن الجماهيري هو التحالف الأخر للمنظمات السياسية المهمشة التي

ولدت في عام 1985. و بعد الإحاطة بالنظام العسكري الثاني لجأ عدد قليل من الأفراد في المناطق المميزة إلى الحركة الشعبية (الجيش الشعبي لتحرير السودان) الذي جاء معظمهم من المناطق المهمشة من فونج (الأنقسنه) وجبال النوبة حيث تصل الحركة الشعبية (الجيش الشعبي لتحرير السودان) في منطقة البجا دون مشاكل في السكان المحليين.

ففي أواخر الثمانينات من القرن الماضي انضم داوود يحيى بولاد زعيم الحركة الإسلامية الرائدة في دارفور إلى الحركة الشعبية (الجيش الشعبي لتحرير السودان) ولكن القوات الحكومية ألقت القبض عليه في دارفور. و في الوقت الذي انضم فيه بولاد إلى الحركة الشعبية (الجيش الشعبي لتحرير السودان) كانت هنالك بالفعل العديد من القوات المناوئة للحكومة في دارفور حيث أصبح تحدي دارفور المفتوح لمدينة الخرطوم واضحاً منذ بداية الثمانينيات، و في السنوات الأولى من الاستقلال كان تمثيل الدارفوريين في الخرطوم من قبل (المهديين) من وادي النيل، ومع ذلك في عام 1981 رفض الدرافوريون الحاكم المعين من قبل الرئيس نميري والذي كان من أصول شمالية وطالبوه بتعيين احد سكان دارفور الأصليين (احمد إبراهيم دريج) كحاكما لهم، وكان على نميري أن يمتثل لذلك على الرغم من تمكن الرئيس البشير من إجبار احد المشددين في نظامه كحاكم على دارفور في التسعينيات لكن لم يكن قادر على إخضاع المنطقة.وبدلاً عن ذلك استمر عدم الاستقرار في التفاقم حتى اندلعت الحرب في عام 2003.إن استقطاب الإسلاميين في الحكومة حول قضايا التنمية الإقليمية أدي إلى انقسامهم بين أولاد الغرب (أبناء الغرب) و آولاد البلد ( أبناء من وادي النيل غالبيتهم من المنطقة الشمالية) وبعد فترة وجيزة من تولي السلطة شرع الإسلاميون في تجميل الخرطوم وتطوير البنية التحتية للمدينة وبناء مساكن خاصة لأنفسهم. خصصوا لأنفسهم الأصول العامة من خلال برامج الخصخصة في التنمية الإقليمية و شرعوا في بناء طريقين سريعين إلى المنطقة الشمالية واحد على ضفة النيل ويجري أيضا تطوير مشروع القمح الخاص باهظ الثمن في المنطقة الشمالية. وهنالك مشروعان رئيسيان آخران يتولاهما مشروع أولاد البلد للإسلاميين في المنطقة الشمالية هما مشروع ( كاجبار) و( مروي) الكهربائية وأعمال الري في حين يجري تنفيذ جميع هذه المشاريع، أصبح مستقبل المشروع الرئيسي الوحيد للغرب، الطريق الغربي الذي أصبح في مهب الريح و قد القي أولاد البلد اللائمة علي الإسلاميين البارزين من الغرب في اختلاس الأموال المخصصة لمشروع الطريق الغربي في حين أن الغربيين يلومون الشماليين على تحويل

الأموال إلى مشروع القمح في الشمال. و كانت هذه بمثابة صفعة للغرابة من قبل اولاد البلد كقرار فشل طريق السودان– ليبيا المخطط خلال نظام المشير نميري لكن في أثناء هذه الأحداث كانت بداية التمرد واستجاب الجماهير للانضمام إلى النضال نتيجة لتراكمات طويلة الأمد ضد الخرطوم وكما حدث في مناطق أخرى. بسبب الحرب في السودان تمكنت الحكومة من الاستفادة من الصراعات المحلية والتقسيم الدارفوري ولكن هذه الاستقطاب نتج عن التفاوت الواضح بين الأشخاص الذين تم ترشيحهم رسمياً باسم التفوق العنصري لقد نجح استخدام العروبة والإسلام من قبل النخب الحاكمة في تقسيم معظم السودانيين غير النافذين وهذا بشكل خاص صحيح عندما ترتبط الامتيازات و الوصول إلي السلطة بدرجة كبيرة مع تلك التصنيفات العنصرية والدينية.

**ملاحظات ختامية:ـــ**

إن أي حل طويل الأمد للصراعات التي طال أمدها في السودان يجب أن يؤخذ فيه بعين الاعتبار القضية الأساسية للاقتصاد السياسي السوداني، فهي قضية الثقافة السياسية والتهميش الاقتصادي لغالبية السودانيين وقد أدى تركيز السلطة والثروة وغيرها من الامتيازات في السودان لصالح هؤلاء النخب الذين يدعون (العروبة) إلى انتشار الانقسامات العربية الإفريقية إلى الشمال، فلا يمكن أبدا القضاء على هذه الانقسامات من خلال النداءات الموجهة إلى القومية أو المجتمع الديني ولكن فقط من خلال الشروع في برنامج موثوق لإعادة الهيكلة السياسية والقانونية والثقافية والاجتماعية الاقتصادية للمنشأة القائمة. ويتطلب ذلك إعادة هيكلة عملية لامركزية فعالة ومشاركة متساوية في الحكومة المركزية. وان الفدرالية والديمقراطية الزائفتين في الماضي يجب أن تفسحان المجال أمام هياكل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية جديدة. و أن تعكس الخدمات المركزية السياسية والعسكرية والمدنية تنوع البلاد على جميع المستويات وهذا يتطلب حكومة مسؤوله غير طائفية في الوسط تمثل جميع السودانيين ويجب أن تكون سلطات الولايات والسلطات المحلية مستقلة بذاتها مع موارد لترويج برامج التنمية المستقلة الخاصة بها، كما يجب أن يكون هنالك تعليم مجاني لأطفال جميع الفلاحين والفقراء الآخرين و يجب على الأغنياء إما دفع الرسوم مباشرة لأطفالهم أو دفع ضريبة تعليمية ويجب تخصيص نسبة من العائدات من الموارد الطبيعية مثل النفط والذهب للتعليم وإمدادات المياه الريفية والخدمات الصحية. كما يجب أن تأخذ الجامعات الوطنية عدداً متساوياً من الطلاب من جميع الولايات. في حين ينبغي أن يكون تحصيل جامعات الولايات في المناطق الفقيرة

من صرف الدولة يتراوح بين 75–80 % خلال السنوات العشر الأولى من تأسيسها بالكامل.
يجب أن تكون مآخذ الجامعات وخاصة الجامعات الحكومية منسقة مع احتياجات الموارد البشرية للدولة والحكومة المحلية، في حين تؤدي التنمية الريفية إلى زيادة الدخول والحد من الفقر إلى حد كبير وخلق سوق محلية كبيرة لتحقيق تنمية اقتصادية ذاتية مستدامة و يجب وضع برامج التنمية الريفية على المستوى المحلي وتمويلها بشكل مشترك من قبل الحكومة المركزية وحكومات الولايات والحكومات المحلية بالإضافة إلى الشروع في تنمية ريفية جادة ومن الضروري وضع إستراتيجية للتنمية الصناعية الإقليمية المتوازنة. وهذا يتطلب إشراك جميع مستويات الحكومة والخبراء من جميع قطاعات المجتمعات السودانية، وإذا لم تتمكن من تغيير المؤسسة القائمة فسوف يستمر السودان في النزيف والتفكك، في نهاية المطاف بغض النظر عما إذا كانت حكومة طائفية عسكرية أو منتخبة هي المسؤولة في منطقة الخرطوم ستستمر هذه الحروب طالما استمر التفاوت الملحوظ في البلاد حتى و لو كانت المعجزة ستجعل السودان بلد أحادي الثقافة.

## شعب دارفور

## غير واضح المعالم للمشروع العربي الإسلامي السوداني:

عبد الله عثمان التوم

قال العالم السوداني البارز فرانسيس دينق ذات مرة :( ما يفرقنا هو ما لا نتحدث عنه). إن ما لا نتحدث عنه هو في الواقع من المحرمات التي أعاقت النقاش و منعت النقاش الحقيقي بين علماء السودان السابقين والحاليين. و جعل هذا الوضع من المستحيل مناقشة بعض قضاياه التي يعتبر البت فيها أمرا حاسماً في ظل أكثر المشكلات المتأزمة في السودان. وبطريقة ما تم كسر هذا الحاجز وكان من المعالم البارزة في تدميره النشر الشجاع للكتاب الأسود السوداني مع ما يقارب من 300.000 قتيلا و أربعة ملاين نازح ويتوقع أن يرتفع العدد، ثم ترك الدارفوريون بدون وقت للت وبالتأكيد ليس من أجل المحرمات كما عبر عنها مارتن لوثر كينك، لا يمكن معالجة الخراج إلا إذا تعرض صديده القبيح بالكامل للهواء. وان يكون ذلك مهمة هذا المقال. وقبل أن نمضي قدما دعني احدد أين أقف فيما يتعلق بالأزمة الحالية في دارفور من وجهة نظر القارئ فان تمييز علامة المؤلف أمر بالغ الأهمية للشراء في السلع كمسألة مبدأ ومثل العديد من الكلمات الأخرى، أرى أن الحرب ليست مثالية ولا طريقة فعالة لحل النزاع خاصة إذا كان الصراع في المقام الأول ذا طابع

سياسي، كما هو الحال في دارفور. وفي واقع الأمر لم يكن معظمنا في دارفور طرفاُ في قرار رفع السلاح ضد حكومة الخرطوم. هذا وعلى الرغم من أن حقيقة العديد من الدارفوريين بمن فيهم المؤيدين للحكومة، وأهداف المتمردين في دارفور لكنهم لا يمتنعون عن رفع الأسلحة، وبمجرد أن بدأ الكفاح المسلح وجد معظم سكان دارفور أنفسهم دون خيار سوى اتخاذ موقف واحد فقط. دعونا يا دارفوريين، ولاسيما أولئك الأفارقة بالنسبة للسودانيين، أن نواجهها: ببساطة لا نستطيع تحمل فشل الحركة المسلحة. لحسن الحظ لا يجب تحقيق أهداف حركة دارفور بالكامل من خلال الكفاح المسلح. لم يفت الأوان بعد إلقاء السلاح ومواصلة النضال من خلال التفاوض السلمي للمشكلة.

## مشاكل دارفور:ـــ

غالباً ماينظر الباحثون العاملون في الأزمات الحالية في دارفور إلى المنطقة بحثاً عن أسبابها وليس من المستغرب أن يقلل هذا النهج من مناقشة المشكلة. و التي لها مؤشرات محلية مثل الجفاف، وتدهور البيئة، والنزاعات حول الموارد المحلية والقبلية. و هذا المقال ينبثق من هذا النهج لسببين:ـــ

الأول:ـــ دارفور ليست منطقة معزولة، بل أنها جزء من هيكل وطني لعبت فيه سياسات حكومات الخرطوم دوراً كبيراً.

ثانياً : دارفور ليست فريدة من نوعها في مشاكلها بل تتشارك مع المناطق الأخرى في السودان التي تربطها بدارفور ارتباطاً معقداً بمحنتها. وينبغي النظر إلى دارفور على أنها جزء لا يتجزأ من كل شي معيب يشوبه هيمنه قطاع مفضل على بقية السودان.

## دارفور الهوية والتاريخ

تعد مساحة دارفور بحجم فرنسا، حيث تغطي مساحة قدرها 160.000 ميل مربع ويبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة وتشكل ما يقارب خمس سكان السودان الحاليين يعيش العديد من الجماعات العرقية المسلمة في دارفور ويصف غالبية سكان دارفور الآن على أنهم أفارقة سود أو ببساطة زرقة (اسود) حيث يحتفظ بعضهم باللغات الأصلية الخاصة بهم لكن اللغة العربية هي اللغة المشتركة، وقد فقد معظمهم لغاتهم الأصلية وباتوا يتحدثون العربية منذ قرون. وتشكل المجموعات العرقية الرئيسة من دارفور على الجانب الأسود الإفريقي: الفو، ومساليت، والزغاوة، والميدوب، والبرتي ، أما على الجانب العربي البقارة، والرزيقات، والزبيدية والمعالية، وبني هلبه. ولابد من

الإشارة إلى أن هذه القائمة ليست شاملة وان التقسيم بين مجموعة وأخرى يكون سلبياً وأيدلوجياً يخضع للتغيير المستمر. يصنف سكان دارفور بطرق مختلفة في كل مرة وفقاً للغرض المقصود في بعض الأحيان. يستند التقسيم إلى اللغة حيث يكون لديك متحدثون باللغة العربية مقابل متحدثون غير العربية كما هو الحال في كثير من الأحيان. ولدينا أفضل تمييز على أساس نمط الزرق حيث الرعاة، والمزارعين، المستنفرين، وسكان الحضر. ويستند قسم أخر على مدى الادعاء الأيدلوجي بالهوية أو الثقافة العربية والطبقة الأقل فائدة للكثيرين هي استخدام الحدود العرقية كعلامة بين مجموعة وأخرى مثل الفور والزغاوة والمساليت وما إلى ذلك.أدت الأزمة الحالية إلى تبسيط هذه الفئات وترسيخها بجعلها معياراً جديداً مهيمناً يصل كأيدلوجية ثم سنها بوعي على ارض الواقع في إقامة مخالفات بين المجموعات العرقية المختلفة. ويمكن تقسيم دارفور إلى قسمين عريضين هما: العرب وغالباً ليس جميعهم كالبدو الذين لديهم ادعاء قوي بالثقافة والأصول العربية، والأفارقة الـــسود(زرقة) الذين يعتبرون أنفسهم في الأساس غير عرب وأفارقة في الأصل ومن المثير للدهشة أن العديد من المجموعات العرقية في الفئة الأخيرة تتحدث العربية كلغتها الأم وعلي الأقل حتى قبل بضع سنوات كانت تؤثر على النسل العربي والثقافة،حيث حل الإفريقيون في النهاية اللغة والإسلام وتأثير الثقافة العربية كعنصر محدد للهوية، وبالنسبة لهم تدل الإفريقية على الانتماء التاريخي للأرض وفخرهم بلونهم الداكن وفوق ذلك التميز من خصومهم العرب الجدد. و لا تزال المعلومات حول تاريخ دارفور ضئيلة و غامضة. وكانت دارفور تسيطر علي ثلاث ممالك من القرن الثالث عشر و حتى القرن التاسع عشر وهي: الداجو بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر، و التاجور الذي حكم جبل مرة حتى القرن السابع عشر، وأسرة كيرا التي هزمت بشكل جزئي في النيل من قبل الأتراك في عام 1874، فكانت دارفور إلى حد كبير سلطة منفصلة ضمتها بريطانيا للسودان الحالي 1916 التي استبعدت فترة قصيرة في تاريخها( 1878–1898). ظلت دارفور مملكة منفصلة تمتد حدودها إلى دولة تشاد ولكن حتى في الوقت الحاضر انتقلت من عمق الشرق إلى منطقة كردفان الحالية و أن ندرة المعرفة بتاريخ دارفور ليست صدفة أنها نتيجة منطقية لمخيم الدولة المدبر لطمس تاريخ غير السودانيين الشماليين ومن الجدير بالذكر انه من الاستقلال في عام 1958 تم التحكم في السودان بثلاث جماعات عرقية والتي نشأت في المنطقة الشمالية من السودان على حساب جميع الآخرين سواء في المنطقة الشمالية أو أجزاء أخرى من البلاد. إن نجاح

حملتهم لتفويض الآخرين مثير لدرجة أن العديد من السكان المستهدفين قد قبلوا نفيهم من التاريخ وفي الخطاب السوداني الرسمي لطالما تم تقديم دارفور كمنطقة لا يوجد لها تاريخ وبما يتماشى مع المناطق المهمشة الأخرى في السودان. كطفلاً نشأ في غرب دارفور و لكنه ينظر إلى ماوراء البحر الأحمر ويستكشف التاريخ كجزء من شبه الجزيرة العربية وإمبراطوريتها العربية الإسلامية المجيدة. عندما كنت صبيا يافعا في مدرسة الفاشر الثانوية سميت غرف صفوفنا الأربعة بعدد الخلفاء الراشدين الأربع وخلفاء النبي.محمد صلى الله عليه وسلم( أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ) فعندما يفشى التاريخ العربي ، غالبا ما يتم استبداله برموز من شمال السودان. ونادراً ما يتم استبداله من المناطق المهمشة في البلاد،حيث كانت بيوت الشباب في كل من المدارس المتوسطة والثانوية التي شاركت فيها تحمل أسماء شخصيات سودانية تاريخية مثل تهراقا و ألنجومي و ابوالكيلك ودينار وآخرين كونهم الوحيدين من دارفور الذين غالباً يتم تكريمهم من خلال هذا التحديد المتعمد للتاريخ. كان موقع( تاريخ دارفور) شاسع جداً لدرجة أن السكان المحليين شاركوا فيه أيضا. إن هذا المشروع الجري لتصفية تاريخ العناصر غير العربية مثبت بأمر من وزير الثقاف والإعلام المتعصب آنذاك في( الثمانينيات ) يقضي بإزالة جميع الرموز الإسلامية السابقة من المتحف في الخرطوم واستبدالها بقطع أثرية تعكس الثقافة والتاريخ الإسلامي وقد أصبحت هذه الرؤية للتاريخ واضحة الأن بين المهمشين لاسيما في دارفو، وحينها قسمت بلدتي أم كدادة في شمال دارفور إلى أربعة أحياء أساسية تعرف رسمياً باسم المزدلفة والصفا و التقوى و السلام، يشير اثنان من هذه الأسماء إلي أماكن الحج في المملكة العربية السعودية والثالث ( التقوى ) والذي يمكن ترجمته ( تقوى) اسلامي، و واحد فقط من الأسماء الأربعة المختارة ( السلام ) يشير إلى إنسان بشري عام، ولكن ذلك يتناسب أيضا مع الفلسفة الإسلامية والتدريس والمثل حيث أن كلمة سلام مشتقة من مصطلح أسلمه (لتكون مسلم) وهي محددة لمعادلة التحية الإسلامية وتستخدم أيضا في الصلوات الإسلامية.إن تطور الأمة عملية طويلة وشاقة لا يمكن تعليقها في تاريخ محدد من تاريخها. فالسودان كدولة ليست استثناء ولا يمكن ذكر دلالتها في تاريخ واحد ومع ذلك هنالك معالم معينة في تاريخها و سآخذ حرية البدء منذ ما يزيد قليلاً عن قرن من الزمن. كانت دولة المهدية في السودان (1885–1898) علامة بارزة في تشكيل الهوية الوطنية السودانية الرسمية الحالية، ولكن فقط إذا قفزنا إلى التاريخ مع احتفاظ العصر الذهبي عمارة دنقس ملك أول سلطنة

زرقاء في وسط السودان خلال القرن السابع عشر. لقد كان عصر المهدي مهماً ليس فقط بسبب قدرته على الجمع بين مساحة كبيرة من السودان الحالي تحت حكم واحد، ولكن أيضا لأنها كانت مناسبة من قبل الغزاة الاستعماريين واستخدمت كأساس للسودان الحديث. إن انشقاق تلك الدولة المهدية هو ما ال اليه مصيرنا اليوم ولقد خلقت الكثير من الطاقة، والتجارب التاريخية، والمساعي الدراسية الوطنية والغربية. أدي هذا الانشقاق إلى خلافات دينية بسيطة ومن ثم إسم مسلمون شمالاً و مسيحيون جنوباً وهو الانقسام الذي ينعكس ألان في الحرب الأهلية في شمال البلاد والتي انتهت بانضمام حزب جون قرن إلي السلطة في الخرطوم في يوليو 2005.لكن الدولة المهدية عكست حقائق السودان بشكل مختلف وقد تكون هذه الصورة قاعدة أفضل لتحليل السودان الحالي. وفي عهد المهدية شهدت الدولة صراعاً شديداً بين مجموعتين رئيسيتين :

1- أشراف شمال السودان و التي تقع شمال الخرطوم ( من النبلاء الشرفاءالذين يصل نسبهم الي النبي محمد صلي الله عليه وسلم ) الذي عرف مع المهدي.

2- الغرابة ( الغربيون من دارفور وكردفان الذين انحازوا مع الخليفة عبدا لله مهندس نظام المهدي، حيث تجدر الإشارة إلى أن الخليفة عبدا لله كان نائباً للمهدي لكنه أصبح لاحقاً خليفته (خليفة باللغة العربية) وفي بعض النواحي زرعت بذور تمثل نواة المهدية السودانية. وكان من المقرر تنظيم أشراف كجوهر تلك الهوية ضد الغرابة الذين أحتلوا مكانه أدني. وعلى الرغم من أن حركة المهدية كانت قد تكالبت عليها العلل التركية( 1881-1885) والتي شملت العبودية التي لم تكن محورية في سياسة المهدية. حيث التسامح مع العبودية ما لم تشجعها الدولة. و على نحو أكثر تدهوراً تم تعزيز عقلية الاستعباد خلال نظام المهدي من خلال اختفاء الطابع المؤسسي على الهيمنة العربية في عهد الخليفة عبدا لله الذي أدار الدولة بعد وفاة المهدي بشكل عقلاني، لم يفعل المهدي سوى القليل من المهام بخصوص العبودية في السودان بحجة انه لم يكن هناك بيان واضح بشأن إلقائها في القرآن وفي الوقت نفسه قام بتوجيه طاقة كبيرة لحظر استخدام التبغ وبيعه. وهو ما لم يبرز في القرآن. من الممكن القول أن الخليفة عبد الله ليس لديه خيار الآن فالعبودية كانت تاريخيا جزءاً لا يتجزأ من أسلمه السودان على سبيل المثال فإن القرن الرابع عشر من دخول الإسلام إلى شمال السودان كان مؤشرا من قبل معاهدة البقط التي تم جعلها شرطاً لتوفير العبيد للدولة الإسلامية في مصر. كان الدافع وراء الغزو التركي للسودان يتضمن شراء العبيد تماشياً مع

ثقافة تجار الرقيق العرب الذين ظلوا في السودان بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر. وكان إي سوداني (اسود) قابلاً للاستعباد بشكل عام ومنذ ذلك الحين أصبح السود السودانيين مرتبطين بـــ (العبيد) إلا انه لابد من الاعتراف أن ارتباط السواد بالعبودية في العقلية العربية أو في أساطير التاريخ العربي يعود إلى وقت أبكر بكثير.

وجد الخليفة عبد الله خليفة المهدي نفسه في موقف لا يحسد عليه فبدأ مع قبيلة الفولاني المنحدرة من عرب البقارة في غرب السودان في حين أن البقارة حتى يومنا هذا يعترفون بقصورهم العربي فان اختلاطهم مع الأفارقة السود الأصليين تركهم بلون اظهر مزاعمهم بأنهم يعتبرون عرباً حقيقيين. وعلاوة على ذلك كان الخليفة بحاجة إلى دعم العديد من الجماعات العرقية التي هرع إليها وهي أم درمان ، ودعمه ضد شعب شمال السودان الذي أعلن صراحة أنهم الورثة الشرعيين للمهدي الذي توفى بعد عدة أشهر من سقوط الخرطوم ( 1885 ) وليس من المدهش أن يتبع خليفة نطاقاً قاسياً للبقاء في السلطة حيث يتم عرضه الأسطوري للقوى كل أسبوع في أم درمان في ذلك الوقت من حديقة سكنية كانت تحمل اسم العرضة حتى يومنا هذا ارتكب الخليفة عدة فظائع في سعيه للحفاظ على السلطة وكان أكثرها إساءة لسمعته هجومه على بربر المدينة التي اتهمت بالتعاون مع الغزاة الاستعماريين ولم يسامح الخليفة أحدا على تجاوزاته على الرغم من أن المهدي قد برز تقريباً دون أن يفسر كل أمال دولته، لا يمكن فصل ارث المهدي عن المشروع العربي الإسلامي الحالي وبناء الهوية السودانية.

## ارتكزت أوراق اعتماد المهدي على ركيزتين:-

أولا : كان عالما لاهوتياً بمهمة أكسبته بعد ذلك القداسة. ثانياً كان لديه ( النسب الصحيحة ) التي يرتبط مباشرة بالنبي محمد وبينما كرس المهدي حياته القصيرة المنتصرة لتفريغ بركته، كان الخليفة هو الذي اشرف على العمل الدنيوي لوضع أساس الدولة الجديدة، السودان الحالي وعلى الرغم من مؤهلاته العربية المزعومة وعن ما ينادي به الأشراف باستمرار إلى تحدي الخليفة وباعتباره مرتبطاً بالمهدي، يرى معظمهم انه فوق الآخرين وإنهم الورثة الشرعيون للمهدي. وحيث كان يسيطر عليهم الغربيون تحت ستار الخليفة وأبناء وطنه وكان ذلك بمثابة ابتداع وعلى الرغم من أن الخليفة كان محافظا فقد ترك خلفه دولة كانت قريبة من حالة الوقار والتي كانت تتكيف مع مجموعات متنوعة من السكان وقد سمحت المغازلة الخاصة من أصل عربي للعبد، العقلية التجارية

التي تساوي " السواد" مع " العبيد " أن تتفاقم. مهد الطريق إلى إسقاطه عن طريق عزل الجماعات العرقية الشمالية حيث أصبحت تلك الجماعات طليعة الجيوش الأنجلو مصرية الغازية 1898م. وذكرنا سابقا قبل أن يحتفظ الخليفة بإخطار القواعد المهدية وظهور المهدي كبطل شمالي قومي يبجل الي يومنا هذا لأنه قد كان له دور أساسي في ترسيخ الثقافة الأحادية العربية والإسلامية الحالية ويعرف زملاءه من التجار الشماليين بالجلابة الذين يشترون السلع لاسيما العبيد في الماضي مما شجع على إبقاء عقلية العبودية وذلك بالإبقاء على دعمهم المالي للثورة المهدية حيث عملوا على تأسيس واحدة شبكة من الشبكات التجارية التي امتدت على طول البلاد لكنها بقيت متحالفة مع وطنهم على طول نهر النيل في شمال السودان ( وبالتالي السودانيين النهريين) حيث استمر الجلابة في السيطرة على التجارة الوطنية وتمويل السياسين المتمركزين في الشمال إلى يومنا هذا. أسس حكم الانجلو–المصري السودان (1898–1956) الحديث وكذلك العديد من أمراضه الحالية. تراجع القادة الغربيون لجيش خليفة لتشكيل مملكة دارفور الأخيرة تحت حكم السلطان علي دينار، تلك المجموعات العرقية شمال الخرطوم في العصر الجديد فإنها تملك فرصة غير محدودة بعد أن فقدوا الثقة في النظام المهدي وأنصاره الغربيين، ثم توافدوا على الترحيب بهم والقتال من اجل أسيادهم، لجدد الغزاة الاستعماريين حيث يكافئهم النظام الاستعماري من خلال جعلهم مساعدين لهم ومن ثم وراثتهم. وفي سعيه لإقامة دولة مدنية مع مجتمع مدني حديث انشأ النظام الاستعماري أيضا أسواقا منظمة في جميع أنحاء البلاد حيث لعب الجلابة في شمال السودان دوراً مهماً في هذا المجال، كانت الرحلة المبكرة للخسارة التي عرفها النظام التركي (18221–1885) قد أدت إلى نزوحهم من شمال السودان إلى المناطق البعيدة عن النيل وقد اثبت هذا الانتشار أهميته أثناء وبعد استقلال البلاد ولا يزال التجار الشماليون في مدن غير شمالية في السودان يعملون لفترات لإعادة توحيد الثروة إلى تفشي العشائر في شمال السودان ويحتكر هذا ألجلابي لكل من الوكالات التجارية وشبه الحكومية من اجل أن يزدادوا غناء علي غناؤهم. و كانت اكبر فائدة للنظام الاستعماري والتي لم تأت بعد هي السيطرة على شمال السودان فقد استقر الاستعمار على احتكار الحداثة التي عزرت فلسفة جميع الإمبراطوريات الأوربية الحديثة ومن خلال هذا الاحتكار صوروا الموظفين الاستعمارين أنفسهم على أنهم يتصفون بالوقوف بين العقلانية والعلم والنظام والانضباط وما إلى ذلك، كان عليهم أن يقبلوا موقفهم على أنهم يؤمنون بالخرافات، فوضويون غير منضبطون وكان

هذا التيار من العلاقات الاجتماعية يدور في كل مؤسسة استعمارية وكان جزءاً لا يتجزأ من الآلية الاستعمارية للشرعية مع زوال الحكم الاستعماري وأعضاء المنطقة الشمالية من السودان (المقاطعات الشمالية الثلاث) في ذلك الوقت. سبب فراغ العلاقات الاجتماعية التي خلفها أسيادهم الاستعماريون وبصفتهم ورثة استعماريين. افترض هؤلاء السودانيون الشماليون بأنهم عباد طليعة الحداثة في السودان مكتملة الخصائص الاستعمارية. كانوا ليصبحوا متحضرين، عقلانيين، علميين منظمين وهكذا. فكانت االصفات اساسية لمطالبة شمال السودان بشرعية حكم البلاد وهي جزء من خطاب لايزال حياً حتى يومنا هذا. إما غير الشماليين الذين كانوا على هامش السلطة في السودان فقد تم تصورهم على أنهم مؤمنون بالخرافات وبدائيون، لقبليون لهم نفس الصفات التي كانت في يوم من الأيام حكر على جميع الدول السودانية.

## دارفور في مفترق طرق

تم تعبئة السودان منذ استقلاله في عام 1956 لمن هم بداخله أو خارجه كبلد عربي إسلامي صريح في جميع أنحاء الحياة بعد الاستقلال. وقد تابعت النخبة الحاكمة السودانية هذا المشروع بصرامة لا تشوبها شائبة. وغافلة عن عواقبه وقد استمر هذا المشروع العربي الإسلامي دون عوائق واستمر في البقاء بغض النظر عن المؤهلات الديمقراطية أو الاشتراكية أو العسكرية أو الدينية لحكومة اليوم، ما هو أكثر تعقيدا هو انه لو كانت الطبقة الحاكمة مخلصة لهذا المشروع، فان دارفور كانت ستواجه مشاكل اقل اليوم فسكان دارفور مئة بالمئة مسلمون. فلدى نسبة كبيرة من السكان مطالبة ذات مصداقية بـــ" السلالة العربية" و حيث أن كل سكان دارفور السود يستخدمون اللغة العربية كلغة أم آو لغة مشتركة، فهنالك على أي حال أجندة أخرى وراء هذا المشروع الذي اخذ العديد من السودانيين المهمشين مثل الدارفوريين عدة عقود لفهمها، فربما يقول أحدهم أن الهوية العربية الإسلامية المختارة ليست مجرد علامة رمزية، أي خطاب يمكن من خلاله إدارة السودان بأكمله وتنظيمه في علاقات اجتماعية محددة أكثر فاعلية من ذلك. فعن طريق المرونة إذا جاز التعبير يمكن تمهيد الطرق المختلفة التي تؤدي إلى نفس المحطة إلى طريق مسدود. ومن هنا وبصرف النظر عن طبيعة الحكومة التي تقع في الخرطوم، فان العلاقات الاجتماعية كما هي، والمهمشون يعيدون تنظيم مهمتهم و النخب الحاكمة في الشمال تسود قوتها وامتيازاتها. فانتشر الإسلام في المقام الأول بأناس ملمون بالثقافة العربية جعل من الصعب فصل الإسلام من الثقافة

العربية، بل يوجد مسلمون يمكن للمرء أن يلاحظ فيهم عناصر جوهرية من الثقافة العربية التي تدعم محاربتهم للإسلام لذلك ليس من المعقول أن تتوقع بعض الخوف إن لم يكن التبادل الصريح بين عملية الإسلام وعلم التعريب، فمن المؤكد إن السودان ليس فريداً من نوعه في هذا الصدد من شمال أفريقيا إلى الهند وإلى الشرق الأقصى، تزعم العديد من الجماعات العرقية المسلمة، أيضا أنها عربية ولا توجد أي ظاهرة أكثر وضوحا من تلك كما السودان. ينظر في اللغة المحلية إلى التعريب والإسلام على أنهما مترادفان وقابلان للتبادل على سبيل المثال، يشار إلى التعميم الذي ينظر إليه على انه إسلامي في السودان بالتساوي على انه تعريب أو القبول في السنة طريقة الحياة التعويضية ( إدخالهم في الإسلام) هذا الفهم للجوانب المزدوجة لكونه مسلم له تداعيات واسعة على العرق وتحوله على مدى عقود وان لم يكن قرونا في السودان. يدعي في الوقت الحاضر بعض النوبيون في شمال السودان مثل الدناقلة أنهم عرب وكذلك البجا في شرق السودان والحوازمة في كردفان اما بالنسبة لدارفور هنالك العديد من الجماعات التي تصنف الأن من قبل جيرانهم العرب كأفريقيين، وبالتالي تم طردهم كما أن اتصالاتهم العربية المكتسبة تطرح مطالبات مماثلة. لكن الوضع يتغير بسرعة و بعض هذه الجماعات التي تدعي العلاقات العربية في دارفور لا تزال تحتفظ بلغتها الإفريقية في حين أن آخرين قد فقدوا لغتهم العربية من القرون الماضية. فالمجموعات التي فقدت لغاتها الخاصة تشمل الزغاوة والفور والبيرتي والسلامات والميدوب وعلى سبيل المثال لا الحصر. غالبا ما تكون مطالبات هذه المجموعات بالنسب العربي مصحوبة بنسب مكتوبة ترجع روابط أسلافها مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو مع تابعيه المقربين، في بعض الأحيان تحمل هذه الأسباب طوابع توثيق تم شراؤها في المملكة العربية السعودية على نحو لا يمكن تصديقه فهنالك مكاتب تجارية في المملكة العربية السعودية تتداول على التحقق من هذه الأنساب وكما أشير إلى ذلك في وقت سابق لم يكن الأمر مجرد ادعاء حقيقي للأصول العربية بان السودان النهري المرتفع إلى موقفة المهيمن في البلاد بدلاً من ذلك كان احتقارهم الانتهازي للحداثة هو الذي كان في يوم من الأيام حكرا على الموظفين الاقتصاديين البريطانيين.

ومن خلال إثارة الحداثة والتحول إلى مراقبين لها في السودان فقد نجحوا في أزمة العديد من المجوعات العرقية الأخرى في جميع أنحاء السودان التي يمكنها تعبئة مطالبهم من أصل عربي فالمجموعة البدوية مثل الكبابيش والزيادية والرشايدة والزبيدية تستطيع جميعها ان تدعي الهوية

العربية إلى حد لا يمكن أن تقابله جماعات الهيمنة الحالية في البلاد ورفع ذلك في خطاب السلطة الحالي ويتم تصنيفهم على أنهم متخلفون بشكل أساسي ومتعارضون مع الحداثة.

**لماذا الجنجويـــد ؟**

إن مصطلح الجنجويد الذي دخل الآن المعاجم الدولية هو مصطلح جديد بالنسبة لمعظم السودانيين بما في ذي ذلك أهالي دارفور. المصطلح يعني حرفياً جحافل ولكنه اخذ أيضا دلالات وصفية ومن ثم ترجمات أخرى مثل الرجال الجامحين علي الحياد أو الميليشيات العربية أو الجن على الخيول أو حتى الفرسان التي تحمل البنادق جيم3( جواد= حصان) أصبح هذا المصطلح شائعاً في منتصف الثمانينات بعد هجمات الميلشيات العنيفة في غرب دارفور. حيث لم يكن تشكيل الجنجويد عفوياً أو عارضاً بدلاً من ذلك كان نتيجة للإجراءات المخطط لها من قبل حكومات الخرطوم المتعاقبة. فمن المؤكد انه لو كان الجنجويد يبحثون عن أب جيد في قمة السلطة في الخرطوم فأنهم يستطيعون العثور عليه تحت ستار أخر غير الصادق المهدي. والمعروف بأنه قد قاد أكثر مرحلة ديمقراطية مزدهرة ما بعد الاستقلال في السودان ( 1989–1986) فكان الصادق المهدي حفيد المهدي هو الذي أشار إلى الجماعات العربية التي توسعت قاعدتها و بات بامكانهم تعزيز الفكرة القومية للثقافة العربية الإسلامية وذلك عن طريق قتل الآلاف في بحثهم عن الثراء بطرقة التطهير العرقي بدون القانون وبحيث يتمكن قادتهم من الحفاظ على الاحترام والالتزام بالحرية مع النخبة الحاكمة. على مستوى مختلف يقاتل جنوب السودان الذي تقطنه أغلبية مسيحية حكومة الخرطوم التي تمثل بقية البلاد والتي يشار إليها مجتمعة بـــ" الشمال" لعدة عقود ( 2005–1955) مصطلح الشمال في هذا السياق تحديداً لا يشير إلى منطقة شمال الخرطوم. ومع وصول جون قرنق إلى السلطة في الجنوب في عام 1983 بدأت ثروات الجيش السوداني تتلاشي بعد أن فقدوا الثقة في حكومات الخرطوم المتعاقبة. ولم تعد المناطق المهمشة في البلاد تقدم المجندين الجدد للجيش بحماسة أكثر فتحولت الحكومة بعدها إلى الجماعات العربية واستخدمتها كأدوات في حربها ضد الجنوب فاضطرت الجماعات العربية في المقابل إلي إحكام السلاح والحماية من القانون، كذلك قامت حكومة المهدي بتسليح عرب البقارة في جنوب كردفان لتوفير منطقة عازلة ضد المتمردين في الجنوب. حينها أصبح الاستعباد وتململ القرى، واستيلاء الأبقار هو موضوع اليوم و تحت حماية الدولة حيث ازدهر العرب على حساب المجموعات الغربية البريئة، تابع The Sudanese People’s

SPLA) Liberation Army ) الجيش الشعبي لتحرير السودان، لكن قاعدة السلطة لدى العرب لم تتوقف عند بوابة المنطقة الجنوبية، وشهدت دارفور أيضا هجمات مدبرة على الفور والمساليت بطريقة منظمة وتروي (افريكا وتش) كيف سبقت هذه الهجمات تحذيراً في اليوم التالي من قبل البدو إلى المزارعين السود يأمروهم بإخلاء قراهم. إن صرخة الجنجويد حرب مخيفة وصريحة من مات يذهب إلى الاستشهاد وكل من ينجو يحصل على ثروة العبيد: (المات مات والنجي يحل ليه مال العبيد).لا يمكن التكهن بان فظائع الجنجويد بدأت بمباركة حكومات الخرطوم في الماضي والحاضر. في عام 1987 التقى المهدي بما كان يسمى(المجمع العربي) المعروف أيضا باسم التجمع العربي وكانت نيتهم ولا تزال خلق توازن عربي في دارفور مؤيد للخرطوم وسياستها للثقافة العربية الإسلامية الأحاديةوكان هدف المجمع العربي واضحاً جداً في نشر الكتيبات في منتصف الثمانينيات.صدر في جزئيين تحت عنوان قريش 1 وقريش 2 وتدعو الكتيبات إلي خلق ما يسمى (الحزام العربي) الممتد في وسط السودان إلى حدود تشاد، و تتضمن العملية إزالة جميع الأشخاص الذين يصنفون على أنهم غير عرب من هذه المنطقة فمصطلح قريش عني بالرمزية العربية الإسلامية ويشير إلى مجموعة أخلاقية لا احد غير النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعلمها حيث لا يزال المجتمع العربي نشطا وله فروع في معظم مدن دارفور وكان له صدي واضح في العديد من الانتخابات المحلية من خلال حكومة البشير 1989. حتى ألان تم إطلاق العنان والحرية والنهب والمذابح و الاغتصاب واستبعاد أولئك الذين لم يكونوا محظوظين بما يكفي ليلائموا مشروع الخرطوم العنصري الذي تم عرضه في مدينة الديندارفور خلال ديمقراطية المهدي الممتازة (1986–1989). مذبحة البقارة لجيرانهم وعمالهم في الهولوكس، ثم قتل ألف شخص احرق بعضهم أحياء بالقرب من مركز الشرطة وتم اخذ ألف ناجي كرقيق. الكتاب الشجعان بالدو وعشاري اللذان قاما بعرضها للجمهور و التي انتقدها علماء الخرطوم بسبب العيوب في منهجهم البحثي. وظلت حكومة المهدي وفية لحلفائها العرب وكما قال هاشم في دائرته المذهلة " إذا كنت تريد قتل قضية في السودان شكل لجنة للتحقيق في شأنها" وهذا ما فعله رئيس الوزراء. مازلنا ننتظر تقرير التحقيق وإذا كان المهدي يستحي ليمن برأيه عن تلك المجزرة فعليه أن يذكر بمشاركة حكومته في قتل الضحايا الجماعي ولكن هذا أيضا تخفيف لدوافع غير مريحة (لشعب او دين ) و يلاحظ بما في ذلك القتلة ويجب أن تنجو من رؤية الأجساد المتعفنة والمشوهة والمتفحمة من

حولهم والانتشار الوشيك للمرض في المدينة. اخذ تعاون الجنجويد دورا أكثر فتكا في حياة الحكومة الحالية حيث يتم ترقية قادتهم ألان إلى اعلي المناصب الحكومية في دارفور بدءا من رؤساء الأمن إلى حكام الولايات، و أن تقارب حكومة الخرطوم مع الجنجويد عربي للغاية لدرجة أن احد قادة الجنجويد أصبحوا الآن بين وفد الحكومة إلى مفاوضات السلام بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي حول أزمات دارفور. ما هو فاحش عن استخدام الحكومة للميلشيات العربية هو أنها تثبت فشلها من اليوم الأول. و مع ذلك لا تزال الميلشيات العربية تتعبأ. في عام 1987 أثبتت الميلشيات العربية أنها لا تضاهي الجيش الشعبي لتحرير السودان التي أطلقت ضده في المقام الأول وبدلاً من ذلك أعادوا توجيه سلاحها للقتال ضد المدنيين الأبرياء والوافدين غير المسلمين بوحشية مذهلة. حيث خرجت ألاف القرى من منقطة آبيي في منطقة جنوب كردفان متجنبة بعناية أي اتصال مع الجيش الشعبي لتحرير السودان، فتكررت الآن القصة نفسها في دارفور، لا يمكن للميلشيات التي تسمى الآن الجنجويد ولا الجيش أن يواجهوا المتمردين الموجودين في دارفور. وبدلاً من ذلك شن الجنجويد حربهم المزعومة بقصف جوي كثيف ضد المدنيين الأبرياء.

**الكتاب الأسود: هيمنة الشمال وانسحاب دارفور**

إن أي شخص مهتم بالكشف عن مظالم دارفور وكذلك التمرد الحالي لا يحتاج إلى الذهاب بعيداً فقضية دارفور واضحة في الكتابات المعروفة: الكتاب الأسود السوداني، اختلال الثروة و السلطة في السودان. ظهر هذا الكتاب الأسود الغامض في شوارع الخرطوم عام 2000 وفي ذلك الوقت كتب مؤلفوه المجهولون تحت اسم الباحثون عن الحقيقة والعدالة. نعرف ألان أن معظم هؤلاء المؤلفين يأتون من حركة العدل والمساواة في دارفور الحالية Justice Equality Movement (JEM). تضاعف سر الكتاب الأسود من خلال طريقة التوزيع التي لا تشوبها شائبة والتي تم تنفيذها بطريقة عسكرية. جرت عملية توزيع الكتاب في صلاة الجمعة في العاصمة لتجنب الرقابة الحكومية الضيقة، وفي غضون أيام اخذ الكتاب الأسود حياة خاصة به، مع عدم وجود حقوق الطبع والنشر المرفقة التي استمر تداولها من خلال النسخ التلقائي العفوي ولم يطلع معظم قراء الكتاب الأسود على طبعة أصلية من المستند وفي غضون أيام أصبح الكتاب موضوعاً للحوار في كل مكان شعبي في السودان.في حين أن المؤلفين طبعوا 500 نسخة فقط في البداية، أتت بعدها الازدواجية الحرة للكتاب بأمر من الحكومة لتقدير عدد النسخ /المتداولة من 10000 نسخة بعدها بأربعة

سنوات تم نشر الجزء الثاني من الكتاب الأسود. باختصار يدعي الكتاب الأسود (الجزء الأول ، الجزء الثاني) أن المنطقة الشمالية قد سيطرت على السودان طوال تاريخه المستقل، وظلت هذه السيطرة هي نفسها بغض النظر عن طبيعة حكومة اليوم. فلقد سادت الهيمنة الشمالية من خلال حكومة ديمقراطية و ثيوقراطية و اشتراكية وعسكرية على حد سواء. هيمنة الشمال التي يعتقد أنها تشكل خمسة بالمئة فقط من سكان السودان منتشرة ويتم المحافظة عليها بتكلفة باهظة للأمة وهذا التفاوت في الثروة والسلطة يخلق منظورا عميقاً بالظلم السياسي، مما يؤدي إلى الأزمة الحالية في البلاد. دعوني الأن أحاول إلقاء بعض القيود على هذه الرسالة ويدعم هذا الادعاء مجموعة واسعة من الإحصاءات التي بين الأصول الإقليمية لجميع أصحاب المناصب الرئيسية في البلد : الوزراء ورؤساء المصارف المركزية في السودان، ورؤساء الوزراء، ورؤساء الجامعات وما إلى ذلك. وفي بداية الأمر فان جميع الرؤساء ورؤساء وزراء السودان. قد أتوا من خمسة مقاطعات للمنطقة الشمالية تجاوزت المواقف الوزارية من 1956-1988 وهي أثنين و ستين بالمئة إلى الشمال في حين ذهب أحدي عشر في المئة فقط إلى المنطقة الغربية، التي تضم كلا من دارفور وكردفان والتي تضم ثلاثة بالمئة من سكان السودان خلال العقد الأول من حكم الحكومة الحالية (البشير) حين سيطرت المنطقة الشمالية على ستين بالمئة من المناصب الوزارية الوطنية في حين كانت حصة دارفور و التي تمثل عشرين بالمئة من سكان السودان حوالي أحدي عشر بالمئة ، ويمكن أيضا أن يتم النظر إلى النمو نفسه عن طريق هيمنة الحكومة في عضوية مجلس قيادة الثورة، بحيث كان الشمال يمثل حوالي خمسة في المئة في حين حكمت دارفور وتمثل ثلاثة عشر بالمئة فقط كما جاء خمسين في المئة من المستشارين الرئيسيين في الشمال مقابل عشرة بالمئة من دارفور الجدول1. هذا التفاوت غير العادل في توزيع الوظائف العالية ترك عجزاً واضحاً في الخطط التنموية للمدن غير الشمالية وهذا واضح في العديد من المؤشرات التنموية التي تم الكشف عنها في الكتاب الأسود على سبيل المثال تبلغ نسبة الالتحاق بالمدارس الابتدائية 88 في الشمال مقابل واحد و ثلاثين بالمئة في دارفور، ومعدل المستشفيات لكل 100 في الألف هو 151 في المنطقة الشمالية مقارنةبـــ24.7في دارفور.كذلك 13.4 وذلك عن طريق الإحصائيات التثقيفية من مصادر مختلفة وبما في ذلك البنك الدولي، ومصرف التنمية الإفريقي، وصندوق النقد الدولي كما يقول أليكس كوبهام عن استنتاجات الكتاب الأسود. يحدد الكتاب الأسود للسودان البيانات التي تبين الوصول

غير المتكافئ إلى السلطة منذ الاستقلال عام 1956 ونسبة خمسة بالمئة من السكان في الولايات الشمالية كما أنها تزعم أن هذا أدى إلي توزيع مشوه للموارد الحكومية وبالتالي إلى فرص التنمية. واستخدمت هذه الورقة احدث البيانات الموثقة والتي قدمتها الحكومة الحالية نفسها، لاستكشاف هذا الادعاء و حتي تدعم هذه الفرضية النتائج بقوة .

**جدول ( 1) التقسيم الإقليمي للمكاتب الرئيسة في السودان**

| مكتب/بند | المنطقة الشمالية | المنطقة الجنوبية | منطقة دارفور |
|---|---|---|---|
| 1/كنسبة مئوية من سكان السودان | %5 | %16 | %20 |
| 2/ الرؤساء من 1956 وحتى الآن | جميعهم من أصل شمالي | %0 | %0 |
| 3/ الوزراء القوميون 1989 حتى 2000 | %52 | %13 | %11 |
| 4/ أعضاء مجلس قيادة الثورة من 1989 حتى الآن | %53 | %20 | %13 |
| 5/ مستشارو الرؤساء 1994 – 2001 | %50 | %0 | %10 |
| 6/ ولات الولايات بما في ذلك الولايات الجنوبية | %40 | جميعهم من أصل جنوبي | %15 |
| 7/ المدعي العام | %50 | %0 | %0 |
| 8/ رئيس المحكمة الدستورية | %74 | %13 | %13 |
| 9/ رؤساء الأمن القومي الداخلي | %50 | %0 | %0 |
| 10/ رؤساء الأمن القومي الخارجي | %100 | %0 | %0 |
| 11/ نظام المخابرات السوداني | %100 | %0 | %0 |
| 12/ رؤساء قوات الشرطة القومية | %44 | %0 | %0 |
| 13/ سفراء السودان (2000) | %66 | %6 | %2 |
| 14/ قنصل السودان | %47 | %2 | %0 |
| 15/ رؤساء الجامعات | %55 | %0 | %17 |
| 16/ مدراء البنك السوداني 1988-2000 | %100 | %0 | %0 |
| 17/ مدراء البنوك | %67 | %0 | %1 |
| 18/ إدارة مشروع الجزيرة | %100 | %0 | %0 |
| 19/ الشركات الكبرى | %73 | %0 | %0 |

## جدول ( 2) التنمية البشرية

| المنطقة/البند | المنطقة الشمالية | المنطقة الجنوبية | منطقة دارفور |
|---|---|---|---|
| النسبة المئوية لسكان السودان | %5 | %16 | %20 |
| الالتحاق بالمدارس الابتدائية | %88 | %21 | %31 |
| المستشفيات لكل 1000 في المائة | 3,9 | 1 | 0,4 |
| الإنعاش لكل 1000 في المائة | 151 | 68 | 24,7 |
| الأطباء لكل 1000 في المائة | 13,4 | 2,8 | 1,5 |

### الائتلاف الثلاثي للمنطقة الشمالية:

عندما غادرت الحكومة الاستعمارية البريطانية السودان في عام 1956 كان من الضروري ترقية المواطنين لملء مراكزهم الشاغرة وكان هناك 800 وظيفة جديدة من الخدمة المدنية وذهبت 778 منها إلى أشخاص من المقاطعات الشمالية وحينما كانت المقاطعات الثماني المتبقية في السودان قد تركت للمساومة على بقايا الطعام وهكذا فان الحق الإلهي للشمال لحكم السودان قد تم إدراجه بعبارات لا لبس فيها ولكن كانت هناك مشكلة كان لابد من حماية الحق الإلهي ضد تغيير الحكومة الفرعي فبعض هؤلاء كانوا ديمقراطيين لكن معظمهم لم يكن كذلك. ولم يكن هناك حدود لعبقرية زعماء الشمال لدينا وهنا تكمن قصة الائتلاف الثلاثي في الشمال (كيان الشمال Kayan Alshiml a.k.a kash) كما يمكن أن يطلق مصطلح Kash على انه ( الهوية الشمالية) في إشارة إلى هيأة مكلفة بتعزيز مصلحة المنطقة الشمالية، ولكن العضوية في kash مفتوحة للجماعات العرقية الحاكمة فقط، ولا يوجد مكان لـــ "البدو المتواضعين" مثل المناصير في المنطقة الشمالية الذين يدعون النسب العربي وهو كذلك خارج الحدود بالنسبة لأولئك الذين يؤسفهم أن يتحدثوا اللغة النوبية آو احدي اللغات الأفريقية الأخرى كلغة الأم، ويشار إلى هذه اللغات غير العربية باسم الرطانة والتي يمكن بساطة ترجمتها من العربية على أنها رطانة آو غير مفهومه آو ببساطة (حديث الطير) سرعان ما تتلاشى من السودان، ليس من المستغرب أن السودانيين الذين لا يزالون لديهم رطانة يشعرون بالحرج لإظهارها. يؤخذ علي من يتحدث بها على انه مبتذل ومن الأفضل أن تتظاهر بعدم إظهارها على الإطلاق فهي وصمة عار بما فيه الكفاية. ولكن ان تكون متحدث بها

فلا مجال للسماح، أي يعني الاستبعاد الفوري من النادي العربي الإسلامي، وفقدان حقك في الانتماء. ينكر المحس في المنطقة الشمالية الآن أنهم رطانة رغم أن الذاكرة تبرهن خلاف ذلك، و ظلت معظم مجموعات الرطانة في الشمال غير معروفة فعليا لبقية السودان مع من يشتركون في حقيقة الأغلبية المهمشة. من المفترض أن تظل غير موجودة وغير مرئية باستثناء أيدلوجيا علماء الآثار.( إذاً من ينتمي للنادي؟ ) حسناً لا جائزة للتخمين لديك فقط للتحقق من الرؤساء ورؤساء وزراء السودان منذ الاستقلال وسوف تعمل بها، إذا لم تستطيع ذاكراتك أن تأخذك إلى الوراء لا داعي للقلق ، فقط انتبه إلى البشير وشركات المقربين في قصر الخرطوم الرئاسي Kash هو نادي حصري بالكاد كبير بما يكفي لثلاث مجموعات عرقية في الشمال هؤلاء هم الجلادين (مجموعة رئيس البشير العرقية) والشايقية ( الرئيس سر الختم ونائب الرئيس الحالي على عثمان محمد طه) والدناقله ( رئيس الوزراء السابق المهدي والرئيس نميري). لذلك الزى الرسمي المموه هو أنه سيكون من المناسب تسمية القصر الرئاسي في الخرطوم باسم قصر (Kashi) الكيان الشمالي أو ببساطة لتسجيله باسم الشايقية والجعليين والدناقلة، ولا يحتاج المرء أن يكون متطور لاستنتاج أن هذه ليست طريقة لإدارة دولة مدنية لكن هذا بالضبط ما ثبت لزعمائنا حتى الآن. ما هي وظيفة كاش، أنها بسيطة بغض النظر عن طبيعة الحكومة في الخرطوم سواء كانت ديمقراطية أو غير ذلك آو عسكرية آو غير ذلك يجب أن تبقى الوظائف في أيدي الشماليين ويجب أن تتدفق الثروة في الشمال، ويمكن استقطاب مجموعات عرقية أخرى من المنطقة الشمالية من وقت لأخر ولكن نادراً ما يتم شغل المناصب الرئيسة ومع ذلك بفضل مشاركة الشمال مع الأعضاء البارزين في كاش فإنها تستفيد في نهاية المطاف من حيث تدفق الموارد إلى المنطقة الشمالية، وبقدر ما تشعر بالقلق تجاه البلد فإنها تستخدم فقط إذا انتقلت قيمتها إلى كاش وفقط حتى يتم السيطرة على حالة عدم اليقين السياسي ويتم العثور على عضو اكبر جداره في واحدة من المجموعات العرقية النخبوية وهكذا عندما تم طرد الترابي وهو من أصل شمالي من السلطة نشأت حالة عدم اليقين الشديد في الخرطوم من اجل حرمان الترابي من إي دعم من دارفور، هرع البشير إلى أستاذ تجاني سراح وهو من دارفور إلى اخذ منصبه بعد ثلاثة أسابيع فقط، فلم تكن هنا الحاجة لدارفوريين في مثل هذا الموقف البارز عندما استقر الغبار في نهاية المطاف وكان الترابي الإمام المروج للنظام تبين انه ليس أكثر من حبر في ورق لم يمنح أستاذ سراج شرف الوجود، وابلغ عن فصله بعد اختفاء سيارته الرسمية

من أمام مكتبه وكان ذلك كافيا لتذكيره بمكانته وتعليمه بحق الشمال في الغوص لحكم البلاد وهو حق قبله بسعادة وتواضع.أصبحت كاشي منظمة رسمية في إعقاب الانقلاب الفاشل لحسن حسين في عام 1976 وعلى الرغم من أن حزب المهدي نسق هذه المحاولة فقد قادها أحد المقاتلين المولودين في دارفور كان هذا كثيرا بالنسبة للشمال. عندما يطغى الشماليون على حكومة منتخبة في الخرطوم فمن المفترض أن يكون من اجل مصلحة الأمة، و ليست إذا كان قادة الانقلاب هم من الأشخاص المهمشين وهكذا تم رفض محاولة حسين للسلطة على الفور على أنها محاولة للمرتزقة، أما الغربيون الذين تجرءوا على تحدي الهيمنة الشمالية، فقد تم طردهم من السودان بالكامل لفترة وجيزة. وصفه هيئة الإذاعة الحكومية راديو أم درمان بأنها (الفهد الأسود) و لقد كان مصطلح: الفهود السود صحيحا لأنه يعني ضمناً أن مواطنين سودانيين آخرين ولاسيما الحكام الشرعيون هم من شيء آخر غير السود. واستعيض عن مصطلح ( الفهود السوداء) بمصطلح المرتزقة وهي تسمية لا تزال تنتشر بحرية ودون خجل في الصور الشعبية السودانية بعد أيام من الانقلاب الفاشل و استمرت وسائل الإعلام في الخرطوم في بث مقابلات مع قادة الانقلاب وقد سخرت قيادتهم السيئة للعامية العربية بالخرطوم تفسيرها كدليل و من هنا جاء مصطلح المرتزقة. ابرم حزب رئيس المؤتمر الوطني الحاكم البشير في يناير / كانون الثاني 2005 اتفاقا للسلام مع المتمردين الجنوبيين، (حركة جيش تحرير السودان) المعروفة شعبياً باسم الحركة الشعبية (الجيش الشعبي لتحرير السودان). وقد تم الإعلان عن الاتفاقية المشار إليها رسميا باسم اتفاق السلام الشامل كنموذج لجميع البلدان الإفريقية الأخرى في ظروف مماثلة يزعم انه يضمن سودان جديد للديمقراطية والعدالة والشمولية من بين أحكامه حيث تنص اتفاقية السلام الشامل على تشكيل حكومة جديدة للعهدة الوطنية إلى جانب تقسيم مؤسسي يعزز لجميع المناصب الوزارية الوطنية الرئيسة في البلاد حيث يتم تشكيل حكومة الوحدة الوطنية في سبتمبر 2005 وبدلاً من التعبير عن شمولية رؤية جون قرنق للسودان الجديد فكانت حكومة الوحدة الوطنية تخرب من قبل كاش وفلسفتها الخصبة ووفقا لاتفاق السلام الشامل فان المنطقة الجنوبية تستقل ست مناصب وزارية في الحكومة الوطنية تاركة إثنين وثلاثون وظيفة للمناطق الخمسة المتبقية ممثلة بحكومة الخرطوم وكان تخصيص هذه المناصب الوزارية الثلاثة والثلاثون أمرا مذهلا والمثير للدهشة غير ذلك يتم حل عشرين من المواقع الثلاثة والثلاثين بالموقعين عرقيا إلى منطقة واحدة فقط وهذا هو الإقليم الشمالي، والأسوأ

من ذلك بكثير فان الجماعات العرقية المميزة في كاش من الشمال الشايقية والجعليين والدناقلة تسيطر على جميع المناصب الوزارية التي ذهبت إلى المنطقة الشمالية هذا على الرغم من أنه في الحقيقة أن المنطقة الشمالية تضم ما لا يقل عن سبعة عشر مجموعة عرقية للسكان الاصلين.

**جـــدول ( 3) العادات القديمة تندثر بصعوبة**

| المنطقة | عدد المواقع | نسبة السكان |
|---|---|---|
| الجنوبية | 16 | 16 |
| الشمالية | 20 | 5,4 |
| كردفان | 6 | 12 |
| دارفور | 6 | 20 |
| الشرقية | 0 | 11 |
| المركزية | 0 | 20 |

**جـــــدول ( 4)التركيب العرقي للأعضاء في المنطقة الشمالية، حكومة الوحدة الوطنية**

| المجموعة العرقية | الشايقية ثلاثة | الجعليين اثنتا عشر | الدناقلة خمسة | وآخرون لاشىء |
|---|---|---|---|---|
| عدد المناصب | المجموعة العرقية لعمر البشير (أثنا عشر) | | | |

قبل أن اترك هذا القسم يجب أن أؤكد ان كل عضو من المجموعات العرقية التي تشكل الائتلاف الثلاثي غير راضٍ على المهمة الأنانية وقصيرة النظر من Kashلحسن الحظ تحتوي هذه المجموعات العرقية على العديد من المواطنين الذين يعملون بجد لبناء سودان عادل يتلاءم مع الجميع بغض لنظر عن الاختلافات العربية.

## الخرطوم المدينة البيضاء وحزامها الأسود:

كانت المرة الأولى التي يعين فيها محافظا في دارفور في العام 1983 وكان النضال من اجل تحقيق ذلك ليس سهلاً وقد حدثت انتفاضة هائلة أدت إلى توقف العاصمة الإقليمية الفاشر.و في النهاية اضطر المخرج نميري إلى التنازل حيث اصدر مرسوما رئاسيا رسمي لسحب مرشحه (الصوري) المنتقي بعناية لصالح شخص مقبول لدى الشعب حيث كان ذلك مكسبا مهما ولكن لم يكن هنالك مكان يقترب منه لتهدئة مشاعر التهميش في السودان ومن المؤكد في وسائل الأعلام في

الخرطوم التي مازالت تعتقد غير ذلك على سبيل المثال. لا يزال العديد من المثقفين في الخرطوم يذكرون أن الجنوب كان يحكمه الجنوبيون منذ فترة طويلة ويجب أن يصمتوا ويتوقفوا عن الشكوى من خلال الاستمرار في فرض المزيد من المناصب في الحكومة المركزية، و يجب على الحركة الشعبية لتحرير السودان أن تجد علة أخرى. وتم الآن تسليم الحكم الذاتي نفسه إلى دارفور تحت غطاء الفيدرالية أو حتى الحكم الذاتي الإقليمي بقدر ما تشعر به الخرطوم مركز السلطة، بالقلق في أنها ستبقى خارج الحدود للجنوبيين والغربيين على حد سواء. على الرغم من وجود نهر النيل إلا أن المنطقة الشمالية، لا تزال غير ملائمة لسكن البشر مع القدرة الاستيعابية المنخفضة بشكل استثنائي مقارنة بالعديد من المناطق الأخرى في السودان وعادة ما كان الإقليم الشمالي مجالاً للهجرة إلى الخارج وباعتبارها عاصمة لدولة ومقر حكومة يهيمن عليها الشماليون. أصبحت الخرطوم وجهة مفضلة للمهاجرين من المنطقة الشمالية و ظل حصولهم على الوظائف على مر السنين في المناطق السودانية بشكل استثنائي جدا و غير متكافئ مع عدد سكانهم، وعلى الرغم من هذا ومتناسين الماضي يبدو أن العديد من الشماليين قد أطالوا حكمهم في معاملتهم للخرطوم كمدينة شمالية، فتحولت هذه النظرة إلى أيدلوجية قوية تحمل آخرين مثل الجنوبيين و الدار فوريين أن ينسوا الخرطوم وان يكونوا راضيين في حكم مناطقهم. يؤكد محمد هاشم في كتابه الأخير حول أزمات السودان الحالية أن اسم الخرطوم المعروف باسم (خرطوم) هو من أصل الدينكا حيث تدين الخرطوم باسمها إلى لغة الدينكا والتي تترجم فيها كلما كبر قوم بأنها ملتقى النهر. لم تفلح المحاولات السابقة لكتابة التاريخ من خلال تحديد أصل مصطلح الخرطوم بأن له أصل عربي أي أن يحدد هذا المصطلح (الخرطوم) إلي عرب الخرطوم إي ( خرطوم الفيل ) بشكل جيد في المدارس السودانية. فضلا عن ذلك قبل 250 سنة كانت منطقة النيل الأبيض الممتدة شمال جبل أولياء إلي مشارف الخرطوم، أراضي الشلك، بالنسبة لأولئك القراء الذين يكونوا على دراية بأراضي الجماعات العرقية السودانية دعوني أشير إلي أن الدينكا والشلك يأتون من المنطقة الجنوبية في السودان ويعدون من بين المؤيدين المسيحيين والرسمين لحركة قرنق الشعبية لتحرير السودان. أما بالنسبة إلى أم درمان فهى مدينه يرجع اسمها لدارفور وقد أشار التجار في دارفور، والذين لم يكونوا على دراية باللغة العربية بانها تشير إلي بائعة أغذية أنثي تسمى ب( أم عبد الرحمن) (أم درمان) ويظهر التاريخ الأخير انه حتى انتفاضة المهدي( 1885-1898) لم تكن

مدينة أم درمان سوى سوق صغيرة وعدد قليل من قري الصيد المتأثرة. إن الملكية الشمالية للخرطوم ليست مجرد حلم بسيط إنها أيدلوجية سبقت إليها الحكومات المتعاقبة بقوة و تذكرنا بنظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا الذي تم إزاحته ألان، وباسم التصدي للقتال والتسلح غالبا ما يقوم الجيش والشرطة باعتقال أكثر من اللازم بالنسبة للخرطوم لإعادتهم إلى مناطقهم المختلفة، والتي ثم تحقيقها من قبل حكومة الخرطوم. كانت هذه الغارات تمارس في عهد جميع الحكومات التي حكمت السودان منذ سبعينيات القرن العشرين. ومع ذلك أصبحت هذه أكثر قسوة في عهد حكومة البشير، وخصوصا خلال فترة تولي نائب الرئيس الزبير الذي كانت كراهيته للغرابة ناهيك عن الجنوبيين.يقول هاشم أن أولئك الذين تم اقتحامهم لم يفهموا هذا الإجراء وظنوا أن قادتهم في القمة قد فقدوا حسهم العام ولكن الأمر يزداد غرابة، فيمكن أن يغفر لك الخلط بين الخرطوم ومدينة افريقية. يصور الفيلسوف العنصري للنظام الحالي حسن مكي الخرطوم كمدينة محاصرة من قبل السود.لذلك صاغ مصطلح مؤسس " الحزام الأسود" مشيرا إلى أولئك الذين يعيشون خارج حدود الخرطوم هذه القطاعات الفقيرة في العاصمة والناس من المناطق الجنوبية والغربية يقطنون معظمهم فيها ولكن ليس جميعهم. فالفيلسوف البارز أو ربما الأكثر دقة قد وصف هؤلاء (السود) بأنهم ينزلون على الخرطوم كالذباب خلال النهار وإفساد سلامها بالسطو الليلي " الحزام الأسود" هو المسؤول عن تعكر صفاء السودانيين وبالتأكيد ليس بأسود، فعدم قدرة أعضاء كاش على قبول الحقيقة الواضحة بأنهم هم أيضا جزء منها وقد بلغت ذروتها في عقدة الدونية العميقة، هذا المعضلة التي وصفها الباقر العفيف مختار بأنها ( أزمة الهوية ) و التي تقشعر لها الآبدان ويمكن تلخيصها في الكلمات التالية:

عقدت مجموعة من السودانيين الشماليين في برمنقهام في بريطانيا في عام 1990 اجتماعا لمناقشة كيفية ملء نموذج المجلس المحلي وخاصة السؤال حول الفئة الاجتماعية. شعروا أنهم لا يتناسبوا مع إي من الفئات التي تشتمل من بين أمور أخرى الأبيض والإفريقي الكاريبي والأسيوي والإفريقي الأسود وغيرها فكان من الواضح لهم أن يدققوا في الآخرين، ولكن ما لم يكن واضحا هو أن تكون سوداني آو سوداني عربي آو عربي فقط فعندما أثير السؤال حول عدم وضع علامة فئة (أفريقيا السوداء) كان الرد الفوري هو " لكننا لسنا سود" من المؤكد أن الخرطوم تقسمت إلى المنطقة الشمالية ولكنها كذلك تخص السودانيين الآخرين بغض النظر عن لونهم أو منطقتهم أو

دينهم ومن المفارقات أن القاسم المشترك لأولئك الذين يوصفون باللون الأسود هنا ليس لونا أو حتى أصلا إقليميا وهو الفقر المسئول عن تهمشيهم.

**طريق الحرب في دارفور:**

من حقنا التساؤل عن الحكمة في رفع السلاح ضد حكومة الخرطوم و الافتراض بان الطريقة السلمية لاحتواء المشكلة ستكون أفضل. على أي حال فمن المؤكد أنه في حالة دارفور فقد تم اتخاذ القرارات فقط بعد فشل الخرطوم في الاستماع إلى صوت السلام الذي تمت إثارته في مناسبات عديدة لزعما دارفور ومن الغريب أن يشتهر البشير بتكرار خطاباته العامة التي يتفاوض عليها فقط مع من يرفعون السلاح فغالباً ما يختبئ الديكتاتورين المتصلبون، الذين يواجهون الكوارث وراء الجهل ويلقون باللوم على مستشاريهم في عدم إبلاغهم بمدى الكوارث الوشيكة إلا بعد فوات الأوان. ومع سيطرتهم القوية على وسائل الإعلام فإن الدكتاتوريين دائماً ما يخاطرون بالفرار من استخدام ما يسمي (من وقت مبكر)، فالأنظمة هي التي تدفعهم إلى التصرف بطريقة غير مناسبة. حسناً فالبشير وأسلافه ببساطة لا يمتلكون ترف الاختياء وراء الجهل وعلى الرغم من سيطرته الشديدة على وسائل الإعلام فان حكومة البشير تعمدت أن تراقب وتقدم دارفور نحو الحرب بدلاً من إطفاء الحريق حيث أضاف هو وحكومته المزيد من التعقيد إليها. لايمكن مقارنة وثائق حرير الممتازة للاعمال الموحشة للجنجويد في دارفور والتي سادت قبل فترة طويلة من التمرد المسلح الحالي الذي يظهر كيف اختفت الفرص البعيدة من خلال الحد من مشكلة سياسية واضحة لأسسها العسكرية. دعونا نبدأ من تاريخ متأخر في تاريخ الفظائع التي ارتكبها الجنجويد وتعنت الحكومة في دارفور. قد شهد شهر كانون الثاني ( يناير) 1999 هجوما هائلاً من قبل العرب الذين يطلقون على جيرانهم الأفارقة في غرب دارفور وقد تم تنظيم الاعتداء ودعمه من قبل الجنجويد وادي إلي مقتل أكثر من مائة مدني اعزل وحرق مائة قرية، وتشريد الآلاف من الناس. كلها من اجل الأرض والثروة. وأدت الأزمات إلى إدانة كاملة من قبل جميع الأحزاب السياسية بما في ذلك أحزاب المعارضة. وقد القي البشير بنفسه بعض الدموع ( دموع التماسيح ) وأرسل مبعوثة ليضع الأمور تحت السيطرة حينها لم يقف الدارفوريون مكتوفي الأيدي، ولقد انخرطوا في القصر الرئاسي، محذرين البشير من الكارثة التي تواجه البلاد ورافق مذكرة آذار/مارس 1999، 1300 توقيع من كبار الشخصيات الأهلية في دارفور بما في ذلك الشخصيات الرئيسة من حكومة البشير. كانت المذكرة

مفصلة للغاية حيث شملت أسباب المشكلة وكذلك الخطوط العريضة لطرق التحايل عليها. لو أن الحكومة اهتمت بتلك المذكرة وتتبعتها جيدا فلن تكون هنالك حرب في دارفور مقابل ذلك قامت الحكومة بمضايقة من وقعوا علي المذكرة وأعلنت أن الأزمة ليست سوى عمل تخريبي مثير من قبل أعداء الحكومة.

## حركات دارفور المسلحة:

يوجد حالياً اثنان من الحركات العسكرية الرئيسية العاملة في دارفور. و أكبرهما حركة جيش تحرير السودان The Sudan Liberation Movement/Army (SLM/A) وهي فرع لحركة سابقة بقيادة داوود بولاد وهو شخص أيضا في دارفور كان عضوا بارزا في جماعة الإخوان المسلمين من 1989–1980 و بعد انحرافه من جماعة الإخوان المسلمين، عاد إلى الظهور في دارفور بقيادة كتيبة في الجيش الشعبي لتحرير السودان (جون قرنق) 1991. وقد هزمت كتيبته وتم أسره ومن ثم قتله من قبل اسريه. عملت حركة دارفور الثانية تحت اسم حركة العدل والمساواة السودانية Justice and Equality Movement (JEM) وحينها كانت تعمل كحركة سرية طوال التسعينيات ولكنها أصبحت معروفة لدى معظمنا في وقت لاحق، أشتهرت حركة العدل والمساومة بنشرها للكتاب الأسود السوداني على الرغم من أن بعض المؤلفين البالغ عددهم أربعة و خمسين ألان هم من الأعضاء لحركة جيش تحرير السودان، وغالباً ما يتم تصوير حركة العدل والمساواة باعتبارها تابعة لحزب المؤتمر الشعبي،(الترابي) لكي لا يكون هنالك ارتباك مع حزب البشير(حزب المؤتمر الوطني) حيث تعلم الكثير من قادته الحاليين المناظرات السياسية. وقد شددت حكومة البشير على هذا التواصل المزعوم مع حزب المؤتمر الشعبي، في محاولة لحشد الجمهور السوداني ضد حركة العدل والمساواة. كان نجاح البشير في تشويه سمعة حركة العدل والمساواة في مثل هذه العلامة المزعومة مذهلاً لدرجة أن العديد من الدوائر في المجتمع الدولي ، فضلاً عن الهيئات الرسمية الدولية كانت تفتقد ذلك فيما يتعلق بالانتماء المحتمل لحركة العدل والمساواة إلى حزب المؤتمر الشعبي الإسلامي. خلال الجولة السادسة من محادثات ابوجا حول دارفور، أعلن شاء روجر ، ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في السودان أن الولايات المتحدة لم تعد تؤكد أن حركة العدل والمساواة تابعة كحزب للترابي كما أن جولي فلينت و الكس دي وال بعيدان عن نفس وجهة النظر في كتابهما الأخير حول دارفور كل من حركة تحرير السودان وحركة العدل

والمساواة هي منظمات عريضة تستوعب الكثير من الأشخاص الذين توحدهم أهداف أوسع وعدواً مشتركاً واحد حيث أن أهداف الحركتين هي تأسيس سودان خال من التهميش العرقي أو اللون أو الثقافة أو حتي الإقليمي.

وبحلول أواخر الثمانينيات كانت حكومة الخرطوم تناضل من اجل بقائها بعد عدة هزائم في الجنوب، وذلك بوجود حلفاء جدد بين الجنجويد الذين تم أستغلالهم بالوعد بتوسيع قاعدة أراضيهم وثرواتهم وكان رواجاً فتاكاً استغلته بعض الجماعات ( العربية ) لاثراء نفسها على حساب سكان دارفور الأصليين الآخرين، و بحلول عام 2002 لم يعد باستطاعة سكان دارفور الأصليين و المشار إليها باسم (Zurga) أي أسود أن يأخذوا الأمر بعين ألاعتبار، فهي بيئة مثالية للتمرد المسلح. بدأت في فبراير 2003 تحركات حركات دارفور واعتداءاتها. وكان من الواضح منذ البداية أنها تمرد مسلح وليس مجرد عمليات سطو كما أرادت الحكومة التحفظ عليها. اقترب أهالي دارفور من سلطات الخرطوم في الداخل والخارج للتحرك فقط، وقول أن التمرد كان نتيجة لمظالم سياسية لا يمكن اختزالها إلى العمليات العسكرية. استمعت الخرطوم وشاركت في اختيار لجنة تضم قانونين و شخصيات بارزه يمثلون جميع أصحاب المصلحة في دارفور لقد كان عملاً حكيماً وسرعان ما تحولت اللجنة إلى نقاش ايجابي مع ما يسمى بالمتمردين الجدد في دارفور لكن لدى الخرطوم رؤية أخرى. من هم الفتيان الذين يمكن بسهولة أن يجندوا من قبل الجيش. في ابريل 2003 عقد البشير مؤتمرا مع إدريس ديبي، رئيس تشاد وقد وضعت القمة خطة لإبادة الحركات المسلحة وتم الإعلان عن هذه النية بعبارات لا لبس فيها. بعد انتهاء القمة شهدت دارفور اكبر قصف جوي مكثف عليها وكان الهجوم وحشياً وخاليا من أي إستراتيجية تستهدف المتمردين أو تجنب المدنيين العزل. و استمر الاعتداء بدون توقف لمدة خمسة أيام كانت الرسالة الموجهة إلى المتمردين واضحة وضوح الشمس هاجموا القوات الحكومية وستقوم بمهاجمة الأبرياء منكم حيث لا تزال هذه الإستراتيجية تكمن وراء علميات الخرطوم العسكرية في دارفور وكان رد المتمردين أمرا سهلا وسريعا من قبل أن ينتهي قصف الحكومة رد (الأولاد الهواة) فهاجموا الفاشر عاصمة المنطقة ومقر قيادة الجيش، واحرقوا طائرات وقتلوا اثنين وثلاثين من أفراد الجيش، واخذوا قائد الجيش أسيرا(أطلقسراحه فيما بعد دون أن يصاب بأذى) و أفرغت قيادة الجيش من أسلحتها ومركباتها ثم قاموا بمسيرة وسط المدينة لحضور تجمع وخطاب قبل انسحابهم بفقدان عشرين

رجلاً. ويروي أبو خالد هذا الحادث أن المتمردين لا يهتمون بإلحاق الضرر بالمدينين، بما في ذلك كبار المسؤولين الحكوميين، بل آمرو العديد منهم بمغادرة مكاتبهم والذهاب إلى المنازل وكان من بين هؤلاء المسئولين رئيس قوات الدفاع الشعبي الذي كان هدفاً بالنظر إلى هذه الظروف. كان الهجوم الناجح على الفاشر مدمراً لحكومة الخرطوم ولقد اثبت عدوهم الجديد انه أكثر من مجرد حفنة من المتآمرين غير المنظمين وكما وضعها احد كبار جنرالات الجيش السوداني، فإن هجومهم يجمع بين عناصر المفاجأة العسكرية والتوقيت الدقيق والاستهداف الواضح ، والدخول السريع ، والوجود بأقل الخسائر وهو حلم كل قائد عسكري بالنسبة للمتمردين. كان الهجوم على الفاشر نقطة تحول في حركتهم فمن الواضح أنها قفزت بهم إلي قوة لا يمكن اعتبارها أمرا مفروغا منة أكسبتهم محاولاتهم لتجنب إصابات المدنيين الكثير من المديح في المدينة، وكان واضحا على خلاف السلوك الطبيعي للجيش السوداني في السلام أو في القتال. خلال المظاهرة العامة تمكن المتمردون من عرض قضيتهم والتصدي للدعاية الحكومية ليس من المستغرب أن الحركات لم تصل منذ ذلك الحين إلى المتطوعين للذهاب إلى ساحة المعركة.

ازدادت أزمة حكومة الخرطوم سوءاً و وصلت أطروحة التهميش الأن إلى كل زاوية في السودان ومن المحتمل أن تؤدي إلى تمردات مماثلة أخرى. وقد أعلنت حركتان جديدتان على الأقل الحرب علي الخرطوم و في حزيران /يونيو2007 شكلتا تحالفا مع حركات دارفور. وهذه هي حركة الشهامة ( الفخر) في المسيرية غرب كردفان والمعاليه عرب ابرنكا في دارفور، والعديد من الجماعات العربية، كما وقع المتمردون المسلحون في الشرق، الأسود الحمر و جبهة الشرق مذكرة مع حركات دارفور من الواضح أن معضلة الخرطوم باتت ألان مختلفة في معجم الخرطوم لا توجد هذه المجموعات بين الزرق (السود) بل هم من العرب وبالتالي جزء من الحركة التي تحالفت تقليديا مع حكومة الخرطوم وربما استقبال حركة قرنق في الخرطوم بعد كل هذا ليس سيئا فهو اقل شرا، فعلى الأقل لا يزال حكام الخرطوم يعتمدون على البطاقة الإسلامية التي يمكن رفعها للحفاظ على الحركة المسيحية للحركة الشعبية لتحرير السودان وحشد الآخرين ضدهم. لا يمكن القيام بذلك مع الغرابة (الغربيون) الذين يثبتوا أنهم قريبون ولكن يصعب التحكم بهم.

## الصراع في دارفور

### عملية طبيعية أم حرب حسب التعميم ؟ على يد علي دينار

انطلاقا من العوامل السياسية والبيئية والإقليمية فان النزاع الحالي في دارفور هو احد الصراعات العديدة التي ابتليت بها المنطقة خلال العقود الماضية، ولقد تطورت أسباب هذه الصراعات على مر السنين وأصبحت أكثر تعقيدا من الطريقة التي تم بها تحليلها وتمثيلها في الصحافة والأكاديمية ولا يزال الكثيرون يجادلون بان التنافس بين البدو(العرب) والمزارعين الإفريقيين المستقرين على الموارد الطبيعية المستخدمة على نحو متزايد، هو السبب الرئيس للنزاع الحالي في دارفور، يجادل هذا المقال أن الحرب في دارفور و التي بدأت في عام 2003 هو تمدد للصراعات السابقة التي ابتليت بها المنطقة منذ فترة ما قبل الاستعمار، وبشكل أكثر تحديدا لاسيما في أسبابه الجذرية ومظاهرة على المستويات السياسية والاجتماعية والعالمية لذا من المهم دراسة العوامل التي أدت إلى الإعلان العالمي الحالي وهذا سوف يساعد على تحديد طبيعتها وإيجاد انسب طريقة يمكن من خلالها حل النزاع بطريقة عادلة ودائمة.

## نزاعات دارفور في المنظور التاريخي

أدى تراجع الإشارات التاريخية للصراعات في دارفور إلى تشكيل هذا الكيان المستقل كسلطنة من القرن السابع عشر من (1650–1916). فمعظم النزاعات التي تم الإبلاغ عنها في دارفور بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تضمنت صراعات داخل دارفور أو صراعات مع معاصري السلطنة، قبل مملكة سنار في جنوب السودان، ومملكة الوادي وجارتها الغربية في عام 1786. بعد هزيمة السلطان هاشم في المسبعات بكردفان تتبع السلطان تيراب الجيش في منطقة دارفور إلى أم درمان الحالية فقط ليتوقف عندما مرض ومات لاحقا في رحلته إلى دارفور. وظلت كردفان جزءا من دارفور حتى ضمتها القوات التركية المصرية في عام 1821. في الغرب مارس سلاطين الفور في بعض الأحيان نفوذا اكبر على مملكة الوادي من خلال مساعدة مرشحيهم في الصعود إلى العرش، مما أدى إلى تسوية الحدود بين دارفور ومملكة الوادي. وكان ذلك عاملا مهما أدى إلى عدد من الحروب بين الدولتين مع مجموعاتهم العرقية المشتركة.حيث كان تحديد الحدود بين دارفور و مملكة الوادي عاملا مهما استخدمته الحكومة الفرنسية في الضغط على الإدارة البريطانية في السودان لاحتلالها دارفور. في هذه العملية من المفاوضات الدبلوماسية بين الفئتين

الاستعماريتين فالعديد منها كان تاريخيا جزءا من دارفور وأصبح الأن جزءا من تشاد الحالية ووفقا لنظام السكان الأصليين في دارفور فان الكيانات القبيلة تحتفظ بسلطات سياسية وإدارية نيابة عن السلاطين في دارفور على الحصول على الزوجات من مجموعات عربية مختلفة، ثم استخدام رموز الثروة المادية المكتسبة من خلال التجارة لمسافات طويلة في أشكال من القماش، والنسيج، والعطور، والسيوف وغيرها من السلع الغريبة أيضا كهدايا للحفاظ على الولاء. كانت النزاعات العرقية خلال الفترة مابين السلاطين وبعض العرب الرحل والتي نجمت عن الفشل أو التأخير في دفع الضرائب إلى وكلاء السودان أو التنافس مع السلاطين على التجارة.وفي عهد السلطان محمد الفضل تم إعدام العديد من الشيوخ العرب كإجراء عقابي. و خلال فترة حكم السلطان علي دينار فرت العديد من الجماعات العربية إلى كردفان ، حيث رفعوا دعوى ضده من خلال إدارة الأنجلو– مصرية. وساعدوا فيما بعد في غزو دارفور من قبل قوات العمارة بصرف النظر عن النزاعات الدورية التي كانت تنتشر بين سلاطين الفور وبعض الجماعات الطرفية غير المتمردة، فقد شهدت المنطقة فترات من الثورات الجماعية التي ثار فيها جميع السكان ضد السياسات القمعية الوطنية أو الخارجية في تاريخ دارفور، مثل هذه الأدوات الثورية التي كانت موجودة خلال الحكم التركي لدارفور بين (1874–1882) والتي قادها بشكل رئيس سلاطين الفور ضد الاحتلال خلال حكم المهدية في دارفور، كما انتشرت في ثورة أبوجميزا. ولاحقا ثورة السهيني خلال الحكم الانجلو – مصري عام 1921 كسياسة قومية للتخويف، وسياسات (فرق تسد) والتي تم استخدامها بذكاء من قبل الإدارة البريطانية أثناء إعداداتهم لغزو دارفور في عام 1915 وقد شملت السياسات البريطانية في ذلك الوقت تسليح الجماعات العربية في الأقاليم بين دارفور وكردفان واستخدام الميلشيات العربية لتعقب السلطان علي دينار في جبل مرة مما أدى إلى مقتله في عام 1916 في دارفور. و كانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها تجنيد ميلشيات عربية ذات أساس عرقي من قبل جيش غازي ضد حكام دارفور. وعلى عكس الوضع الحالي من دارفور حيث ملكية الأراضي هي احد الأسباب وراء المذابح المستمرة. في الماضي كان السلاطين في دارفور يشجعون هجرة الناس إلى سكان المنطقة. حيث تم منح هؤلاء الأشخاص في وقت لاحق مواثيق الأراضي لتثبيت وجودهم وملكية أراضيهم كذلك قبول الأجانب أيضا في دارفور.وكان السلاطين يتقاضون عن الرجال المتعلمين (ورجال الدين المسلمين ) لتولي الإقامة في دارفور ومع ذلك كان التعايش السلمي بين الجماعات

العرقية المختلفة في دارفور من خلال دمج دارفور في إطار وطني مع سياسات غير عادلة. وبعد استقلال السودان في عام 1956 يمكن إرجاع الزيادة في العنف العرقي إلى عاملين مترابطين: العوامل السياسية على المستويات الوطنية والإقليمية المحلية، والعوامل البيئة المرتبطة بالتصحر والجفاف والتي أثرت سلبا على البيئة والموارد الحالية.

**العوامل السياسية : والمحلية والوطنية والإقليمية:**

بعد دمج دارفور مع باقي السودان في عام 1915 لم يتغير شي يذكر خارج المراكز الحضرية حيث اعتاد النظام التقليدي للإدارة بالانسجام مع السياسة البريطانية للحكم غير المباشر. وبما أن الإدارة البريطانية لم تكن حريصة منذ البداية على ضم دارفور مع بقية السودان فقد كانت اقل حماساً في إتباع سياسات طويلة الأجل لإدراج. ودمج دارفور والتنمية الاقتصادية في المنطقة. بدوره أدى نقص الخدمات الحكومية الأساسية في دارفور مقارنة بالمناطق الأخرى (خاصة في الشمال) إلى استياء واسع النطاق في دارفور. وان غياب مشاريع التعليم، والنقل، وتنمية التمثيل السياسي هي سمة متميزة لهذه المنطقة، لان ميزانيتها لا تتوافق مع حجم سكانها. دفع هذا الوضع أهالي دارفور إلى الهجرة بشكل رئيسي إلى ليبيا وربما شارك آخرون في التجارة مع الدول المجاورة وقد أثرت السلع مع ليبيا، وتشاد، ونيجيريا، في الأسواق المحلية في دارفور ووجدت بعض هذه السلع طريقها إلى أجزاء أخرى من السودان بما في ذلك الخرطوم. لكن دارفور تأثرت أيضا بالاضطرابات السياسية في تشاد وليبيا بما في ذلك الحروب التشادية الليبية (1978–1987) والمواجهة الطويلة الأمد بين ليبيا والغرب. ساهم الصراع بين المصالح السياسية السودانية والليبية في تقرير من يحكم تشاد في إغراق دارفور بالأسلحة والجماعات المسلحة التي أدى دخولها إلى دارفور الي نزاعات قوية نحو استخدام الأسلحة لتسوية النزاعات العرقية. إن السهولة التي تم الحصول بها علي الأسلحة و تهريبها إلى دارفور كان له تأثير مباشر على الصراعات التي تعصف حاليا بدارفور تزامناً مع الصراع التشادي الليبي في وقت كانت فيه ليبيا مهووسة بالعروبة وهي المشاعر التي تبنتها ببطء جماعات معينة في دارفور وكانت بمثابة محفز للترهيب العرقي المستقبلي ضد سكانها غير العرب. تحت ذريعة الحكم الذاتي الإقليمي الذي تم تقديمه إلى السودان في عام 1981 أثناء الحكم لعسكري لجعفر نميري أحالت الحكومة المركزية العديد من مسؤولياتها إلى الدول التي تم إنشاؤها حديثا والتي كان يعمل فيها مواطنون من كل ولايات دارفور، فبدأ بعض

السياسيين يعتبرون أن الإثنية عاملا في الاستحواذ علي الوظائف والسلطة السياسية وتوجت هذه العملية في المطالب القائمة على أساس عرقي على السلطة بتقسيم دارفور إلى ثلاثة ولايات. وقد أفاد هذا التقسيم العديد من النخب، وسمح للحكومة المركزية بنقل المسؤوليات إلى الدول التي تعاني من ضائقة مالية.

**العوامل البيئة**

**التصحر والجفاف المتتابع وأثارهما الاجتماعية والسياسية:**

شهدت دارفور في سبعينيات القرن الماضي علي المستوي الوطني موجات من التغيرات المناخية التي أدت إلى نزوح العديد من المجموعات العرقية داخل المنطقة والى المناطق الحضرية ومن هنا انتقل الزغاوة من وطنهم ( دار الزغاوة ) إلى أماكن مختلفة داخل دارفور فوجودهم لم يقتصر على منطقة واحدة. واستقروا في الأراضي التي تنتمي تقليديا إلى مجموعات عرقية مختلفة. الفور، والعرب، والمساليت، والبيرقد وفي العديد من المراكز الحضرية من دارفور وما وراءها وقد تمت هذه المرحلة المبكرة من الهجرة التدريجية دون وقوع حادثة مغشوشة وبدون مساعدة حكومية. كما يقال عن حركة البدو العرب الذين يبحثون عن الماء والمراعي للماشية على مر السنين. كانت ملكية الأراضي والحدود العرقية تحظى بالاحترام الودي من قبل هذه الجماعات الذين قاموا لقرون طويلة بتسوية خلافاتهم من خلال الوسائل التقليدية للوساطة ( الأجاويد، مجتمعات الصلح) من الناحية المثالية في إطار هذه الآلية يتم احترام جميع قارات الوساطة والمؤتمرات بينما تبقى الحكومة محايدة وتعمل كوسيط ونادرا ما تفرض رؤيتها الخاصة بالسلام مع وجود نزاعات عرقية في دارفور في الماضي. والحد من منع هذه الصراعات من الانتشار إلى مناطق أخرى إلا أن الصيغ المذكورة أعلاه لتسوية الصراعات تغيرت مع التكتيكات العسكرية التي تم تطويرها لمحاربة الحركة الشعبية ( الجيش الشعبي لتحرير السودان The Sudan People's Liberation Movement/Army (SPLM/A) في جنوب السودان على الرغم من أن النزاع بين المراعي والموارد الأخرى كان يميل إلى حل ودي بين البقارة ،،المسيرية والدينكا مع تسلل الحركة الشعبية (الجيش الشعبي لتحرير السودان) في جبال النوبة.

أنشأت الحكومة السودانية ميليشيات المرحلين التي كانت تحارب بصورة موازية لجيش الحكومة السودانية. وقد أدى إنشاء هذه الميلشيات إلى استقطاب الجيران في الصراع. بعدها فاقمت الحكومة

من المشكلة بين الجماعات بتسليح البقارة و المسيرية التي كانت معظمها و لعقود تؤكد علي التعايش والتزاوج السلمي. وسط هذا الاجواء وقعت مذبحة عيد دين في عام 1986 التي أرتكبها الرزيقات ضد الدينكا وتبع ذلك إنشاء التجمع العربي في عهد الحكومة الديمقراطية المنتخبة لصادق المهدي حينها انتقد التجمع العربي في بيانه التأسيسي تهميش الجماعات العربية في دارفور ودعا إلى مزيد من تمثيلها في الحكومة إقليميا ووطنياً. ولم يكن هناك إدانة للتجمع العربي ولغة الخطاب المتعصب العرقي وبعض الذين وقعوا علي هذه الوثيقة قد أحتلوا مناصب عالية في الاوساط العليا التي تمثيل الجبهة الإسلامية القوميةThe National Islamist Front (NIF).

## الصراعات العرقية قبل عام 2003م

شهدت الفترة السابقة لعام 2003م العديد من النزاعات في منطقة دارفور. والتي يعود تاريخها إلى أوائل الثمانينيات. وأهمها النزاعات التي نشبت بين الفور وبين جيرانهم العرب الرحل في جبل مرة، والتي انتهت في عام 1989م. وقد اتبع الصراع العربي نمطاً واضحاً من الدمار، بما في ذلك نهب الممتلكات، وحرق المواطنين. وقد زاد هذا الصراع تدريجياً من حدة التوتر العرقي بين المجموعتين المتحاربتين وما حدث في جبل مرة وأيضاً في دار مساليت بين المساليت والمجموعات البدوية العربية. ومع دعم الحكومة المركزية للبدو العرب الوافدين حديثاً بمنحهم حقوق الأراضي في دار المساليت، وفي الوقت نفسه الحد من سلطات المساليت، فإن هذه السياسات غذت الفتن بين المجموعتين في كل من مناطق النزاع، كما انحازت الحكومة إلى الجماعات العربية ضد الفور والمساليت خلال هذه الصراعات واستنزاف الموارد الطبيعية للجماعات واستنفادها. واثبت ذلك انه كلما طال الصراع ، لزم ذلك مزيد من الوقت للتواصل إلى توافق في الآراء حول تسوية النزاع. من خلال النزاعات في جبل مرة ودار المساليت وثق العديد من النشطاء من المناطق حجم الدمار الذي لحق بالإفراد والقرى، وبدلاً من محاولة السيطرة على هذه الصراعات فاقمت الحكومة المركزية من الوضع بتجاهل جميع الدعوات للتدخل وتوفير الأمن في وقت لاحق، بدأت الحكومة العسكرية في موجة من الحملات العسكرية في دار الزغاوة متهمة إياها بأنها المصدر الرئيس وراء أعمال العنف واللصوصية في دارفور.حيث يعتبر البعض أن استخدام القوة الهائلة للجيش في مكافحة أعمال اللصوصية هو سياسة حكومية غير مقصودة لاستهداف مجموعات عرقية معينة، والدافع الحقيقي وراء الفزع في دارفور.

## تاريخ الصراع الحالي من عام 2003م حتى الآن

لم يكن الظهور المفاجئ لجيش تحرير السودان في دارفور مفاجأة كاملة في سياق العنف المتفاقم والذي ارتكب ضد المدنيين والهجمات المتفرقة ضد الجيش وكبار المسؤولين الحكوميين. وفي ظل هذه الظروف والفوضى التي تلت ذلك عقد مؤتمر في الفاشر في شباط /فبراير/2003م لمناقشة سبل تقليص العنف، وتحسين الأمن وقد أرسل المجتمعون ممثلين للتواصل مع المجموعات العرقية الرئيسية المشاركة في النزاع لإعلان مطالبهم وشرح مظالمهم. كان التطور الكبير والجريء الذي ظهر من خلال هذه الأحداث هو بدء الاتصال مع مقاتلي جيش تحرير السودان الذي كشف عن مطالبهم السياسية الناشئة. وكان مطلبهم الرئيس هو أن تتوقف الحكومة عن قواعدها، ومع ذلك قامت القوات الحكومية بمهاجمة قواعدهم وكان رد جيش تحرير السودان هو الهجوم المضاد والسريع المكلف علي الفاشر ومليط وكتم. وقد أبدت الحكومة اهتماماً اقل عندما اجتمعت مجموعة الوزراء والبرلمانيون في دارفور مع جيش تحرير السودان واستمعوا لمطالبهم وجاءوا بها إلى الخرطوم للإعلان عنها في مؤتمر رسمي واسع الانتشار ألغته الحكومة فجاءة ومع اعتقال جيش تحرير السودان لإعداد كبيرة من القوات الحكومية، ثم التوقيع على وقف إطلاق النار في (أبشي، تشاد) بين الحكومة السودانية وجيش تحرير السودان والذي بموجبه اتفق الطرفان على الحد من أنشطة الجنجويد (الميلشيات المسلحة) وإطلاق سجناء الحرب وتقديم المساعدات إلى الأطراف المتضررة. وفي ابريل 2000م تم التوقيع على اتفاقية أخرى لوقف إطلاق النار بين هذه المجموعات والحكومة في أنجمينا ومع ذلك فإن الفظائع التي ارتكبت ضد المدنيين والتي شملت قصفاً جوياً مكثفاً وحرقاً للقرى، وقصفاً لتدمير مصادر المياه، و للمزارع والاعتقالات التعسفية واستخدام التعذيب على نطاق واسع والاغتصاب المنظم للنساء والفتيات، لم تنته، وفي كثير من الحالات التي تكثفت فيها تم فرض مزيداً من الضغوط على الحكومة وذلك بعد زيارة كل من كوفي عنان، الأمين العام للأمم المتحدة، ووزير الخارجية الأمريكي كولين باول إلى منطقة دارفور في يوليو 2004م وذلك فيما يتعلق بالفظائع في دارفور وبدلاً من معالجة القضية الحقيقية المتمثلة في كبح جماح الجنجويد، استمرت الحكومة في استيعابهم في قوات الجيش والشرطة بحجة نشر المزيد من القوات لتوفير الأمن في دارفور حيث رافق ذلك نداء السكان للحكومة المركزية قبل ظهور(SLA)The Sudan Liberation Army جيش تحرير السودان وحركة العدل والمساواة (J E M)Justice and Equality Movement.

## خصائص الصراع الحالي:

على خلاف الصراعات العرقية، فإن الصراع الأخير في دارفور يختلف إلى حد كبير للأسباب التالية:ـــ

1- مدى انتشار الحكومة بينما كانت مشاركة القوات الحكومية في النزاعات العرقية السابقة تقتصر على الموقع الجغرافي للنزاع ، فإن النزاع الحالي أجتاح مناطق أوسع، الأمر الذي يستدعي وجود المزيد للقوات في دارفور الآن مقارنة بالصراعات السابقة.

2- حجم وطبيعة الدمار، خلافاً للصراعات العرقية السابقة فإن الدمار الناجم عن الجحيم الذي لم يسمع به من قبل في تاريخ دارفور حيث يغطي الصراع الحالي مناطق أوسع في الماضي وأساليب مثل الاغتصاب، وحرق المساجد وتسمم الآبار التي لم يسمع بها من قبل في تاريخ دارفور.

3- الميلشيات القائمة على أساس امتن والتي تروع المدنيين كوسيلة لمكافحة التمرد،حيث أن استخدام ميلشيات الجنجويد على نطاق واسع أمر غير مسبوق، ولاسيما في ضوء إفلاتهم من العقاب الذي تفرضه الحكومة، وتحدي الحكومة لجميع نداءات المجتمع الدولي الرامية إلى حلها.

4- استخدام القصف الجوي ،إن استخدام طائرات الهيلكوبتر والقنابل الحربية ضد المدنيين على نطاق واسع هذا هو أحد الخصائص الأساسية للنزاع الحالي.

5- الاهتمام الإقليمي والدولي فقد حظي هذا الصراع بتغطية كبيرة في وسائل الإعلام الغربية، وركزت حملات حقوق الإنسان على الاهتمام بدارفور إلى استبعاد الصراعات الخطيرة الأخرى. وإن مدى النشاط العالمي في دارفور لا مثيل له، كما هو الحال مع المنظمات غير المرغوبة.

## تميزت النزاعات العرقية التي عصفت بدارفور قبل الحرب الحالية بالأتي:-

1- إنتشار النزاعات بين الجماعات المتجاورة بغض النظر عن عرقها.

2- إشراك سكان مناطق جغرافية محددة فقط.

3- نتيجة العوامل البيئية.

4- قرار محتمل من قبل النظام التقليدي للوساطة والتعويض.

بغض النظر عن الطابع الفريد لكل فكرة هنالك قواسم مشتركة في كلا النوعين من النزاعات.

1- الدارفوريون هم الضحايا والمعتدين.

2- تظهر الحكومة المركزية التحيز من خلال التنحي ، الابتعاد.

3- تحدث جميع النزاعات في سياق مناطق مختلفة تفتقر إلى الخدمات الأساسية.

## لماذا تقوم الحكومة بشن حرب في دارفور ؟

هناك عدة أسباب لحرب الحرية القومية الإسلامية في دارفور ويفسر ذلك جزئياً بطبيعة النظام الذي منذ توليه السلطة قام باستخدام القمع على نطاق واسع ، وقوانين الطوارئ والتجنيد القسري والفصل التعسفي عن العمل، وكذلك الجهاد( عادة ما يعرف في هذا السياق بأنه مقدس ) وكذلك الحرب في الجنوب وجبال النوبة لتشديد قبضتها على السلطة. إندلاع الحرب في دارفور في الوقت الذي كانت فيه حكومة الجبهة القومية الإسلامية تتفاوض مع الحركة الشعبية لتحرير السودان (الجيش الشعبي لتحرير السودان) لإنهاء الحرب في الجنوب، والذي أغرى الحكومة على استخدام قواتها العسكرية ، مما قد يجنب المواجهة العسكرية ويفتح الباب أمام حرب أخرى طويلة الأمد. إن نظام الجبهة القومية The National Islamic Front (NIF) يتفهم قدرة المقاومة المسلحة في دارفور على أن تصبح بديلاً لحربها المكلفة في الجنوب والتي كانت تسعى لإنهائها. أيضاً هنالك عوامل إضافية أثرت على الأرجح في معالجة نظام الجبهة القومية الإسلامية للنزاع في دارفور. وبالنظر إلى الدور التاريخي للجيش الوطني في إفريقيا ما بعد الإستعمار والعالم العربي، فإن التهديد الداخلي المحتمل الوحيد لحكم الجبهة القومية. يمكن أن يأتي من الجيش الحكومي نفسه وبالتالي فإن الحرب في دارفور تحافظ على انفصالها، وبالتالي تجنب الانقلاب المحتمل. علاوة على ذلك قدمت حرب دارفور ذريعة لتوسيع قوانين الطوارئ، وغيرها من السياسات القمعية التي ينفذها نظام الجبهة الاسلامية على المستوى الوطني وعلى الأخص في المناطق الحضرية حيث التهديد بانتفاضة شعبية مثل تلك التي حدثت في أكتوبر 1964م وابريل 1985م والتي يمكن أن تؤدي إلى نهاية الجبهة القومية الإسلامية وحكمها القومي. قد تكون الحرب في دارفور بمثابة عذر لإرجاء الانتخابات التي يتطلبها اتفاق السلام الشامل The Comprehensive Peace Agreement (CPA) والتي قد تؤدي في النهاية إلى انفصالها عن السودان. ومن المفارقات أن حرب دارفور أثرت على نخب الجبهة الإسلامية القومية وأتباعها في قوات الأمن ومع توقيع اتفاقية السلام الشامل ، كان هنالك

مصدر جديد للربح ذو فائدة للكثيرين فيما يتعلق بالحرب في دارفور. ومن الدوافع الأخرى للحرب الحاجة إلى الانتقام لما تم تدميره في دارفور من قبل هجوم المتمردين في عام 2003م كما كان ينظر إلى نصر الحكومة ولو كان مؤمناً على انه تعويض على خسارة الحرب والهزيمة النهائية لنظام الجبهة الوطنية في جنوب السودان. فمن المعروف أيضا أن نسبة كبيرة من الجنود الحكوميين من غرب السودان. لذا من مصلحة نظام الجبهة القومية الإسلامية الاستمرار في إحداث الانقسامات بينهم لمجموعة واحدة وإضعاف الولاءات التاريخية بين الدارفوريين غير العرب إلى الطائفية التقليدية كالأطراف القائمة مثل حزب الأمة، وفي هذه العملية تولد الدعم لصالح الجبهة القومية من الأفراد والمجموعات الذين تمت إعادتهم من الحرب. أخيرا كان ينظر إلى الحرب على أنها وسيلة لآثار تحالفات جديدة مع مجموعات بدوية، متحررة تملك الثروة الحيوانية. وهي مصدر هام للثروة كشركاء مستقيليين وبالتالي تحول نصف قطر التجمع الأيدلوجي لصالح الجبهة القومية غرباً بعد هزيمته جنوباً. ومن المؤكد أن تورط الحكومة في الحرب الحالية في دارفور إلى جانب بعض الجماعات ضد الآخرين قد حطم أساس التعايش السلمي بين الدارفوريين. إن السلام في دارفور ضروري لتحقيق الاستقرار في المناطق و الدول التي تشمل جنوب السودان و تشاد و جمهورية أفريقيا الوسطى و لمنع الصراع من الانتشار إلى الخارج وليس هنالك شك في أن مستقبل المنطقة بأكملها على المحك.

**الخاتمة :**

من المهم أن نعترف بأن دارفور كغيرها من مناطق السودان ليست محصنة ضد النزاعات العرقية التي كانت قائمة منذ زمن الاستعمار السابق والتي وقعت حتى عندما كان الجيش الحكومي متورطاً عسكرياً في الحرب في جنوب السودان. ومع ذلك، وكما هو موضح في هذا المقال فإن الصراع الحالي في دارفور يختلف نوعياً عن الصراعات السابقة في أسبابة الرئيسة وفي حجمه وقسوة الرعب الذي بات يعرفها، في الوقت الذي تعزي فيه النزاعات السابقة إلى التنافس العرقي على الأراضي والتي تفاقمت بسبب التدهور البيئي وموجات الجفاف المتعاقبة، فالحرب الحالية في دارفور يتم تحديدها بشكل كبير من خلال استخدام الحكومة المركزية لقواتها العسكرية وجهازها الانفرادي لتنفيذ حرب عقابية لعبت فيها مكافحة التمرد والتلاعب بالولاءات العرقية دوراً رئيساً. لا تشكل قوى المعارضة في دارفور تهديدا مباشراً لوجود حكومة الجبهة الوطنية. إن احد الأدوار

الأساسية للحكومة هو توفير الحماية والسلام لمواطنيها. لكن نظام The National Islamic Front (NIF) الحالي فشل في القيام بذلك في مثل هذه الحالة. ومن المهم التمييز بين الصراعات القائمة بين الجماعات العرقية المجاورة وبين نزاع تقوم الدولة بتنسيقه بتأليب جماعة ضد أخرى من اجل ضمان مصلحتها الخاصة. كان يمكن تجنب الحرب من وقت سابق لكن مع معرفة النظام الحالي وسياسته بالبقاء في السلطة بأي ثمن لن تنتهي الحرب إلا عندما يكون النظام على المحك.

## تمثيلات الحرب في دارفور

## من هم سكان دارفور؟

### الهويات العربية والإفريقية، العنف والمشاركة الخارجية

**اليكس دي وال**

هذا المقال هو محاولة لشرح عمليات تشكيل الهوية التي حدثت في دارفور على مدى القرون الأربعة الأخيرة. القصة الأساسية تتكون من أربع محاولات متداخلة لتشكيل الهوية ، حيث يرتبط كل منها أساسا بفكرة مختلفة من تاريخ المنطقة والأربعة هم (الهويات السودانية المرتبطة بسلطنة دارفور) والهويات الإسلامية، والقبيلة الإدارية المرتبطة بالدولة السودانية في القرن العشرين، والهويات الإستقطابية الأخيرة والإفريقية المرتبطة بالأشكال الجديدة للتدخل الخارجي والعنف الداخلي. فهي قصه تؤكد على المحور الغربي الشرقي ذات الاهمية للهوية السودانية، والذي يمكن القول بأنه مهم مثل المحور الشمالي – الجنوبي الذي يعيد قضية دارفور المهملة كموقع منفصل ومهم لتكوين الدولة في السودان بالتوازي والتنافس مع وادي النيل وهو يركز على عدم قدرة كل من الدولة السودانية الحديثة والجهات الدولية الفاعلة على مفاهيم دارفور. أتهم الكثيرون من علماء التاريخ السوداني وبالتحديد استخدام الطرق التحليلية المشتقة من تجربة وادي النيل وتطبيقها علي دارفور. فمصطلح دارفور هو أمر محرج حيث تشير دارفور بصرامة إلي (مجال الفور). وكما افترض فان الفور تاريخياً هي عرق سياسي ولكن في إي نقطة تاريخية، حيث أشار فقط إلى أقلية من سكان المنطقة والتي تضم العديد من الأقليات العرقية والقبائل من القرون الوسطى وحتى أوائل القرن العشرين. كما أن هناك تاريخ متواصل لتشكيل الدولة في المنطقة وكما تقول (شون اوفاي)، هناك قبول لافت للنظر لدارفور لكيان واضح خلال هذه الفترة.وبالتأكيد حينما كنت أعيش في دارفور في ثمانينيات القرن الماضي وسافرت إلى معظم أنحاء المنطقة كان الإحساس والهوية

الإقليمية واضحاً وهذا لا يعني وجود وفاق حول هوية دارفور أو مصيرها هناك، و كما سأقول مناطق جغرافية أخلاقية مختلفة ومتناقضة لكن ما يربط الدارفوريين معاً هو اكبر مما يقسمهم. غالباً ما يرتبط تكوين الهوية في دارفور بالضعف والمشاركة الخارجية حيث أن احدي سمات هذا المقال هو ان أحداث اليوم لها العديد من السلائف التاريخية ومع ذلك فهي فريدة أيضا في النضوج المستقطب أيدلوجيا من الهويات الموجودة حالياً في التشكيل وطبيعة التدخل الخارجي في دارفور، واختتم المقال بمناقشة موجزة لأهمية التصميم الأمريكي بان الإبادة الجماعية تحدث في دارفور وهناك خطر من أن لغة الإبادة الجماعية والهويات المستقطبة أيدلوجيا تسهم في جعل الصراع أكثر استعصاءاً وبينما يترتب ذلك في المقام الأول علي التاريخ الاجتماعي الأكاديمي. كما أن هذا المقال لم يتمكن من كتابة تاريخه لشروطه الخاصة والسبب لذلك هو عدم التناغم المتماسك حول هذه المسألة، من هم سكان دارفور؟ من خلال المساعدة في توليد هذا النقاش آمل أن يكون من الممكن للعديد من الشعوب التي تعتبر دارفور موطناً لها باكتشاف هويتها الجماعية.

**الهويات السودانية:**

أولا : عمليات تشكيل الهوية هو النموذج السوداني والرابط الأصلي في تكوين الدولة في هذا الصدد من الأهمية بمكان يجب ملاحظة أن (دارفور) المصطلح الذي سأستخدمه في السلطنة المستقلة، والذي كان موجود من حوالي 1600 إلى 1916 مع هدنة من 1874 إلى 1898 والذي كان مركزاً منفصلاً لتشكيل الدولة من وادي النيل التي كانت في بعض الأحيان أقوى من منافسيها النهريين، وبالفعل حكمت دارفور كردفان في حوالي 1791 إلى عام 1821 وفي بعض الأحيان أجزاء من وادي النيل ولكثير من الوقت كان الدارفوريون يهيمون على الدولة المهدية قبل القرن العشرين، لم يقم سوى مرة واحة في التاريخ المسجل بدولة مبنية على حكم النيل في دارفور ثم تعد لفترة قصيرة وبصورة غير كاملة (1874–1882) بعدها إهمال هذا بشكل صارخ في علم التاريخ للسودان فبدلاً من أثنين (من السودانيين) المألوفين للعلماء والسياسيين الذين يمثلون الشمال والجنوب، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار( ثلاثة سودانيين) وتشمل دار الفور كذلك. عانت (سلطنة كيرا) من مملكة تانجور و التي لها مركز مشابه جداً في شمال جبل مرة وهناك العديد من الاستمرارية بين الدولتين ولاسيما في الحكم في المقاطعة الشمالية والداجو في جنوب الجبل. داخل السلطنة لدينا نموذج شامل لتشكيل الهوية السياسية الفور– كيرا وتحيط بها مجموعة الهويات التي

يمكن إستيعابها مثل الفور كونجارا مع تانجور الاثنيه السلف العربي التاريخي التي تشكله الدولة الفوراوية. تمتع الفور- كيرا بوضع متميز مماثل على الفور إلي الشمال. كونجارا نفسها تعني (مجتمعين معاً) فهذا هو نمط من الاستيعاب العرقي والسياسي المألوف لعلماء الدول، بما في ذلك الإمبراطورية الأثيوبيه، والفونج، وكانيم، وبورنور، والكيانات السودانية الأخرى، تحليل كل ذلك يسمح لنا بالبدء في معالجة بعض الألغاز الدائمة من دراسة الاجناس و السلالات البشرية وعاداتها وهي الهياكل السياسة المختلفة والفشل في تصنيف لغة الفور والتي يبدو أنها قد تم تجميدها لأنها انتشرت في المجتمعات الأساسية ومع ذلك فان الاثنوغرافيا والتاريخ للفور قد تم اليأس منها وعدم التوثيق بها. حيث تحيط هذه المجموعات الخاضعة في الشمال هنالك بالعدو(مهمون لان ملكية الجمال وتجارة المساحات الطويلة كانت حاسمة لثروة السلطات والمجموعات المستقرة ). ومن هنا تاتي الزغاوة وهي الأكثر أهمية في القرن الثامن عشر حيث كانت الزغاوة عائلة كيرا الحاكمة وهم الذين قدموا الإداريين والجنود إلى المحكمة في الجنوب.كذلك كانت هناك مجموعات أكثر استقلالية ببعضها ( أصبح فوراويا ) من خلال استيعابها في نظام الفور والبعض الأخر يحتفظ بدافع قوي من اجل الاستقلال السياسي، لاسيما عرب البقارة كما هو الحال في جميع هذه الدول، استخدام الملك العنف بشكل لا يرحم لإخضاع هذه الشعوب. إلى أقصى الجنوب دار فرتيت: فمصطلح (فرتيت) يشير الي الشعوب المستعبدةفي منطقة الغابات و هذا هو المكان الذي تبدو فيه الطبيعة الضيقة لدولة الفور ظاهر. استعادة الدولة نفسها من خلال إرسال جيوشها إلى الجنوب والحصول على العبيد والنهب وتصديرها شمالاً إلى مصر والبحر الأبيض المتوسط. هذه العلاقة بين الجنود العبيد والتجارة معروفة من تاريخ الدولة السودانية حيث كانت الحروب بلا نهاية ضرورية لضمان الثروة والحكام للحكم. يصف اوفاهي حزب العبودية كدولة مصغرة وهذه بدوره نشأ بسبب الموقف الجيو سياسي للسلطنة على محيط العالم المتوسط، مستهلك العبيد والعاج وغيرها من السلع المرتبطة بالنهب. خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان طريق الأربعين المؤدي إلى أسيوط هو المصدر الرئيس لمصر من العبيد وغيره من السلع شبه الصحراوية عندما أحتل نابليون بونابرت مصر قام بتبادل الخطابات والهدايا مع سلطان دارفور. فجميع المجموعات الرئيسة في دارفور هي امن طرف الأب مع الهوية الموروثة من خلال خط الذكور. احد الآثار المترتبة على ذلك هو أن تتغير الهوية و يمكن أن يحدث من خلال هجرة الذكور الأقوياء الذين كانوا في

وضع يمكنهم من الزواج من عائلات قيادية آو تحل محل الرجال الأصليين. وتاريخياً ربما كان الاستثناء هو بعض المجموعات المصنفة على أنها فرتيت والتي كانت تنحدر من قبائل آسيوية. ويبدوا أن مزيجاً من تشكيل الهوية الدفاعية في ظل الهجرة الخارجية والأسلمه جعل الزواج ليس أكثر من جزء تاريخي، هذا ومع ذلك يعزز فقط نقطة أن تغيير الهوية هو صراع للسيطرة على أجساد النساء المتميزات وباستثناء النساء المتميزات في المحكمة كلياً عن السجل التاريخي، ولكن مع معرفة العنف الجنسي الذي صاحبت صراعاته الأخيرة يمكننا أن نتصور أن عمليات الاغتصاب والاختطاف من المرجح أن تكون آليات لقرع الهوية على الحدود الجنوبية. تغير تشكيل الهوية في السلطنة على مر القرون من عملية ركزت بشكل كبير على هوية الفور من حوالي 1600 إلى 1700 من وقت لاحق إلى عملية أكثر علمانية فقدت فيها الدول طابعها العرقي الأيدلوجي، وحكمت من خلال التسلسل الهرمي الإداري ( أعلى إلى 1916). من المهم أيضا أن نلاحظ دور المطالبات إلى علم الإنسان العربي في الشرعية ومؤسسات الدولة. تتضمن الأسطورة التأسيسية للسلطنة منحدراً عربياً، يمكن تتبعه للنبي محمد صلي الله عليه وسلم و الذي يعتبر مألوفا من جميع الدولة السودانية (إثيوبيا لديها البديل من أسطورة سليمان) وكانت اللغة العربية تقليد مهماً وإمكانية اختيار التجار والمعلمين من العالم العربي وقبل كل شي بسبب دور الإسلام كدين للدولة. كان السكان العرب الأصليين في الدولة في هذه الإثناء (عرباً)، اساساً بالمعنى القديم الذي استخدمه ابن خلدون وآخرون من البدو و كان هذا الشعور لايزال يستخدم على نطاق واسع ومن المثير للاهتمام أن الحكومة الليبية (واحدة من ثلاث دول بدوية والأخرى هي السعودية وموريتانيا)، إعتبرت الطوارق والشعوب الصحراوية الأخرى عربية، ويمكن تمثيل هذا النموذج من تشكيل الهوية في الجغرافيا الأخلاقية الموضحة في الشكل رقم واحد.

تتجلى أهمية هذا الأمر عندما ترسم الفئات على الدولة ( تركو مصرية ) في وادي النيل الأوسط (1821–1874). بالنسبة لهذه الحالة– التي هي أساسا السلف المباشر لما لدينا اليوم فإن الهوية الأساسية هي العربية التي ترتكز على القبائل الثلاث الشايقية، الجعليين، والدناقلة، الأول والثاني يسيطران بشكل خاص على النظام الحالي، والأخير هو النوبي وهو يوضح فقط مدى شرطية المصطلح العربي، القطب الأخر للهوية كان في الأصل سودانياً، وهذا المصطلح المستخدم للسكان السود المستعبدين من الجنوب في القرن العشرين، ولكن من خلال عملية غريبة جاء تعريف العملية

في الثمانينيات من القرن الثامن عشر للإشارة إلى النخبة الحاكمة (القبائل الثلاث نفسها) وفي الوقت نفسه اعتمد الجنوبيين مصطلح الإفريقية إلى الاسم المشار ثم الهوية، مما ساهم في نقاش نشط بين المفكرين السودانيين فيما يتعلق بالمواقف النسبية للسودان في العالمين العربي والإفريقي. من وجهة نظر جنوب السودان ( وبالمثل شرق أفريقيا) فإن الأفارقة والعرب هم على خلاف كما القطبين. ومن وجهة نظر دارفور وتوجهها السوداني العربي هو مجرد مجموعة فرعية واحدة من أفريقيا. لم يجد الدارفوريون صعوبة في التعرف على هويات متعددة. وكانوا سيعرفون مملكتهم الأفريقية بأنها تشمل العرب الأصليين، سواء من البدو أو العرب المتعلمين بالثقافة، إن نقل المصطلح الإفريقي من جنوب السودان إلى دارفور واستخدامه لا يشمل مجموعات القرنين لكن احتضان الفور وتانجور اللذان يشكلان الدولة وكذلك الزغاوة المميزة والمساليت وداجو وبورجو هي خدمة نقل مثيرة للاهتمام وواقعيه. يجب أن يكون للأفارقة معانٍ مختلفة إلى حد ما في دارفور. جاء سقوط دارفور في سبعينيات القرن التاسع عشر لانها خسرت أمام منافسيها، النظام التركي المصري وعملائه في الخرطوم، بسبب النضال من اجل الاحتكار و الإغارة على المناطق الداخلية الجنوبية. الحدود الحالية للسودان معرفة إلى حد كبير بالنقاط التي وصل إليها عملاء الخديوي في الوقت الذي كانت فيه وجهتهم مهددة بالثورة المهدية التجارة الخارجية والإغارة على أعمال عنف هائلة على الشعوب التي تحتضنها وإخضاعها للجماعة في بعض الحالات، حل ذوبان الجزر والإبادة الجماعية. نجح المؤرخون في إعادة بناء بعض المجتمعات العصبية التي سبقت هذا الهجوم لكن آخرين يعيشون في الذاكرة واختفى آخرون دون أن يتركوا أثرا.

**الهويات الإسلامية :**

النموذج الثاني هو ( النموذج الإسلامي) وهذا يتداخل بشكل كبير مع (النموذج السوداني) ويكمله ولكن لديه أيضا اختلافات مميزة والتي أصبحت رئيسية مع المهدية السودانية (1883-1818) دعونا نبدأ بالتداخل، كان الإسلام عبارة عن دولة الفور حتى القرن السابع عشر وعلى الأرجح جاء الإسلام إلى دارفور في الغرب لان المنطقة كانت جزءاً من إمبراطورية كانم بورنو التي تعود إلى العصور الوسطى والتي كانت إسلامية بشكل رسمي منذ القرن الحادي عشر، إن لم يكن سابقاً لقد قال المؤرخون إلى أن الإسلام وصل دارفور من وادي النيل ولكن هناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى أن هذا هو الحال. على سبيل المثال كانت الأوامر الصوفية السائدة في دارفو و غرب

أفريقيا في الأصل (أبرزها التجانية) و لاسيما أن النص المستخدم كان هو الخط الأندلسي الصحراوي وليس الخط العربي التقليدي لوادي النيل. ولقد هاجرت غالبية القبائل في دارفور إلى السلطنة في القرن الحادي عشر الميلادي. ويتتبعون علم الانساب الخاص بهم إلى جماعة جهينة وفي النهاية إلى النبي صلي الله عليه وسلم ( مشترك في جميع الأنساب القديمة العربية وغير العربية) خلال القرن الثامن عشر عرضوا جنبا إلي جنب من الجنوب إلي الشرق وفي كل الأوقات كانوا يزرعون ويرعون الإبل والماشية ولكن مع تحرك الجيش إلى الشرق والجنوب ، أصبح رعي الماشية هو السائد وأصبحوا معروفين بشكل كبير باسم البقارة. حيث ظهرت معظم أسماء الاوراي التي نشأت ألان في القرن الثامن عشر والتاسع عشر أو العشرين. في بعض الحالات عندما تم دمجها في وحدات سياسية جديدة. مثال مثير ومهم هو الرزيقات. كاتحاد واسع من العشائر والفروع التي هاجرت إلى الشرق والجنوب مع ثلاثة أقسام قوية مثل ( النوباوية ، المحاميد، المهدية) تتلاقى في أنشاء رزيقات إد داين في جنوب شرق دارفور لكنهم تركوا أيضا أقسام مهمة في الشمال والغرب وهي بقايا تاريخية لهذه الهجرة. هذه الأجزاء لها علاقة مضطربة وغير مؤكدة مع أبناء عمومتهم الجنوبيين الأكبر بالتناوب والتي تدعي القرابة والاستقلال في حين تم منح إقليم البقارة للجنوب. والرزيقات قد حصلوا على أراضٍ من قبل سلطان الفور( الذين لم ياخذوا المنطقة التي اختاروا العيش فيها) استمرت العشائر الشمالية في وجود بدويا على الحافة الصحراوية دون مكان محدد يمكن أن يدعوه مأوى عندما استقرت الأقسام (وفعلت الكثير منها)، وكانت تخضع للسلطة الإدارية لحاكم المنطقة السلطان الإقليمي في المنطقة الشمالية دار تكناوي أو دار الريح ولأنساب تاريخية كان هذا هو المجال الذي جرى تصنيف الإدارة بشكل نسبي بحيث تم دمج البدو الشماليين في السلطنة كمواقع أكثر من كونها وحدات قبلية شبه مستقلة، وتفسر العملية نفسها سبب وجود مجموعة كبيرة من بني هلبا من البقارة لأنه هدف إقليمي في جنوب دارفور ومجموعة صغيرة من جماعة أبالا إلى الشمال كذلك بالمسيرية التي تقع أراضيها الرئيسية في جنوب كردفان ولكن لديها أقسام متبقية في شمال غرب دارفور وتشاد. في هذه الأثناء لم تكن الزيادية و المعالية ولم تكن جهينة على الإطلاق ولم تهاجر بالطريقة نفسها وكانت لها علاقات تاريخية مختلفة وان لم تكن بالضرورة سهل مع السلفية. فهجرة الهوسا والفولاني التي حدثت في القرنين التاسع عشر والعشرين لها أيضا جولات مهمة وكما سكنوا مناطق كبيرة في دارفور (وكذلك شرقاً) وشملوا بقايا

رعوية بحتة مثل آم بورورو التي استمرت في الهجرة إلى الشرق في أواخر القرن التاسع عشر. فمن العناصر المهمة في الانجراف المدهش تأثير الحجاج (يري الكثيرون أنفسهم حجاجاً دائمين) يسعون ألي التحرك إلي مكة كما التقاليد المهدية والتي تؤكد على الهجرة إلى الشرقو التقليد المهدوي الذي يشدد علي الهجرة نحو الشرق ، كما سنري المهدية المسلحة هي نفسها ذات اهمية في السودان وفي غرب أفريقيا والتي جلبت مع هؤلاء المهاجرين. فهنالك مجموعات مهمة أخرى ذات أصول عربية مثل برقو وبيرقد وكلاهما من الشعوب السودانية المستقرة ولا ينبغي لنا أن نري الهجرة إلى الشرق على سبيل المثال لا الحصر وظاهرة الجماعات المسيطرة سياسياً أو الرعاة أو العرب. أحضرت معها جماعات جهينة (جغرافيا اخلاقية) مميزة خاصة بها وهى مألوفة للجماعات الرعوية البدوية في جميع أنحاء ووسط السودان ومناطق الساحل. يوضح هذا بان جميع الأراضي ملك لله مع حق الاستخدام والتسوية التي تنتمي إلى أولئك الذين يحرثون عليها ونرى دارفور كمراقب لمختلف المواقع بعضها تنتمي إلى المزارعين وغيرها إلى الرعاة مع وجود المجموعتين في علاقة تبادل للمنفعة كما أنها مفتوحة قاصدة باتجاه الشرق إلا أن المدى الذي يكون فيه هذا متضامناً مع الجغرافيا الأخلاقية للحجاج المسلمين الذي يجسده مهاجرو غرب أفريقا في السودان هو سؤال مثير للاهتمام. ويمثل هذا الشكل الذي تم رسمه للخطوط العريضة لواحد من ابرز شيوخ الأبالا موسى هلال من أم (جلول الرزيقات) في عام 1985م. ومن الواضح اليوم فان جميع الشركات ومعظم الجماعات العرقية المتورطة في أنشطة المليشيات بما في ذلك الاستيلاء على الأراضي هي ما يمكن أن تسمي بقايا أباله، مع مطالبات تاريخية ضعيفة بأراضي محددة من الناحية القبلية وتقاليد للهجرة والاستيطان في الشرق والجنوب وفي الوقت نفسه فان غالبية عرب البقارة في جنوب دارفور غير متورطين في الصراع الحالي. هناك ثلاثة عناصر أخرى في عملية تشكيل الهوية الإسلامية تستدعي التعليق: الأول هو المهدية التي وصلت إلى دارفور من الغرب ولها أصول فكرية واجتماعية واضحة في الدول المهدية التي أسسها عثمان دان فوديو في شمال نيجيريا ألان، على عكس وادي النيل حيث التقليد المهدي كان ضعيفاً.

## جدول الصحراء برية الغابة الشكل رقم (2)

الجغرافية الافتراضية لدارفور من وجهة نظر رعاة الجمال

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| مراعي | مزارع | مراعي | مزارع | مراعي | مزارع |
| مزارع | مراعي | مزارع | مراعي | مزارع | مراعي |
| مراعي | مزارع | مراعي | مزارع | مراعي | مزارع |

## الغابات البرية

وفي السافنا في غرب أفريقيا كانت قوية و واضحة حيث كتب دان فوديو عشرة أطروحات عن المهدية بالإضافة إلى أكثر من 48 قصيدة شعرية وأصر على أن المهدي كان عليه أن يحمل اسم محمد احمد الذي استعبده. وكان عبد الله التعايشي حفيد أحد علماء الصوفية التجانيه في غرب أفريقيا أول السودانين المهددين في القرن التاسع عشر الذي التقي بالمتشدد المقدس (للدناقلة) محمد احمد في عام 1381 وأعلن له المهدي ليصبح خليفة له فغالبية جيوش المهدية مستمدة من البقارة في دارفور وكردفان وبالنسبة لمعظم وجودها،كان المهدي وكان يحكم دولة المهدية في أم درمان من ميل الخليفة وأتباعه التعايشة وفاءاً للنبوءة المهدية ودعم قاعدة نفوذه. أمر الخليفة الجماهير بهجرة السكان الغربيين إلى أم درمان و كان المهدي إلى حد كبير مشروع دارفوري يتسم بضعف شديد وان كان من نوع مختلف جذرياً عن ذلك الذي أسست عليه سلطنة دارفور حيث كان هذا ديناً مسيحياً جهادياً بما في ذلك عمليات مثل السكان على نطاق لم يسبق له مثيل من قبل. هذه هي النزعة الصغيرة للأديان السودانية في التاريخ وهي أن تأثير أشكال الإسلام في غرب أفريقيا ودارفور على هذه المرحلة المحددة في التاريخ السوداني الذي يتم التقليل من شأنه بشكل مستمر. كان التصادم بين الجهاديين المهديين المغايرين للغرب بما في ذلك الأيدلوجية المتساوية في التجانية والإسلام والتسلسلي(على الرغم من الصوفيه أيضا) وفي وادي النيل الذي خلق المهدية. تذكر الفترة المهدية حتى اليوم في الأرشيف الثقافي كفترة من الاضطراب والاضطراب الاستثنائي من حرب ونهب وتشريد جماعي من 1985 –1984 وجفاف من 1914–1913 كنقطة مرجعيه تاريخية، و يتساءل المرء فيها فيما إذا كانت النقطة المرجعية التاريخية الحالية هي مجاعة 1889–1888 والمعرفة باسم " سنة ستة " لاسيما في وقت السنة السادسة 1306 للتقويم الإسلامي والتي يبدو أنها فاقت قدرة دارفور الخلافة على تسمية المأساة، ابعد من تلك السابقة التاريخية لا أريد أن اقترح أن

هنالك أوجه تشابه بين المهدية والإسلام السياسي المعاصر والحديث في السودان والذي كان له مظاهرة الخاصة في العنف المتطرف والجهادية على العكس من ذلك أود أن أقول أن فشل المشروع الإسلامي الأخير في السودان هو الذي أسهم في الحرب في دارفور وهذا ينشأ في أخر موضوع هام للهوية الإسلامية ألا وهو بناء تحالف حسن الترابي عبر الشرق والغرب. من بين العديد من الابتكارات الفكرية والعملية في إسلام الترابي فكان الانفتاح على المسلمين الأفارقة كأفراد وإسلام أفريقي كتقليد حيث اعترفت الجبهة الإسلامية الوطنية بان دارفور تمثل ركيزة كبيرة من المسلمين الملتزمين الذين يمكن تعبئتهم كما فتحت فجوة كبيرة لدارفور ولجماعات الفلاتة الكبيرة في جميع أنحاء السودان والتي وعدت بان الإسلام يمكن أن يكون طريق للحق في التصويت كمواطنين لدولة إسلامية وبذلك ابتعد الترابي وأتباعه على التركيز الإسلامي للإسلاميين السياسيين على الإسلام الأكثر تقليدية في وادي النيل وارتباطه الوثيق بالعالم العربي، لقد كان للأسف وعداً زائفاً. فالدولة السودانية هي وريث لمشروع لحضري لتجار الخرطوم في القرن التاسع عشر ولم تسع سوى البحث عن الدارفوريين والفلاتا كجنود قدماء في هذا المشروع و بالنسبة لهم كان هذا فوز سريع يمكن أن يمنحهم الجنسية كتصحيح شذوذاً قديماً لسياسة الجنسية. وقد اكتسب ولاء العديد من قادة الفلاتة نتيجة لذلك، لكن بالنسبة للدارفوريين كان أفضل ما عرضه فالحياد النسبي في الصراعات التصالحية الناشئة بين عرب دارفور وغير العرب وبشكل متزايد وليس حتى ذلك، فكانت دارفور هامشية حتى بالنسبة للمشاريع للخدمية الإسلامية في التسعينيات التي قدمت على الأقل الخدمات الأساسية والإغاثة الغذائية للعديد من المجتمعات الريفية النائية.ربما لان الإسلاميين اخذوا المنطقة على أنها أمر مسلم به وبالتأكيد لان الجماعات الحاكمة كانت تركز على التهديدات من الجنوب، والنوبة، والنيل الأزرق. وتم إهمال دارفور في سلسلة المشاريع الإسلامية التي تهدف إلى التحول الاجتماعي، عندما انقسمت الحركة الإسلامية في عام 1999م أصبح معظم مؤيدي الإسلام في دارفور معارضة عن طريق حادث مزيف وكان الدارفوريون الأكثر جنوناً في الجهاز الأمني (جنرالاًت) في سلاح الجو الأمني من قبائل الأبالة والرزيقات وسرعان ما وقع أعضاء هذه الأقسام كقادة لقوات الدفاع الشعبي في مواقع حرجة واخرجوا رجالاً اشتبهت الحكومة في أنهم يتعاطفون مع فصيل الترابي. وهكذا تم إنشاء مجموعة من الميلشيات المعروفة شعبياً باسم الجنجويد حيث تبنت مصطلحاً يستخدم أولا للإشارة إلى ميليشيات أبالا التشادية التي استخدمت غرب دارفور

كقاعدة خلفية من منتصف الثمانينيات وسلحت ببعض أموالهم من الأبالة وساعده على إثارة اشتباكات كبيرة في ( 1987–1995). إن حرب دارفور هي بشكل كبير ، معركة حول أنقاض الحركة الإسلامية السودانية من قبل مجموعتين كلاتيهما تبدوان أنهما تخليا عن إيمان بان المشروع الإسلامي سيقدم أي شيء بخلاف القوة الملاحظة. الثالثة ذات الأهمية التي تتعلق بموقف المرأة في طائفة التيجانية مع تقاليدها الأكثر مساواة بكثير من صوفية النيل. ويمكن للمرأة أن تحقق وضع الشيخ آو المعلم، وهكذا يعكس كل من التقاليد الدينية في المنطقة السودانية والوضع الاجتماعي والاقتصادي العالمي نسبياً للنساء في مجتمعات السافانا حيث يمكن أن يمتلكن حقوقهن الخاصة وينخرطن في التجارة في حد ذاته. لاحظت الانثوغرافيا الدارفورية مراراً بأن الاستقلال الاقتصادي الذي تتمتع به النساء بين الجماعات غير العربية والعربية على حد سواء ساهم في الانتشار اللاحق للتقاليد الإسلامية والذي تم وصفها بمزيد من التفاصيل في وقت لاحق من هذا المقال في تراجع وضع المرأة.

## القبلية الإدارية والسودانيون :

كان الفتح البريطاني لدارفور في عام1916م ودمج سلطنة المساليت المشتعلة من 1922–1923 بمثابة كسر واضح للماضي. حينها كان يحكم إقليم دارفور من قبل التابعين الخارجيين الذين لم يكن لهم مصلحة اقتصادية في المنطقة ولا طموح أيدلوجي غير إيجاد المتاعب، تم ضم دارفور عندما تم بالفعل تحديد المحددات الأساسية للسياسة البريطانية في السودان والقرارات الرئيسة ( على سبيل المثال تبني الإدارة المحلية بعد 1920، وطرد الموظفين المدنيين المصريين بعد عام 1924 و احتضان المهدية و الحاتمية واعتماد أنظمة الجماعة في ثلاثينيات القرن العشرين ومسودة الخدمة المدنية والتحركات نحو الاستقلال. مع إشارة ضئيلة إلى دارفور الشاغل الرئيسي في العقد التالي للغزو كان الأمن وتحديداً مع انتفاضات المهدية وكان الهجوم على نيالا في عام 1974 بين اخطر التهديدات التي واجهها الحكام الجدد والمهمة الأخيرة كانت الانتفاضة في عام 1927 انتفاضة السودان النهرية حيث واجه البريطانيون خطرا أكثر الحاحا في شكل ثوري على شعار وحدة النيل من بين النخبة المتعلمة والعناصر المتمردة وخاصة الجنود السودانيين. لقمع كليهما وضمان أقصى قدر من الاقتصاد في الإدارة الريفية واختار البريطانيون سياسة " الإدارة المحلية، لم تكن هذه القاعدة غير المباشرة كما تمارس في الامارات النيجيرية او اليوغندية باستثناء حالة سلطنة دار مساليت حيث كان الضابط البريطاني مقيماً بل كان إنشاء تسلسل هرمي جديد من الإداريين القبليين مع الاستدلال الكبير للعمدة (الرئيس الإداري الوسيط ) بين الزعيم الأعلى نذير القبائل العربية

والشيخ وكان العمدة مكتباً مصرياً قد استورد خصيصاً لهذا الغرض. في سلسلة من المراسم قام البريطانيون بتنظيم وضع السلطات القبلية وكان من المهم بشكل خاص فتح سلطات قضائية إلى الرؤساء بالإضافة إلى صلاحياتهم التنفيذية، و كانت هذه وسيلة لإعداد القادة القبليين لمراقبة رعاياهم ومراقبة الدعاة الألفيين والخريجين الساقطين ومن المثير للاهتمام أن زعيم التمرد القومي في عام 1924 على عبد اللطيف كمنظر جنوبي آو سوداني بلغة اليوم مع عدم وجود زعيم عشائري يمكن أن يتعرض له، تم إبقاءه في السجن في السودان لفترة أطول من مدة سجنه ثم نفي إلى مصر ، إلى جانب هذا جاء قانون المناطق المغلقة الذي تعرض لانتقادات كثيرة لإغلاق جبال النوبة والجنوب من القائدات الخارجية، ولكن استخدامها في دارفور لمراقبة العلماء الدائمين والمهاجرين من غرب أفريقيا لكن أهم النتائج الطبيعية للإدارة المحلية كانت ترتب للخلط بين الهويات العرقية والولاءات القبلية الموجودة في جميع أنحاء السودان وكانت هذه ضرورة إدارية أكثر من مجرد تنظيف أيدلوجي. حيث تمتلئ المحفوظات الاستعمارية من 1920–1930 مع رسائل متبادلة حول كيفية تنظيم الفوضى العرقية التي تواجه في الريف السوداني من دارفور وكان السؤال الأكثر أهمية أدارة الرزيقات والتي شملت تعزيز سلطة الناظر إبراهيم مادبو المؤيد للحكومة البريطانية وتنظيم المراعي المشتركة على نهر بحر العرب التي ترعى أيضا من قبل الدينكا وتحديد مكان ابالة الرزيقات التي تخضع تحت سيطرة الناظر إبراهيم مادبو ثم مع ناظرهم الخاص. وشملت الأنشطة الأخرى تجميع قسمين معا من بني حسين وتزويدهما بالأرض في شمال غرب دارفور( مثال نادر جداً للانتقال القبلي بالجملة وان كان ذلك يتم بموافقة القسم الذي يلزم نقله). وتوحيدها إداريا كجزءا من بني هلبا و العثور على وسيلة لتعيين رئيس للبرقو وتجميع الأجزاء المتنوعة التي تعيش في منطقة تسمى دار ارنقا معاً لتشكيل قبيلة واحدة وقد تم توجيه الكثير من الاهتمام لجماعات الفرتيت التي تعيش على الحدود الجنوبية لدارفور بما في ذلك محاولة شجاعة كانت عديمة الجدوى لنقلهم إلى جنوب السودان وإنشاء طوق سطحي بين المسلمين وغير المسلمين، فكان ذلك شذوذا للنهج الأساسي ( عش ودع غيرك يعيش) وتم إصلاح الإدارة المحلية في عام 1940–1960 عندما تم تجريد القادة من معظم صلاحياتهم القضائية و ألغيت رسمياً في1971على الرغم من أن العديد من الناس الذين تم انتخابهم في المجالس الشعبية الريفية كانوا مدراء محليين سابقين جنباً إلى جنب مع تنظيم إدارة القبيلة وجاء تشكيل الحدود حين تمسكت بريطانيا بالتقسيم الرباعي لسلطنة دارفور في الأقاليم والأراضي القبيلة الحدودية مع البقارة في جنوب دارفور.

بسم الله الرحمن الرحيم

# Marginalization and War
# From the South to Darfur

**Benaiah Young Bure**

## The War in Darfur in Perspective

Although the conflict in Darfur came to the surface in February 2003, conflict in the region had simmering for decades. Although ecological and "racial" factors cannot be ignored in explaining the conflict, these factors in and of themselves are not the primary causes. The underlying causes can be best located in the political economy of postcolonial Sudan.The consolidation of power by a minority to the exclusion of most Sudanese,especially those from outside "Hamdi'sPrivilege Triangle,"and the consequent concentration of economic development in that triangle to the neglect of the rest of the country are the underlying causes of virtually all the wars in Sudan, whether it be war in the south, Nuba mountains, Blue Nile,the East,and now Darfur.But because of the racial and religious, diversity of the country,the ruling clique mobilize support along the religious,ethnic,and "racial" faults because of the south is non –Arabic and non –Islamic,the wars there have been described as being between the Arab –Islamic North and the African –Christian South.Since most Darfurians are Muslims but not all identify themselves as Arabs,the mobilization in Darfur is often portrayed as African versus Arab. However,it must be remembered that many counties are diverse culturally,racially,linguistically, and even ecological, yet most have not been involved in prolonged vicious civil wars, as has been the case for Sudan.

This essay argues that the marginalization of most Sudanese through exclusion from political participation and the neglect of the socioeconomic development and cultures of the majority of Sudanese best explain Sudan's wars. Without restructuring power and redirecting the economic, cultural, and social policies of the country, the protracted conflicts in Sudan cannot be permanently resolved.

## Background

Sudan has at war with itself attained self-government in 1953. The first war broke out in august 1955, just a few months before the country was formally granted independence on January 1.1956. This first civil war lasted for seventeen years and was ended with the Addis Ababa Agreement in March 1972. The second war, which broke out in May 1983, was concluded the comprehensive peace Agreement (CPA), signed in Nairobi on January 9.2005. While the first civil war was virtually limited to Sudan, the second war extended to parts of Northern Sudan such as Southern Sudan.Kordofan, Southern Blue Nile. And Eastern Sudan. The Sudan people's Liberation SPLM/A Movement /Armey (SPLM/A) made a brief incursion into Darfur in 1991, but did not establish a permanent presence there.

The issues that triggered the first war were the refusal of Arab–and Islamist-dominated government in Khartoum to accept the demand of the South for a federal system of rule in the course of the war, most Southerners came to demand a separate country of southern Sudan. The Addis Ababa Agreement that ended the first North-South civil war abrogated in 1983,and Islamic Law (shari'a) was decreed as the law of the whole country by the military regime of Ja'far Numeri (1969-1985).Oil was discovered in the region of Bentiu,in Bahar El-Ghazal,Southern Sudan in 1978,and conflict over its development added to the tension between Southern Sudan and the Khartoum establishment.

When the SPLM/A started the second war in the South, its leadership declared that the objectives of the movement were to fight for a new Sudan of equality, inclusiveness, and prosperity for all, regardless of their religion, Language, race, ethnicity, gender, or other attributes. As the SPLM/A was declared to be a national movement, and not just a Southern movement, its goals appealed to many marginalized communities in Northern Sudan. Hence, many Northerners joined the SPLM/A, including a few from Darfur. The majority of the Northerners who joined the SPLM/A were from the Nubba mountains and the Fung of the (Southern) Blue Nile.

Also, the SPLM/A unlike the Islamist military regime or earlier Sudanese governments, did not kill its prisoners of war, instead, it

reeducated them about the basic problems of Sudan from which even the prisoners of war were suffering, as a lot of the foot soldiers in Sudanese Army are from Darfur and other marginalized areas. This problem, according to the SPLM/A, is the marginalization of the majority of Sudanese by a majority group in Khartoum, who oppress the Sudanese people through divide-and –rule policies. The reeducated soldiers wereredeployed to their regions to champion the cause for a New Sudan of opportunities for everyone regardless of their individual characteristic. This more scientific diagnosis of the problem of Sudan by the SPLM/A attracted support for the movement from Northern Sudan and greatly contributed to the spread of the war beyond the borders of Southern Sudan.

## Correlation of wars with Marginalization

The colonial government concentrated educational and economic development along the Nile, north and south of Khartoum, especially on the Gezira plains between the Blue Nile and White Nile. The rest of the country was neglected, except for central Kordofan, where gum Arabic was extracted, and parts of eastern Sudan. These areas contained the major agricultural schemes and benefit most from the spread of education and health services. Significant urban development occurred in these parts of the country. This uneven development led to interprovincial migration, with people drifting from the neglected to the favored areas in search of work.

This led to interpersonal stratification in areas of migration along ethnic racial lines, which reinforced the regional disparities. Moreover, trade in the poorer regions was and is dominated by merchants from the richer regions. The postcolonial government continued to reinforce the colonial pattern of development instead of transforming it for the benefit of all regions and people of Sudan. These disparities are in all aspects of Sudanese national life: political, cultural, social, and economic.Volume 1 of the Black whose authorship is attribute to some Darfurian intellectuals, catalogs, the political marginalization of the warring regions of Sudan namely, Eastern,Southern,(including Darfur)Sudan. Using the population census of 1993, which was undertaken during the peak of the war in the South, the Nuba Mountains, and the Blue Nile, the Black Book puts the

regional populations as 12.2 percent in the East, 5,3 in the North, 35.4 percent in the Center, 31.4 percent in the West, and 11.4 percent in the South. The distribution of ministerial positions in Islamic Front (NIF) into National Congress party (NCP) and Popular Congress (PC) in 1999, is shown in Table 1.

**Table 1. Regional Distribution of Ministerial posts in the Central Government of Sudan.**

| Region Percentage of Position by Region | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 1954-1964 | 1964-1969 | 1969-1985 | 1985-1986 | 1986-1989 | 1989-199 | 1999 |
| Eastern | 14 | **2.1** | **2.5** | **0.0** | **2.6** | **3.0** | **3.3** |
| Northern | 79.0 | 67.9 | 68.7 | 70.0 | 47.4 | 59.4 | 60.1 |
| Central | 2.0 | 6.2 | 16.5 | 10.0 | 14.7 | 8.9 | 6.6 |
| Southern | 16.0 | 17.3 | 7.8 | 16.7 | 12.9 | 14.9 | 13.3 |
| Western | 0.0 | 6.2 | 3.5 | 3.3 | 22.4 | 13.8 | 16.7 |

At independence, Sudan consisted of nine provinces: Northern, Eastern,(Kassala), Central (Blue Nile), Khortoum, Kordofan, Darfur, Bahar el Ghazal, Upper Nile, and Equatorial. In the Black Book, Khartoum is included in central region. The Western region consists of Darfur and Kordofan, while the Southern region is made up if Bahar el Ghazal, Equartoria, and Upper Nile. The twenty- five states existing in 2008 resulted from subdivisions of the original eight states except for Khartoum.

Given that there has never been any reliable population census of Sudan, representation and distribution of public development activities could have been based on administrative units. In this case, each of the original nine provinces would have 11.1 percent pf the positions in the central government. On regional basis, this would have meant 11.1 percent for the west, and 33.3 percent for the south. If the share would have been 22.2 percent. These appointments reflect the decisions of presidents and prime minsters (civilian and military), all of whom hail from the Northern Region. In fact many of the ministers from the Easten and the central regions have the same ethnicities as those from the North because they are from the Northern Region. Furthermore most ministers from the marginalized regions are usually handpicked by the establishment as “

good boys ‘’ and, hence, donot really represent their people. They are just window dressings co-opted to try portray a “national face “Also Members Of the civil service, where policy analyses and recommendations are made, are predominantly from the Northern and Central Regions, and are mainly children of the stablishment who have no knowledge of the marginalized areas. A more diversified, genuinely representative cabinet and civil service would have better knowledge of the whole country and would be in a better position to take into account the interest of the diverse Sudanese population.

Examples of the effects of infective and superficial representations in the center were demonstrated during the droughts of the mid-1980s and the floods of the late 1980s. Most of the relief supplies for the drought victims in the west (Darfur and Kordofan) did not reach them but instead were consumed in Khartoum. Many of the victims had to trek from the west to the cities along the Nile to receive relief. Many perished enroute to the Nile valley. The relief convoys bypassed the Beja, who were equally affected by the drought and through whose territory the port Sudan – Khartoum high way passes, as their plight remained unnoticed. Only after they moved to the highway did they receive some relief, but by then many of them had perished in their remote settlements or while en route to the highway. However, when Khartoum and the Northern Region were flooded, businessmen and other elites in Khartoum mobilized aid for relieving their kinsmen. Even the University of Khartoum was closed so that students could travel home to participate in the relief effort.In the media, the cultures and the languages of the marginalized are seldom used. Arabic and Islamic Programs monopolize national radio and television, as though sudan was monolingual and monoreligious. Educational, health, and development programs and Projects are concentrated in the irrigated and mechanized agricultural subsectors, which are dominated by traders, retired senior military officers, and civil servants from the establishment. Since the regions or original Provinces reflect the ethnic /racial distribution of the Sudanese population, we will illustrate the marginaliztion of the majority of the Sudanese through regional or provincial distribution of economic and social services. Darfur and the other marginalized regions / Provinces are highlighted in the tables.

**Table 2. Regional Distribution of health Facilities**

| Colonial period (1953) | | | | Eve of the second Civil war (1980 ) | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| Province | Population (thousands) | Hospital Beds | Dispen-sary Beds | Population(thousands) | Hospitals Beds | Health Centers | Dispen-saries | Dressing stations |
| Central | 1,841 | 1,098 | 67 | 4,026 | 4,129 | 74 | 259 | 624 |
| Darfur | 1,006 | 382 | 256 | 3,111 | 1,005 | 17 | 62 | 92 |
| Eastern | 788 | 691 | 141 | 2,208 | 2,008 | 24 | 119 | 185 |
| Khartoum | 486 | 1,311 | 6 | 1,802 | 3,528 | 35 | 57 | 68 |
| Kordofan | 1,672 | 710 | 434 | 3,091 | 1,657 | 24 | 116 | 155 |
| Northern | 716 | 649 | 12 | 1,083 | 1,583 | 41 | 156 | 157 |
| Baharel Ghazal | 771 | 385 | 264 | 2,271 | 1,077 | 1 | 36 | 85 |
| Equatoria | 633 | 989 | 330 | 1,108 | 1,266 | 1 | 54 | 137 |
| Upper Nile | 852 | 345 | 229 | 1,595 | 952 | 3 | 28 | 46 |
| Total | 8,764 | 6,560 | 1,595 | 20,594 | 17,295 | 220 | 887 | 1,619 |

Table[2] illustrate the inequitable distribution of health services.This unequal distribution of health services reflects the colonial policy of inequitable development, which has been continued in the postcolonial era. Central and Khartoum Provinces had the largest number of facilities, while Eastern, Equatoria, Kordofan, and Northern Provinces were moderately supplied. Amomg the Northern Provinces, Darfur had the fewest facilities during both periods. After independence, Equatoria's rank sank to the lower end.

This pattern of unequal development of health facilities is repeated in the field of education. Darfur, rural Eastern Sudan, Southern Kordofan, and rural Southern Blue Nile are the most neglected regions in Norhthern Sudan. The situation in the South (Bahar el Ghazal, Equatoria, and Upper Nile) is by far worse than that in any province in the North.

The central, Northern, and Khartoum provinces have the most

priviledged position, even though the Northern Province is among the least-populated areas of the country. Availability of both health and educational opportunities tends to correlate with the distribution of political power in the country, as illustrated in the Tables 2 and 3.

But even within the relatively well – supplied provinces, the facilities were unevenly distributed. For example, most of the facilities in the Eastern province were concentrated in the large urban areas of port Sudan, Kassala, and Gaderif, later to be joined with Khashm el Girba.

**Table 3. Regional 1981distribution of pupils and Teachers in Sudan 1980.**

| Primary | Intermediate | | Secondary | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Province | Pupils | Teachers | Pupils | Teachers | Pupils | Teachers |
| Central | 456,494 | 13,870 | 89,903 | 4,337 | 36,663 | 1,311 |
| Darfur | 137,310 | 4,486 | 17,797 | 957 | 5,816 | 277 |
| Eastern | 141,486 | 4,792 | 27,321 | 1,144 | 11,039 | 518 |
| Khartoum | 214,051 | 4,310 | 50,791 | 1,669 | 32,813 | 906 |
| Kordofan | 218,496 | 5,369 | 25,902 | 1,329 | 10.149 | 344 |
| Northern | 181,273 | 6,361 | 45,535 | 1,974 | 18,355 | 662 |
| Baharel Ghazal | 32,491 | 949 | 4,741 | 177 | 1,869 | NA |
| Equatoria | 77,676 | 1,419 | 13,385 | 430 | 2,195 | NA |
| Upper Nile | 32,431 | 1,064 | 5,282 | 306 | 2,448 | NA |
| Total | 1491,704 | 42620 | 280,657 | 12,323 | 121,337 | 4,243 |

In the Central province, most facilities were concentrated in what are today Gezira and Sennar States. The present Blue Nile state of the Funj/Ingessina shared little from the facilities. The facilities of Kordofan have been concentrated in the El Obeid area of central kordofan. The Nuba Mountains of Southern Kordofan have shared little in the development.

## Exclusion in Development Programs

The simultaneous creation of a privileged few and the exclusion of the majority of Sudanese from development opportunities can be clearly seen through racing the history of public programs and policies since the end of World War 2. The pursuance of such development programs and policies reinforced the colonial pattern of marked regional and interpersonal inequalities, as summarized in map 1.

The government of Sudan implemented three public investment programs between 1946/and 1961 and three comprehensive development plans from 1961/1962 between to 1977/1978 before reverting back to public investment programs. Most of the investment was concentrated in central, eastern, and northern Sudan. The first program (1946/1978) focused on the improvement and development of transport and communications in the areas of colonial concentration of development. Irrigated agriculture in the Gezira Scheme was the main focus of directly productive sector. In the field of education, the University of Khartoum was developed from the Gordon Memorial College and the Kitchener College. Since these college had concentrated their intakes from central and northern Sudan. It was obvious that these areas were to be the beneficiaries of higher education. The second program continued with projects of the first program, but new projects were also initiated in transport, communications, public utilities, and irrigation schemes. The new large projects in the third program (1956/1957- 1960/1961) included the Managil Extension of the Gezira scheme, Sennar Hydro –Electric Project, Gunied Sugar Scheme, and mechanized farming. The embarkation on mechanized agriculture was to intensify in the 1960s, leading to major encroachment o Beja grazing land. The Beja, the indigenous inhabitants of Eastern Sudan, have been excluded from the major developments in the region, from the Baraka and Gash flood irrigation schemes to the El Girba Resettlement Scheme for the Nubians displaced by building of Aswan Dam.

The 1960s were dominated by the implementation of the Ten-Year pan (1961/1962-1970/1971) in the North and war in the South. The major project of the Ten –Year plan included projects continued from the 1950s and new power and irrigation schemes. The projects continued from the 1950s included the Managil Extension of the Gezira schemes, the sennar

Hydro- electric project, and the Guneid sugar schemes. The two largest new projects of the Ten- Year plan were the Roseires (Damazin) Dam and the Khashm el Girba Dam with consequent irrigation works.

The completion of the major schemes would would provide more irrigation water for the Blue Nile and White Nile pump schemes as well as those along the Atbara River. Private- sector investment in transportation and distribution would also be encouraged in the neighborhood of these major development projects.

Because of deterioration in existing projects, the original Five-Year plan (1970/1971-1974/1975) emphasized capacity utilization of existing schemes. How ever with the availability of Arab petrodollar and western technology for a friendly Sudanese regime, the Five – Year plan was amended and extended to 1976/1977. Emphasis shifted to new projects. Major irrigation projects were embarked upon. These included the El Suki, Rahad, and Kenana irrigation schemes, which are all located in central Sudan. Sudan was to be turned into the breadbasket of the Arab world.

There was further explanation of mechanized farming in Gaderief (Beja land), Damazin (Funj /Ingessena land), Habila (Nuba land), and Renk (the south). The owners of the mechanized schemes are from the ruling elites of Sudan. They are usually absentee landlords, mainly merchants, retired senior military and civil servants. The land was allocated by the Khartoum – located mechanized Farming Corporation and financed by the agricultural bank of Sudan. (ABS). Mechanized farming, through use of tractors and indiscriminate uprooting of *trees*. Greatly contributed to desertification and the famine of the 1980s. The Sudan development corporation was established in the 1970s and concentrated its activity in central Sudan and along the Nile north of Kosti and Sennar / Senga. Some sugar and textile projects were also started. A number of them were thrown to the marginalized regions as political tokens. Since there were no proper feasibility studies on these projects, most did not materialize. The rises wages in the Gulf Region because of high oil prices to many led to many Sudanese professionals and technicians to migrate for petrodollars. This emigration, couple with corruption, deterioration in old schemes and infrastructure, and uncompleted new projects led to economic crises. However, the government was unwaring of these major

negative developments in the economy. Hence, it embarked on an ambitious Six- years plan (1977/ 1978 -1982 /1983). Most of the breadbasket projects were to be implementing during the six- Year Plan. However, because of the major structural imbalance in the economy, the Six- Year Plan could not be implemented beyond its first year. Hence, from 1978/1979, the government scaled back its plans and began to implement three Three- Year rolling public investment Program under the supervision of the World Bank and the International Monetary Fund (IMF). The privatization started under the World Bank and the Islamist government in the 1990s and beyond voluntarily continued IMF programs. These programs have favored elites from the establishment and have greatly reinforced their economic and political weight. But even the rolling rehabilitation programs favored the old schemes, and there was nothing new for the marginalized. The programs aimed primarily at rehabilitating the irrigation schemes. The basic aims of these programs were the provision of spare parts and of machinery needed to reverse the deterioration of the capital equipment, the allocation of more foreign exchange to finance needed inputs, policy reform, and a revision of the incentive system in irrigated agriculture to stimulate production. Funds were allocated to the existing irrigated agriculture, power, port, and transport. Overall, for the whole of the twentieth, the peasant subsector of Sudan's economy was left out of all aspects of Sudanese development policy, including provision of credit. As the marginalized regions are basically populated by subsistence farmers and pastoralists, the neglect of the peasant subsector means they have been excluded from participating in the development of the country, and have therefore continued to live in abject poverty. This is the best illustrated by the activities of the ABS which was established to promote the development of all agricultural subsectors, but instead came to concentrate its activities on the mechanized and irrigated subsectors at the expense of the peasant subsector.

**Marginalization of Peasant Agriculture**

In 2001, total lending to the agriculture sector in Sudan amounted to SD44 billion ( $1 = SD 260 ). The irrigated schemes receives about 60 percent, the mechanized schemes got about 39 percent, the Peasant subsector received only about 1 percent. In that year the ABS, the main

vehicle for agricultural credit, distributed its credit as follows: 58. 8 percent for marginalized farming, 31,4 percent for irrigated schemes, and only 9,8 percent for Peasant farming.

The (ABS) The Agriculture Bank Of Sudan was established in 1957 with the following loft objectives:

1. To achieve self – sufficiency in the production of basic food crops and the need to transcend the self – sufficiency stage to export production.
2. To increase per capita output and income, and the consequent improvement in the standard of living for the small –scale farming community, who comprise the vast majority of the rural poor?
3. To achieve a substantial increase of per capita income in real terms through the development and expansion of agriculture production in the modern as well as traditional subsectors, with the ultimate aim of giving a push to the growth of the economy using the agricultural sector as the dynamic sector.
4. To improve and enhance the employment opportunities in the rural areas in order to reduce the influx of people from the rural areas to the urban centers.
5. To bring about a balance in the distribution of national resources through equal allocation of agricultural investment among various regions of the Sudan.
6. To provide the necessary funds to acquire agricultural inputs for the development and improvement of agriculture productivity as well as providing storage and marketing facilities of storage and sale pf surplus crops.

The ABS was to be the main source of public sector credit for agriculture development and started operations in 1959 with a capital of LS5 million. The capital was raised to LS15 million in 1976, and to LS50 million in 1983. In addition to its capital, the ABS also received loans and grants from many others sources. The bank of Sudan extended short – term loans to the ABS. The ABS, through the government of Sudan, also obtained funding from external organizations such as the world Bank, the African Development Bank, and the International Fund for Agricultural Development. Some of the bilateral foreign aid to the government of Sudan is allocated to the ABS.

However, over time, the activities of the ABS came to deviate greatly from what it was meant to do. The irrigated and mechanized agricultural subsectors became the main beneficiaries, while the peasants, most of them from the peripheries, received almost no service from it yet, together with nomadic pastoralist, the peasant subsectors sustains mors than 80 percent of the Sudanese population. This figure was even higher when the ABS was established at the end of the 1950s.The ABS hardly played any role in attempting to remove any of the constraints on peasant development. Instead, it added to the enhancement of rural stratification and environmental degradation with tragic consequence for the rural population around the mechanized schemes.

To qualify for a loan, the applicant must submit land, buildings, crops to be harvested or in stores letters of credit from a bank, bonds, or shares as guarantees for loan repayment. But the authorities know very well that peasant farmers do not possess registered land titles, permanent buildings, and letters of credit, shares, or bonds. Hence, it was not by accident that the bank came to concentrate its activities on aiding established farmers, traders, politicians, and retired civil and military officers.

From its inception, the ABS concentrated on funding the private sector Blue Nile and White Nile cotton pump schemes. They were the beneficiaries of the irrigation water provided by the Jebel Aulia Dam on the White Nile, and the Sennar and Rosaries (Damazin dams on the Blue Nile. There was a direct correlation between the political developments of the 1950s and the rapid growth in private pump schemes. [H]uge schemes [were] ….. Allocated to individuals with close connections to ministers and the prime minister himself.” The ABS continued to supervise and finance the cotton pump schemes until the Numeiri coup of May 1969, when these schemes were taken over by the government and the Agriculture Reform Corporation was set up to run them. The Agriculture Reform Corporation obtained its financing directly from the Bank of Sudan (the center Bank). The ABS was to concentrate its resources on financing the private sector only. The ABS divided the country into three operational regions: (1) the North/East Region consisting of Eastern and Northern Provinces; (2) the central Region consisting of Blue Nile, Gezira, Khartoum, and White Nile Provinces; (3) the South / West Region consisting of Bahar el Ghazal, Darfur, Equatoria, Kordofan, and

Upper Nile Province .The regional distribution of ABS branches in about thirty years of its operation is illustrated in Figure 1. ABS loans were concentrated in North / East and the Central regions. The bankopened branches in Dongla, Merowe, and Shendi in the Northen Provinces; Gedaref and NewHalfa in Eastern Sudan; Dueim, Khartoum, Kosti, Sennar, and Wad Medani in the bank's Central region. Zelingi was the only branch in Darfur, while the bank had no branch in Kordofan andUpper Nile until the 1970s. The Juba (Equatoria) and Wau (Bahr el Ghazal) branches of theABS were opened in mid -1981. They were opened due to political pressure on presidentNumeiri. in 1980, the southern Farmers Association petitioned Numeiri during one of his visits to the South. On his return to Khartoum, Numeiri ordered for the immediate opening of ABS

Branches in Juba and Wau.In 1978/1979 season, the ABS opened its first branch in Upper Nile at Renk. Most of the ABS

Credit extended in the South goes to the mechanized farms of Renk. For example, between1982 and 1984 the total agricultural credit extended by the ABS was LS72 million. The share that was extended to the South was LS9.6 million. Renk disbursed 82 percent of the ABS creditIn the South for the period 1982-1984 Wau, 17.7 percent and Juba 0,3 percent.The irrigated cotton pump schemes of the white Nile were extended from Kosti to Renk inNorthern Upper Nile 1953. These schemes were managed from Kosti where the owners residedResided. They were nationalized by the Nimeiri regime in 1969.Private capital extended mechanized rain- farming to the northern upper Nile from KostiIn 1964. In 1969, the White Nile Agricultural corporation (WNAC), which was charged withrunning the nationalized pump schemes, established a pilot scheme in the Renk area. In 1978 a state farm was established for experimental purposes. More businessmen from the cities andTowns of central Sudan acquired. Farms in northern Upper Nile.After the end of the firswar, the Southern Regional Government distributed land to Southern returnees, but these recipients did not qualify for loans from the ABS because their plots were not allocated by theKhartoum located mechanized farming Corporation. To qualify for allocation by theMechanize farming corporation, one must be able to meet at least a quarter of the costs ofOperations. This requirement limited the clients of

the bank merchants, politicians, and retired senior military and civil servants hailing from the ruling clique in Sudan.However, despite the extension of the activities to other regions, the peasantSubsector continued to be neglected. table 4 shows the overall picture of ABS loans in a period when some attention was paid to the peasant subsector.

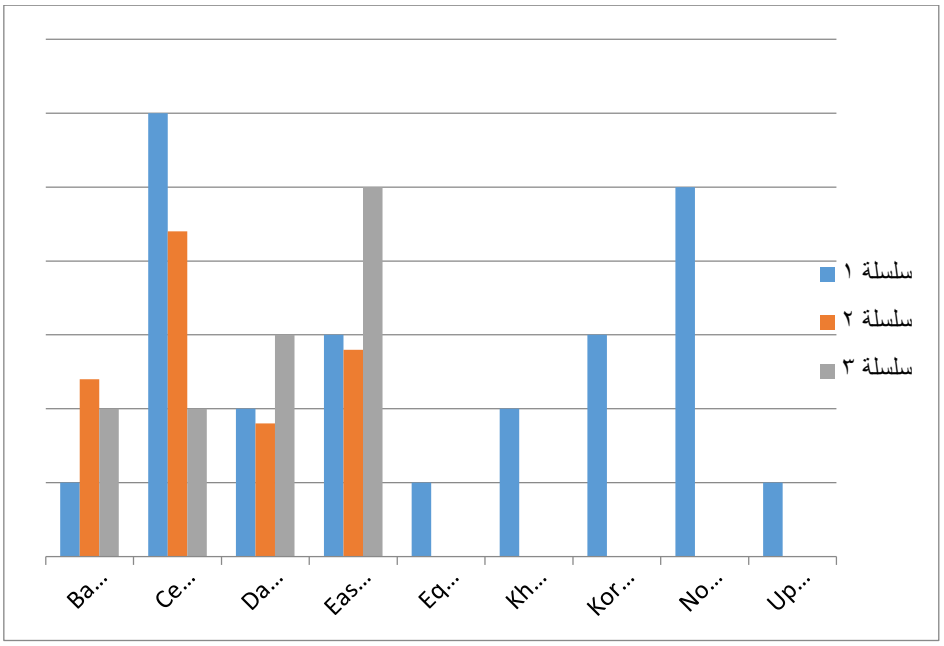


Regional

Figure 1. Regional Distribution of ABS Branches, 1988

**Table 4. Subsectoral Distribution of credit from the ABS, 1982 – 1984 ( L.S million )**

| Region | Irrigated | Mechanized | Peasant | Total |
|---|---|---|---|---|
| Central | 9,0 | 5.0 | 0.0 | 14.0 |
| North/East | 8.0 | 29.0 | 0.0 | 37.0 |
| South/west | 0.0 | 17.0 | 5.0 | 22.0 |
| Total | 17.o | 51.0 | 5.0 | 37.0 |

The LS17.0 million extended to mechanize farming in the south / west region went largely to the Habila Schemes In the Nuba Mountains. Apart from small – scale financing of a few crops such as sorghum, groundnuts,

and sesame, the major operations of the ABS in the West started in the 1970s with the opening of the Habila Scheme. AS usual with such schemes in Sudan, the beneficiaries of this scheme have not been the Nuba peasants, but the dominant merchants of Sudan. The demarcation of land involved displacement of peasant as their land was allocated for large-scale mechanization. The Nuba peasants were left to continue with their simple tools for land clearing, digging, weeding, and harvesting. The wages the peasant earned working in the schemes were insufficient for their maintenance, Hence, they seasonally migrated between the schemes and their traditional farms.The simultaneous abandonment of mechanized schemes that have lost their fertility and the allocation of new land cost the local inhabitants considerably, in terms of availability of fertile virgin land, and degraded the environment. Rural stratification and conflict increased.

The ABS opened an office in El Obeid, working with a limited number of cooperatives and horticultural producers around the city. But the clients of such operations are not peasants. Another cooperative credit project at El Nahud, in Kordofan, did not benefit the peasants. This project was aimed at rehabilitating the area from the drought of the mid – 1980s. The people were to be organized into cooperatives to be eligible for credit. A sum of $13 moillion was committed in foreign exchange and $3.7 million from the ABS. The ABS was entrusted with credit delivery to the cooperatives, as well as supervision and monitoring of the project, through its branches in the area. The project centered on extending seasonal credit to eligible members of cooperativesfor meeting seasonal expenditures, largely labor costs and procurement of seeds. Since most small-scale farming operations basically depend on family labor, such cooperative farms that hire nonfamily labor are limited to a few local elites. Hence, this project was surely not designed for most of the farmers in the area.

The Um Ruwaba branch, again in Kordofan, initially provided loans for cultivatation costs. Later, credit became available for harvesting and marketing. Originally, it provided loans to cooperative only. The offices of cooperative, extension and protection services of the Ministry of agriculture were involved in the activities of the branch. The branch also involved heads of villages to determine the credit worthiness of its loan

applicants. the branch extended financing to all stages of sesame and groundnut, and later, gum Arabic production. The loan payments were made in installments that were phased to coincide with planting, weeding, and harvesting. After harvesting, the crops were transported to collection centers and then to stores rented from merchants at Um Ruaba. The area financed by the bank in Um Ruwaba expanded from 5,000 feddans in 19/7/1978 to 30,000feddans in 1981/1982. The number of cooperatives rose from two to twenty – one. Hence, where efforts were made to reach many farmers, the response was positive.

However, services to develop peasant agriculture should not be limited to extension of credit facilities. Some of the public – sector financing that was extended to large farmers could have been spent on improving the general rural infrastructure if it was not possible to directly channel it to peasant farming. For example, poor transportation and communication put considerable limits on rural production and marketing. Institutional support in essential areas such as research and development, repair and maintenance, and marketing and distribution can go a long way in relieving the constraints on peasant productivity and raise their output, incomes, and living standards. Other measures include ecologically specific research and development, marketing and storage facilities, supply of farm inputs and implements and higher yielding seeds. pricing policies, and radio programs in the languages of the peasants.

But in Sudan, the majority of peasants still depend overwhelming on simple hand tools and implements. Only small areas are cultivated with tractors or oxen. Generally, local blacksmiths make the hand tools from scrap, with negligible improvements, except for minor changes in shapes and sizes. There has been no attempt to create research institutions that can develop alternative farming tools with an emphasis on design development and modification.

Shifting cultivation is practiced in all but the most densely populated rural areas. There have been no efforts made to encourage the nomadic pastoralists to become settled through the development of pastures, watering points stocking routs. And drainage of swampy environments. Sudanese policies makers do not realize that their narrow, selfish policies have stifled overall national development. It has not dawned on them that without raising the productivity and incomes of the majority of the

population, who are peasants, the development of the whole economy will be held back as the overall productivity, income, and the size of the domestic market will remain low. Such a situation can not support the diversification and industrialization of an economy. Instead, it fosters more rebellions by the marginalized majority. A diversified and industrialized economy can absorb a large portion of the rural labor force, including those from arid zones, thus reducing rural tensions over land.

**Marginalizationand Rebellion**

The development of regional political, and eventually guerrilla, movemen in Sudan is highly correlated with the marginalization of regional populations. The Liberal party, from SouthernSudan, that was championing the call for federation had started to form alliances with marginalized Northerners in the 1950s. In the 1960s, the Sudan African National Union (SANU).

Also from Southern Sudan, continued the policy of allying with marginalized Northerners to attempt to restructure the Sudanese political system. The results of all these alliance were the Formation of the Beja congress (BC) in 1958, and those of the Darfur Development Front (DDF) And the General Union of the Nuba (GUN) in 1965. These alliances led to the emergence of the new Forces congress after the overthrow of the first military government of Ibrahim Abboud in1964. Rural solidarity was another alliance of the marginalized political organizations, born in after the overthrow of the second military regime of Ja’far Numeiri. Although a afew Individuals from the priviledged regions joined the SPLM/A, most came from the marginalized regions of the Funj/Ingassena and the Nuba Mountains. The SPLM/A operated in Beja territory without problems from the local population. In the late 1980s, a leading ex-student Islamist Movement leader from Darfur, Dawood Yahiya Boulad, joined the SPLM/A, but was captured by the government forces in Darfur where he had been deployed for mobilization.However, by the time Boulad joined the SPLM/A there were already many anti-government forces in Darfur.

Darfur’s open defiance of Khartoum became conspicuous as early the beginning of the 1980s. In the early years of independence, Darfurians were even represented in Khartoum byMahadists from the Nile Valley. However, in 1981 Darfurians rejected President Numeiri’s Appointed

governor of Darfur, who originated from the North. They demanded the appointment of an indigenous Darfurian (Ahmed Ibrahim Diraige) as their governor, andNumeiri had to comply. Although president Al Bashir was able to force one of his regime's Hard –liners as the governor of Darfur in the 1990s, he was not able to subdue the region Instead, instability continued to intensify until the outbreak of the war in 2003.Polarization of the Islamists in government on issues of regional development split them into Awalad al Gharib sons of west) and awalad al balad (sons of those from the Nile valley, Predominantly from the Northern region). Soon after assuming power, the Islamist embarked on the beautification of Khartoum, development of the city's infrastructure, and construction of private housing for themselves. They allocated to themselves public assets through their Privatization programs. In regional development, they embarked on construction two Highways to the Northern region, one on each bank of the Nile. An expensive private wheat Project is also being developed in the Northern region  two other major projects the awalad Al balad Islamists are developing in the Northern region are the Kajbar and Merowe Hydroelectric projects and eventual irrigation works.While all these projects were being Implemented, the future of the only major project for the west, the western road, became Unclear.The Northern awalad al balad blamed prominent Islamists from the west for embezzling the funds meant for the western Road project,while the westerners blame the Northerners for diverting For the westerners This was another slap on their face by the awalad al balad, similar to the failure of the Sudan Libya highwayplanned during the Numeiri regime But while these events triggered the Beginning of the rebellion, the response from the masses to join the struggle is a resultof Long–term accumulated grievances Against Khartoum As happened in other regions of war in Sudan, the government has been able to take advantage of local conflicts to divide the Darfurians. But this polarization has resulted from the marked interpersonal inequalities being officially rationalized in the name of racialSuperiority. The use of Arabism and Islamism by the elites has succeeded to divide most Uncritical Sudanese. This is particularly so when privileges and access to power are highly Correlated with those racial and religious classifications.

## Concluding Remarks

Any long – term solution to the protracted conflicts in Sudan to address the fundamental issue Of the Sudanese political economy. This is the issue of political, cultural, and economic marginalization of the majority of the Sudanese. The concentration of power, wealth, and other privileges in Sudan in favor of those elites who claim "Arab – ness " has led to the African –versus Arab divisions spreading in the North.These divisionscan neverbe eliminated by mere appeals to nationalism or religious commonality, but only through the initiation of a credible program of political, legal, cultural, and socioeconomic of the existing establishment.

Restructuringrequires effective decentralization and participation in the central government. The pseudo – federalism and pseudo democracy of the past have to give way to new political, economic, social, and cultural structures. The central political, military, and civil services must mirror the diversity of the country at all levels. This requires a responsible, nonsectarian government in the center that represents all Sudanese.

The state and local authorities have to be really autonomous, with resources to promote their own independent development programs. There must be free education for the children of all peasants and the other poor. The rich should either directly pay fees for their children or pay an education tax. A percentage of proceeds from natural resources, such as oil and gold, must be devoted to education, rural water supply, and health services. National universities should take an equal number of students from all states, while state universities in poor regions should have in – state intakes of 75 to 80 percent for the first ten years of their full establishment. The intakes to the universities, especially to the state university, must be consistent with the human resource needs if the state and local governments.

Rural development will greatly raise incomes, reduce poverty, and create a large domestic market for an all- around self –sustaining economic development. The rural development programs should be devised at the local level and funded jointly by the central, state, and local governments. In addition to embarking on serious rural development, it is essential to devise a strategy all of balanced regional industrial development. This requires the involvement of all levels of government and experts from all sectors of Sudanese societies.

Short of transforming the existing establishment, Sudan will continue to bleed and eventually disintegrate, regardless of whether a military or an elected sectarian government is in charge in Khartoum. These wars will continue as long as the market inequities persist in the country, even if a miracle were to make Sudan a monoculture country.

## Darfur people

## Too Black for the Arab- Islamists project of Sudan

## Abdullahi Osman El-Tom

The eminent Sudanese scholar Francis Deng once said: "What divided us is what we don't talk about "What we don't talk about is in effect a taboo that has stifled debate and prevented true discussion among past and current Sudanese scholars. This situation has made it impossible to debate certain issue whose examination is crucial to solving the most obstinate of Sudan's persistent problems.

In way, that taboo has now been broken. A milestone in its destruction was the courageous publication of the Black Book of Sudan. With as many as 300,000 dead and four million displaced and the numbers expected to rise, the Darfurians are left with no time for niceties, and certainly not for taboos. As Martin Luther King expressed it, an abscess can only be cured if its ugly pus is fully expected to the air. Let that be the mission of this essay.

Before we proceed, let me define where I stand with regard to the current crises in Darfur .From the reader's perspective, discerning the author's label is crucial to buying into the goods. As a matter of principle and like many others the world over, I take the view that war is neither an ideal nor an effective way of conflict resolution, particularly if the conflict is primarily political in nature, as is the current problem in Darfur. As a matter of fact, most of us, from and in Darfur, have never been party to the decision to raise arms against the government of Khartoum. This is despite the fact that many Darfurians, including government supporters, concur with the grievances and the objectives of the Darfur rebles but do not condone raising arms to pursue these objectives. However, once the armed struggle started, most Darfurians found themselves with little choice but to take a stand and only one stand. Let us Darfurians, and particularly those who are deemed "too African "for Sudan, face it: We simply cannot afford to let the armed movement fail. Fortunately, the

objectives of Darfurian Movement need to be achieved entirely through armed struggle. It is not too late to lay down arms and continue the struggle through peaceful negotiation of the problem.

**Darfur problem**

Scholars working on the current Darfur crisis have looked inside the region in search of its causes,not surprisingly, this approach reduce discussion of the problem to localized indices like drought, environmental degradation, conflicts over local resources, and tribalism. This essay departs from this approach for two reasons. First, Darfur is not an isolated region. It is part of a national structure in which the policies of Khartoum governments have played a great part. Second, Darfur is not in any way unique in its problems.Other regions in Sudan with which Darfur is intricately connected shared its plight. Darfur should be seen as an indivisible part of effective whole that is bedeviled by the hegemony of a favored segment over the rest of Sudan.

**Darfur, Identity, and history**

Darfur, the size of France, covers an area if 160,000 square miles. It has a population of six million and constitutes roughly a fifth of Sudan's current population. Numerous ethnic groups that are all Muslims inhabit Darfur. The majority of Darfur's population now classify themselves as Back African or simply "Zurqa "(Black). Some retain their own original languages, but Arabic is the Lingua Franca. Other have long lost their indigenous languages and have been speaking Arabic for centuries. Major ethnic groups in Darfur on the so – called Black African side are the Fur, Massaleit, the Zaghawa, the Meidobe, and the Berti .On the Arab side are the Baggara, the Rizaigat, the Zayadia, the Maalia, and the Beni Halba.It must be noted that this is not exhaustive and that division between noe group and another is fluid, ideological, and subject to continuous change.

The population of Darfur is categorized in different ways, each time according to the purpose at hand. Sometimes, the division is based on language, whereby you have Arabic speakers versus non-Arabic speakers. Just as often you have distinctions based on mode of livelihood, whereby you have pastoralists, sedentary farmers, and urban dwellers. Yet another division stresses the extent to ideological claim to Arab identity or culture. A far less useful way is to use the ethnic boundary as a marker

between one group and another, like the Fur, the Zaghawa, the Masaaleit, and so forth.

The current crisis has simplified and rigidified these categories. It has precipitated a new dominant criterion that operates as an ideology that is consciously enacted on the ground in forging alliances among various ethnic groups. Darfur can now be primarily divided into into two broad categories: Arabs, mostly but not all nomads, who have a strong claim to Arab culture and ancestry, and Black Africans ("Zurga") who regard themselves as essentially non- Arab and African in origin.

Surprisingly, many ethnic groups in the latter category speak Arabic as their mother tongue and, at least until a few years ago, courted both Arab ancestry and culture.

But for many of these now, Africanism has finally superseded language, Islam, and the influence of Arab culture as a determining factor of identity. For them, Africanism connotes both historic belonging to the land and pride in their darker color and, above all, distinctiveness from their new Arab opponents.

Information on Darfur's history is still scant and hard to come by. From the fourteenth century right through to the nineteenth century, Darfur was dominated by three Kingdoms, the Dajo between the thirteenth and sixteenth centuries ; the Tunjur, who ruled Jebel Mara until the seventeenth century ; and the Keira Dynasty, which was only partially defeated by the Turks in 1874. Hence Darfur was, to a great degree, a separate Sultanate until the British annexed it to the current Sudan in 1916. With the exception of a brief period of its history (1887-1898), Darfur stood as a separate Kingdom whose borders encroached into Chad but occasionally moved east deep into the current Region of Kordofan.

The paucity of knowledge of Darfur's history is not accidental. Rather, it is a local outcome of the orchestrated state campaign to obliterate the history of non – Northern Sudanese. It is to be noted that since independence in 1958, the Sudan has been controlled by three Arabized ethnic groups that originate in the northern region of the Sudan to the detriment of all others, both in the northern region and other parts of nation. The success of their campaign to undermine others is so spectacular that many of the target populations have accepted their banishment from history. In official Sudanese discourse, Darfur has

always been presented as a region of no history in line with other marginalized areas in Sudan. As a child growing up in western Darfur, I was taught to look beyond the Red sea and explore my history as part of the Arab peninsula and its glorious Arab- Islamist Empire. When I was young boy at El Fasher secondary school, our four classrooms were named after the famous four Islamic Khalifas, the successors of the Prophet Mohammed (Abu Baker, Omer, Othman and Ali).

When Arab –Islamic history gives way, it is often replaced by symbols from northern Sudan and rarely by those from the marginalized areas in the country.

The hostels in both the intermediate and secondary schools that I attended bore the names of Sudanese historical figures like Tihraga, Nijoomi, Abu Likailik, and Dinar, the last being the only Darfurian who was occasionally honored by this deliberate reinvention of history.

The onslaught on Darfur history was so overwhelming that the local people also participated in it. This brazen project to clear history of non-Arab elements is exemplified by an order of a then – fanatic Minister of culture and Information

(1980s) decreeing that all pre- Islamic symbols in the National Museum in Khartoum be removed and replaced by artifacts that reflected Islamic culture and history. Such a vision of history has now become evident among the marginalized, particularly in Darfur. My own District town of Umkeddada in North Darfur is now divided into four residential quarters officially known as Muzdalifa, Safa, Taqwa, and Alsalam.Two of these names refer to pilgrimages spots in Saudi Arabia, and the third (Taqwa) can simply be translated as Islamic “piety” Only one of the four chosen names (Alsalam) refers to a general human virtue, but that too equally resonate with Islamic philosophy, teaching, and thought. After all, the word Salam, a derivative of the term aslama (to become a Muslim) is central to Islamic greeting formulate and is also used in Islamic prayers.

The evolution of a nation is a long and arduous process that cannot be pinned to a definite date in its history. Sudan as a nation is no exception. And its birth cannot be referenced by a single date. Nonetheless, there are certain landmarks in its history, and I will take the liberty of starting from just over a century ago. The Mahdist state in Sudan ( 1885-1898) was a landmark in the formation of the present official Sudanese national

identity, but only if we leapfrog history and omit the golden era of Amara Dunqus, the king of the first Black Sultanate in central Sudan during the seventeenth century. The Mahdist era was important not only due to its ability to bring together a substantial territory of the current Sudan under one rule but also because it was appropriated by the colonial invaders and used as a basis for modern Sudan. The cleavage of that Mahdist state is central to our plight today. So much energy, historical revisionism, and national and western scholastic endeavors have reduced that cleavage to simple religious different. Hence you have northern Muslims versus Christian – cum – animist south, a division that is now reflect in the north – south civil war brought to an end by the accession of John Garang'party to power in Khartoum in July 2005. But the Mahdist state reflected the realities of Sudan differently, and this image might be a better base for analyzing current Sudan.

In the Mahdist region the state witnessed intense struggle between two main groups: (1) the Ashraf of the northern Sudan that lies north of Khartoum (honorable descendents of the prophet Mohammad), who identified with the Mahdi; and (2) the Gharraba (westerners of Darfur and Kordofan), who sided with Khalifa Abdullahi the architect of the Mahdi's regime. It is to be noted that Khalifa Abdullahi was Almahdi's deputy but later became his successor, hence the title "Khalifa " ( " successor " in Arabic ). In some ways, the seeds of what was to become the nucleus of Sudanese identity were sown. The Ashraf were to be staged as the core of that identity against the Gharraba, who occupied a position of inferiority in the new dispensation. Although the Mahdist movement was instigated by the ills of Turkish rule (1881-1885), which included slavery, the abolition of slavery was not central to Mahdist policies. In Mahdist policies, slavery was tolerated if not encouraged by the state. More damagingly, a slaving mentality was augmented during the Mahdist regime through the institutionalization of Arab hegemony during the reign of Khalifa Abdullahi, who ran the state after the Mahdi's death

Ironically, the Mahdi did little about slavery in the Sudan under the pretext that there was no clear statement regarding its abolition in the Koran. At the same time, he channeled considerable energy into banning the use and sale of tobacco, which did not feature in Koran

It is possible to argue that Khalifa Abdullahi had no choice, as slavery was historically part and parcel of the Islamization of the Sudan. for example, the fourteenth – century intrusion of Islam into north Sudan was signaled by the Baqt Treaty, which was made conditional on the provision of slaves to the Islamic state in Egypt. The Turkish invasion pf the Sudan itself was driven several motives one of which was to procure slaves. in line with the culture of the arab slave traders who operated in the Sudan between the fourteenth and the nineteenth century, any (balck) Sudanese was generally enslaveable . Since then, "black Sudanese "has become associated with "slave". It has to be conceded, however, that he association of blackness with slavery in the Arab mentality or in Arab mythology / history dates back much earlier.

Khalifa Abdullahi, the Mahdi's successor, found himself in an unenviable position. To begin with, he was a Fulani adopted into the Baggara Arabs of western Sudan. While the Baggara to this day profess their Arab ancestry, their intermixing with indigenous black Africans left them with a color that belied their claims to be regarded as true Arabs. Moreover, the Khalifa needed the support of many ethnic groups whom he rushed to Omdurman to back him against the northern Sudanese people, who openly declared themselves to be rightful heirs of the Mahdi, who died a few months after the fall of Khartoum (1885). Not surprisingly, the Khalifa had to pursue a ruthless regime to remain in power. His legendary show of force was displayed every week in Omdurman in what was at the time a residential park that bears the name Alarda, the Display Park, to this day. In his quest to maintain power, the Khakifa committed several atrocities, the most infamous of which was his onslaught on Berber; anorth city that was accused of collaborating eith the colonial invaders, the Khalifa has never been forgiven for his excesses, although the Mahdi had emerged almost untainted by all the ills of his state.

The legacy of the Mahdi is inseparable from the present Arab – Islamic project and the construction of Sudanese identity. The Mahdi's credentials rested on two Pillars. First, he was a theological scholar with a mission that afterward earned him sainthood, he had '' the right pedigree "connecting him directly with the prophet Mohammed. While the Mahadi dedicated his short victorious life to discharging his Baraka (blessing), it

was Khalifa who oversaw the mundane work of laying the foundation of the new state, the present Sudan. Despite his alleged Arab credentials, the so –called asharaf constantly challenged the Khalifa. Claiming to be related to the Mahdi, the Asharaf saw themselves as a cut above others and the legitimate heirs of the Mahdi. For them to be dominated by westerners in the guise of the Khalifa and his fellow countrymen was, in short, heretical. Although the Khalifa persevered, he left behind a nation that was nowhere the melting–pot state that was accommodative of diverse populations. His own courtship of Arab ancestry allowed the slave – trade mentality that equated "blackness "with "slave "to prevail. His alienation of the northern ethenic groups paved the way for his overthrow, as those groups became the vanguards of the invading Anglo-0Egyptian armies (1898).

As I mentioned before the Khalifa retained the perils of the Mahdist rule, while the Mahdist, being a northerner, emerged as a national hero, worshiped to this day in Sudan's history and mythology. Why not? Because he was instrumental in entrenching the current Arab –Islamic monoculture. His fellow northern merchants know as Jallaba (procurers of goods – especially slaves in the past) were encouraged to retain their slaves – trade mentality in return for their financial support of the Mahdist revolution. These Jallaba created a web of trade networks that spanned the whole country, but remained allied to their homeland along the Nile River in northern Sudan (hence, riverian Sudanese). The Jallaba continue to control national trade across the nation and finance northern-based politicians to this day.

The Anglo – Egyptian rule of the Sudan (1898-1956) also laid the foundation for modern Sudan, and equally for many of its present ills. Western commanders of the Khalifa's army retreated to form the last kingdom of Darfur under Sultan Ali Dinar. For those ethnic groups north of Khartoum, the new era was that of unlimited opportunity. Having lost faith in the Mahdist regime and its western supporters, they flocked to welcome and fight for their new masters, the colonial invaders. the colonial regime rewarded them by making them their assistants and, later, their heirs.

In its pursuit of establishing a modern state with a modern civic society, the colonial regime also established regulated markets all over the

country. The Jallaba of northern Sudan were to play an important role in this sphere, their early fight from excessive tax imposed by the Turkish Regime
(1821-1885) had led to their exodus from northern Sudan to the areas far away from the Nile. This dispersion proved worthwhile during and after the independence of the country. Northern traders in non –northern cities of the Sudan continue to operate as conduits to redirect wealth into the same clans of northern Sudan.Theses Jallaba monopolize both trade and parastatal agencies for own enrichment.

The biggest benefit of the colonial regime to the hegemony of northern Sudan was yet to come Colonialism rested on the monopoly of modernity that underpinned the philosophy of all modern European empires. Through this monopoly, colonial staff portrayed themselves as of superior standing in terms of rationality, science, order discipline and so forth. Flip the coin and get the attributes that were associated with the natives. They were to accept their position as superstitious, chaotic, unruly, tribalistic, and barbaric. This construct of social relations ran throughout every colonial institution and was part and parcel of the colonial machinery of legitimacy. With the demise of colonial rule, remembers of the northern region of the Sudan (the three northernmost provinces at the time) simply slotted themselves into the social relations vacuum left by their colonial masters. As colonial heirs, these northern Sudanese assumed the mantle of being the vanguards of modernity in Sudan, complete with its colonial attributes. They were to become the civilized, the rational, the scientific, the orderly, and so on. These attributes were central to northern Sudan's claim to legitimacy to rule the country and are part of a discourse that remains alive to this day. Non – northerners who were in the margins of power in the Sudan were portrayed as superstitions, primitive, and tribalistic – the same qualities that were once the preserve of all Sudanese nationals.

## Darfur at a crossroads

Since its independence in 1956, Sudan has been packaged to both insiders and outsiders as an outright Arabic – Islamic country. Throughout its post independence life, the Sudanese ruling elite has pursued this project with impeccable rigor, oblivious to its consequences. This Arab –Islamic project proceeded unhindered and survived irrespective of the democratic,

socialist, military, or religious credentials of the government of the day. What is even more perplexing is that, had the ruling class been fully faithful to this project, Darfur would be facing fewer problems today. Darfur is 100 present Muslim, a substantial proportion of the population has credible claim to " Arab ancestry, " and all Black Darfurians use Arabic as a mother tongue or as a lingua franca. There is, however, another agenda behind this project that has taken many marginal Sudanese like the Darfurians several decades to comprehend.

The chosen Arab – Islamic identity is not solely as a symbolic tag. Rather, it is a discourse through which the entire Sudan can be managed and ordered into specific social relations. More lethal than that, it is so elastic and flexible that it can pave,so to speak, different routes that lead to the same station, a " dead end " one might say. Hence, irrespective of the nature of that sits in Khartoum, the social relations seem to remain the same. The marginalized retain their marginality and the ruling elite of the north prevails with its power and privileges intact.

Islamic was primarily spread by people of Arab culture. In many ways, it is hard to disentangle Islam from Arab culture. Wherever there are Muslims, the word over, one can observe substantial elements of Arab culture underpinning their practice of Islam. It is therefore not unreasonable to expect some confusion, if not outright interchangeability, between the process of Islamization and that of Arabization. The Sudan is certainty not unique in this regard. From North Africa to India to the Far East, many Muslim ethnic groups also claim to be Arabs. Nowhere is this Phenomenon clearer than in the Sudan. In the local vernacular, Arabization and Islamization are seen as synonymous and interchangeable. For example, circumcision, which is seen as Islamic in Sudan, as referred to equally as Arabization ( tareeb ), or admittance into Sunna, the prophetic way of life idkhalhum filsunna). This understanding of the dual aspects of being Muslim has wide ramifications for ethnicity and its transformation over decades if not centuries in Sudan. At present, the Nubians of northern Sudan, like the Dungla, claim to be Arabs and so do the Beja of east Sudan and the Hawazma of Kordofan. In Darfur many of the groups that are now classified by their Arab neighbors as Africans and hence dispossessed of their acquired Arab connections also make similar claims, but the situation is changing quickly. Some of these

groups who profess Arab connections in Darfur still retain their African language while others have lost theirs to Arabic in the last century or two. Groups who have lost their own languages include the Zaghawa, the Fur, the Berti, the Slamat, and the Meidobe. To mention but a few. Claims of these groups to Arab ancestry are often accompanied by written pedigrees codifying their ancestral link with either the Prophet Mohammed or with his close associates.Sometimes, these pedigrees bear authentication stamps bought in Saudi Arabia. Incredible as it may be, there are now commercial offices in Saudi Arabia trading on verification of these pedigrees.

As alluded to earlier, it was not the simple claim to Arab ancestry that elevated riverian Sudan to its hegemonic position in the country. Rather, it was their opportunistic monopolization of modernity that was once the preserve of British colonial staff. By appropriating modernity and becoming its overseers in the Sudan, they have succeeded in dislodging many other ethnic groups across the Sudan that can mobilize their claim to Arab ancestry. Nomadic groups like the kababish, the Ziyadiya, the Rashaida, and the Zibaidiya can all profess Arab identity to an extent that cannot be matched by the current hegemonic groups in the country. However, in the current discourceof power, the are classifiedas essentiallybackward and at odds with modernity.

**Why the Janjawid**

The term Janjawid, which has now entered international lexicons, is new to most Sudanese, including the Darfurians. The term literally means " hordes" but has also taken descriptive connotations like " unruly men on horses, " Arab Militias, " Jinn on Horses," or eve " horsemen brandishing JIM 3 machine guns ( Jawad = horse ). The term became popular in the mid – 1980s following assaults by Arab militias in west Darfur.

The formation of the Janjawid was neither spontaneous nor accidental. Rather, it was the result of planned actions by successive Khartoum governments. Ironically, if the Janjawid were to look for a god father in the apex of power in Khartoum, they can find it in the guise of none other than Sadiq Al Mahdi, reputed to have led the most flourishing democracy in post independence Sudan ( 1986- 1989 ) It was Al Mahdi, the grandson of the Mahdi, who signaled to the Arab groups that expanding their power base could go hand in hand with the national idea of promoting

Arab – Islamic culture; that they could massacre thousands and thousands in their search for new wealth in an ethnic – cleansing fashion without facing the law; and that their leaders could maintain respectability and associate freely with the ruling elite.

At a different level, the predominantly Christian south/ Southern Region of Sudan has been fighting the Khartoum government, which represented the rest of the country collectively referred to as "north "for several decades (1955- 2005).Not that in this particular context, the term north does not refer to the area north of Khartoum, as it does in the rest of this essay. With the accession of John Garang to power in the south in 1983, the fortunes of the Sudanese army started to wane. Having lost faith in successive Khartoum governments, the marginalized areas in the country were no longer providing fresh recruits to the army. With extreme foolishness, the government turned to Arab groups and used them as instruments in its war against the south. The Arab groups obliged in return for provisions of arms and protection from the law. Thus, in 1987 the Al Mahdi government armed the Baggara Arabs of south Kordofan to provide a buffer zone against the rebels in the south. Enslavement, burning of villages, and cattle grabbing became the order of the day. Under the protection of the state, the Arabs prospered at the expense of the innocent ethnic groups that were deemed to be affiliated with the Sudanese people's Liberation Army (SPLM) but the power base of the Arabs did not stop at the gate of the Southern Region. Darfur also saw orchestrated attacks on the Fur and the Masaaleit in an organized fashion. Africa watch narrates how these attacks were preceded by a warming a day ahead by the nomads to the Black farmers ordering them to vacate their villages. The Janjawid war cry is frightening and explicit: whoever dies goes into martyrdom and whoever survives gets the wealth of the slaves "(almat mat shaheed, wal hia yahil leeho mal al abeed).

There can be no doubt that the atrocities of the Janjawid proceeded with the blessings of Khartoum governments, past and present. In 1987, Al Mahdi met with what was called "The Arab Congregation, "also known as the Arab Gathering. Their intention was – and still is – to create " an Arab balance " in Darfur favorable for Khartoum and its policy of mono Arab – Islamic culture. The aim of the Arab congregation was spelled out very clearly in clandestine pamphlets issued in the mid – 1980s Released

in two parts under the titles Quraish 1 and Quraish 2, the pamphlets call for creating what is referred to as " an Arab Belt " spanning from central Sudan to the border s of Chad. The process involves removing all those who are classified as non – Arabs from this zone. The term Quraish is rich in Arab – Islamic symbolism and connotes the ethnics groups of nobody other than the prophet Mohammed himself. The Arab Congregation is still active, with branches in most Darfur towns, and has been vocal in several local elections, even during Al Bashir's government (1989 to date).

The free rein given to the Arabs to pillage, massacre, rape, and enslave those who were not fortunate enough to fit into the Khartoum racists's project was chillingly demonstrated in Al – Diein city, Darfur, during Al Mahdi's highly praised democracy (1986 -1989). The Baggara massacred their once neighbors and workers in a Holocaust – style slaughter. One thousands were murdered, some burnt alive near a police station and one thousands survivors were taken as slaves. The courageous writers Baldo and Ushari, who exposed this to the public, were castigated by Khartoum scholars for defects in their research methodology. The government of Al Mahdi remained faithful to its Arab allies. As Hashim put it in his breathtaking article: "if you want to kill a case – in Sudan –from a committee of investigation for it ": and that is what the prime Minister did. We are still waiting for the investigation report, and if Al Mahdi were to look for anything comforting in his response to that massacre, let me remind him of his government's participation in the mass burial of the victims. But that too was instigated by uncomfortable motives, for Al Diein's people, including the killers, had to be spared the sight of rotten, mutilated, and charred bodies around them and the imminent outbreak of diseases in the city.

The collaboration of the Janjawid has taken a much more lethal turn in the life of the present government. Their leaders are now promoted to the highest government positions in Darfur, ranging from heads of security to state governors.

The convergence of the Khartoum government with the Janjawid is so bizarre that one of the Janjawid leaders is now among the government delegation to the UN / African peace Negotiations on the Darfur Crises.

What is obscene about the government's use of the Arab militia is that it has demonstrated its failure from day one. Yet the Arab militia continues to be mobilized.

In 1987, the Arab militia proved to be no match for the SPLA, against whom they were launched in the first place. Instead, they redirected their lethal weapons against the innocent and clearly unarmed civilians with stunning brutality. They obliterated thousands of villages in the Abye area in the south Kordofan Region while carefully avoiding any contact with the SPLA.

The same chilling story is now repeated. Neither the militia, now called Janjawid, nor the army can confront the so- called rebels in Darfur. Rather, the Janjawid's war, backed by heavy aerial bombardment, is mainly waged against innocent people.

## The Black Book, the Hegemony of the North, and the Zapping of Darfur:

Anyone who is interested in unveiling Darfur's grievances and hence the current rebellion doesn't need to go very far. The question of Darfur is well articulated in the well – known publication The Black Book of Sudan: Imbalance of wealth and power In Sudan. This mysterious book appeared in the streets of Khartoum in 2000. At that time its unknown authors wrote under the name " Seekers of Truth and Justice. " we now know that most of these authors come from the current Darfur group Justice and Equality Movement ( JEM).

The mystery of the Black Book was compounded by its impeccable method of distribution, which was executed with military precision. A one – off distribution of the book took place at Friday prayer in the capital to avoid tight government censorship. Within days the Black Book took on a life of its own, with no copyright attached, it has continued circulating through spontaneous photocopying. Most readers of the Black Book have not seen an original print of the document. Within days, the book became a topic of conversation at grassroots venue in the Sudan. While the authors printed only 500 copies initially, the free duplication of the book led government security to estimate the number of copies in circulation at 10,000. Part two of the Black Book was published four years later.

In a nutshell, the Black Book (parts 1 and 2) claims that the Northern

Region has controlled Sudan throughout its independent history and that this control has remained the same irrespective of the nature of the government of the day. The Northern hegemony has prevailed through democratic, theocratic, socialist and military governments alike the domination of the North, which is thought to constitute only 5 percent of Sudan's population, is pervasive and has been maintained at a huge cost to the nation. This disparity of wealth and power created a deep sense of political grievance leading to the current crises in the country.

Let me now try to throw some light on this thesis. The claim is supported by an impressive array of statistics showing the regional origins of all key officeholders in the country: ministers, heads of Sudan Central Banks, Prime ministers, heads of universities, and so on.

To begin with, all presidents / prime ministers of the Sudan have come from the 5 percent of the Northern Region. Going through the ministerial positions dating from 1956 to 1989, a whopping 62 percent went to the North, while only 11 percent went to the western Region, which includes both Darfur and Korfofan and which holds 33 percent of Sudan's population. During the first decade of the reign of the present government (ABlashir's), the North controlled 60 percent of the national ministerial positions, while the share of Darfur with its 20 percent of Sudan's population was around 11 percent. The same pattern of government domination can also been seen in membership of the Revolutionary Command council, Where the North had 53 percent representation while Darfur had just 13 percent. Fifty percent of the presidential advisors also came from the North as opposed to 10 percent from Darfur (Table 1). State government did not escape this Northern hegemony. During the same period, 40 percent of the state governors came from the North, while the share of Darfur remained dismal at 15 percent (table 1). The statistic of power sharing if not power holding are boringly similar throughout, leaving no hope for those whose fortunes destined them to have been born outside the ethnic groups of the Northern Region. The Same pattern of high job allocation also occurs, national security, police force, ambassadors, bank managers, the Gezira Scheme, and the top public and semi-state companies (table 1). This unusual disparity in high job allocation left a clear deficit in the developmental fortunes of non-northern states. This is apparent in various developmental indices

revealed in the Black Book. For example, a primary school enrollment is 88 percent for the North, as opposed to 31 percent in Darfur. The rate of hospital beds per 100,000 is 151 in the Northern Region compared to 24.7 in Darfur. Again there are 13.4 doctors pre 100,000 in the Northern Region compared to 1.9 in Darfur. Using corroborative statistic from various sources, including the World Bank, the IMF, and the African Development Bank, Alex Cobham has this to say about the conclusions of the Black Book. The Black Book of Sudan ….. Sets out data showing the disproportionate access to power – since independence in 1956 – of the 5 percent of the population from the Northern states. It further makes the claim that this has led to distorted distribution of government esources and therefore of development opportunities. This paper has used the most recent reliable data, much of it provided by the currentgovernment itself, to explore this claim. The results offer overwhelming support.

**Table 1, Human development.**

| Item/Region | **Northern** | **Southern region** | **Darfur region** |
|---|---|---|---|
| Pecentageof Sudan'population | **5%** | **16%** | **20%** |
| Primary school enrolment | **88%** | **21%** | **31%** |
| Hospital pre 100,000 | **3.9** | **1** | **0.4** |
| Hospital beds per 100,000 | **151** | **68** | **24.7** |
| Doctors per 100,000 | **13.4** | **2.8** | **1.5** |

**Table 2. Regional Division of key offices in Sudan**

| **Office/item** | **Northern Sudan** | **Southern Region** | **Darfur Region** |
|---|---|---|---|
| **1 As percentage of Sudan'population** | **5%** | **16%** | **20%** |
| 2 president 1956- population | All of noethern south | 0% | 0% |
| 3 National Ministers 1989-2000 | 52% | 13% | 11% |
| 4 Members of Revolutionary Command Council 1989-present | 53% | 20% | 13% |
| 5 President Advisers 1994- 2004 | 50% | 0% | 10% |
| 6 State Governors excluding Southern States | 40% | Al from the south | 15% |
| 7 Attorney Generals 1989-2000 | 50% | 0% | 0% |
| 8 Heads of constitutional Court | 74% | 13% | 13% |
| 9 Heads of National Internal Security | 50% | 0% | 0% |
| 10 Heads of External National Security | 100% | 0% | 0% |
| 11 Sudan Intelligence System | 100% | 0% | 0% |
| 12 Heads of National Police Forces | 44% | 0% | 0% |
| 13 Sudanese Ambassadors (2000) | 66% | 6% | 2% |
| 14 Sudan Consuls | 47% | 2% | 0% |
| 15 Presidents of Universities (56) | 55% | 0% | 17% |
| 16 Managers of Bank of Sudan 1988-2000 | 100% | 0% | 0% |
| 17 Managers of others Banks and Finncial Houses | 67% | 0% | 1% |
| 18 Managers of Gezira Schems | 100% | 0% | 0% |
| 19 Major Public Companies | 73% | 0% | 0% |

## The Tripartite Coalition of the Northern Region

When the British colonial government left the Sudan in 1956, nationals had to be promoted to fill their vacated pasts. There were altogether 800 new civil service posts, of which 778 went to persons from the Northern Province, while the remaining eight provinces of the Sudan were left to haggle over the leftovers. The divine right of the North to rule Sudan was thus inscribed in no uncertain terms. But there was a problem. The divine right had to be safeguarded against subsequent change of governments: Some of these were democratic, but most were not. But there was no limit to the genius of our Northern leaders, and here lies the story of the tripartite coalition of the north (Kayan Alshimal, a. k. a. KASH). The term KASH can loosely be translated as "the Northern Entity,"referring to a body that is entrusted with promoting the interest of the Northern Region. But membership in KASH is open only to elite ethnic groups, just in case other Northerners delude themselves, dreaming of being treated like "proper" Northerners. There is no place in KASH for " lowly nomads " like the Manaseer of the Northern Region who claim Arab ancestry, and its equally out – of – bounds for those unfortunate enough to speak Nubian or one of the other African languages as a mother tongue. These non – Arabic languages are referred to as rutanas, which can simply be translated from Arabic as gibberish, incomprehensible, or simply "bird's talk ". These rutanas are considered no good, and sooner they vanish from the Sudan the better. Not surprisingly, Sudanese who "still "have a rutana are embarrassed to show it. Speaking it is taken to be vulgar in the company of others, and it is better to pretend not to have one at all.To have had one the past is stigma enough, but to have one now is beyond forgiveness. Among other things, it means immediate exclusion from the Arab – Islamic club, and you lose your right to belong. The Mahas of the Northern Region now deny that they ever had a rutana even though living memory proves otherwise. Most of these rutana groups in the North have remained virtually unknown to the rest of the Sudan, with whom they share the fate of the marginalized majority. They are meant to remain nonexistent, invisible except to nosy anthropologists and archaeologists.

So who belongs to the club? Well, no prize for guessing; you only have to check the presidents and the prime ministers of the Sudan since

independence, and you will work it out. if your memory cannot take you that far back, not to worry, just pay attention to Al Bashir and his close associate in Khartoum's Presidential palace. KASH is an exclusive club, barely big enough for the three most formidable ethnic groups of the north. These are the Jallayeen ( President Al Bashir's ethnic group ), the Shaigiya (ex – president Sir Alkhatim and Current Deputy President Taha's ethnic group ), and the Danagla ( ex –prime Minister Al mahdi, ex – President Nimeiri,and ex – deputy President Alzibair's Ethnic group). So boringly uniform is that it would be appropriate to rename the Presidential palace in Khartoum as the KASH palace, Northern Entity palace, or simply to register it for the Jallayeen, the Shaigiya and the danagla. One does not need to have a sophisticated mind to conclude that this is no way to run a modern state. But this is precisely what has proved incomprehensible to our leaders to date.

What is the function of KASH? It is plain and simple : Irrespective of the nature of the government in Khartoum, democratic or otherwise, military or otherwise fanatic or otherwise, socialist or otherwise, jobs must remain in the hands of " the boys " and wealth must flow into the Northern Region. Other ethnic groups from the Northern Region can be co-opted from time to time, but rarely to key posts. However, by virtue of sharing the North with the eminent members of KASH, they ultimately benefit in terms of flow of resources into the Northern Region. As far as the rest of the country is concerned, they are only used if they move their worth to KASH and only until political uncertainty is brought under control and a more worthy member of one of the elite ethnic groups is found. Thus, when Turabi, who is of Northern origin, was dislodged from power, a situation of extreme uncertainty arose in Khartoum. To deprive Turabi of any support from Darfur, Al Bashir rushed Ustaz Tigani Sirag, a Darfurian, to occupy his position. Barely three weeks later, there was no need for a Darfurian in such a prominent position, when the dust had finally settled and Turabi. The once formidable imam of the regime, turned out to be no more than a paper tiger, Ustaz Sirag was not even granted the honor of being notified about his dismissal. The disappearances of his official car from in front of his office was enough to remind him of his place and teach him about the divine right of the North to rule the country,a right that he happily and humbly accepted.

KASH became a formal organization following the abortive coup of Hassan Hesain in 1976. Although Al Mahdi‘s party orchestrated the attempt, a Darfurian-born combatant led it. That was too much for the North. When the Northerners topple an elected government in Khartoum, it is often assumed that it must be for the good of the nation. Not if the leaders of the coup happen to be from the marginalized people. Thus Hesain’s attempt at power was immediately dismissed as that of mercenaries. The Westerners who dared to challenge the Northern hegemony were banished from the Sudan altogether. For a brief period radio Omdurman, described them as “the Black Tigers “(Alfuhoud al soud). The term was telling, as it implied that other Sudanese nationalism, and particularly the rightful rulers, is something other than black. The term Black Tigers was subsequently replaced by the term mercenaries, a label that still freely and unashamedly circulates in popular Sudanese imagery. For days after the abortive coup, the media in Khartoum continued to broadcast interviews with captive coup leaders. Their poor command of Khartoum colloquial Arabic was mocked and interpreted as evidence of their not belonging to Sudan, hence the term mercenaries.

In January 2005, Al Bashir’s rulling National Congress Party concluded a peace agreement with the southern rebels, the Sudanese people’s Liberation Movement / Army, popularly known as SPLM/A. The agreement, officially referred to as the Comprehensive Peace Agreement (CPA), has been publicized as a model for all other African countries in similar circumstances; it is claimed that it guarantees a new Sudan of democracy, Justice, and inclusiveness. Among its provinces, the CPA stipulates the formation of a new government of national unity along with a well-defined proportional division of all key national cabinet positions in the country. The government of national unity was formed in September 2005. Rather than reflecting the inclusiveness of Carang’s vision of the New Sudan, the government of national unity appears to have been sabotaged by KASH and its insidious philosophy. According to the CAP, the Southern Region was to hold sixteen cabinet positions in the national government, leaving thirty – two positions for the remaining five Regions represented by the Khartoum government.The location of these thirty two cabinet positions was astounding. Surprisingly or otherwise, twenty of the thirty – two positions are filled up with personal

ethnically affiliated to one region only, and that is the Northern Region. Much worse, KASH‘s elite ethnic groups of the North i.e the Shaigiya, the jallayeen, and the Danagla, control all the cabinet positions that went to the Northern region. This is despite that fact that the Northern region houses no fewer than seventeen indigenous ethnic groups.

**Table 3. Old Habit Die hard**

| **Region** | **Number of Position** | **Percentage of Population** |
|---|---|---|
| Southern | 16 | 16 |
| Northern | 20 | 5.4 |
| Kordofan | 6 | 12 |
| Darfur | 6 | 20 |
| Eastern | 0 | 11 |
| Central | 0 | 20 |

**Table 4. Ethnic Composition of Cabinet Member from Northern Region, Government of National Unity**

| **Ethnic Group** | **Shaigiya** | **Jallayeen** | **Danagla** | **Others** |
|---|---|---|---|---|
| No.of position | 3 | 12(AlBashir’s ethnic group ) | 5 | 0 |

Before I leave this section, I must emphasize that not every member of the ethnic groups that from the tripartite alliance approves of the selfish and shortsighted mission of KASH. Fortunately, these ethnic groups contain many citizens who are working hard and aspiring to build a just Sudan that is accommodative of all, irrespective of ethnic difference.

**Khartoum, the “white “city, and its Black Belt**

1983 was the first time that Darfur had a Darfurian governor. The struggle to have just that was not easy.it took a formidable uprising that brought the regional capital, El Fasher, to a standstill. At the end, the dictator Numeiri had to concede and humiliating issued a presidential decree against his constitution and withdrew his handpicked puppet nominee in favor of one acceptable to the people.That was an important gain, but nowhere near enough to assuage the feeling of marginalization in Sudan. Sadly, the media in Khartoum still thinks otherwise. for

example many Khartoum intellectuals still maintain that the south has long been ruled by southerners and should have shut up and stopped complaining. By containing the fight for more positions in the central government, the SPLM must harbor other ills. The same "Home Rule "is now conceded to Darfur in the guise of federation or even regional autonomy. As far as Khartoum, the center of power, is concerned, it is to remain out – of – bounds for southerners and westerners alike.

Despite the existence of the Nile River, the Northern Region remains most inhospitable for human habitation with exceptionally low carrying capacity in comparison to many other regions in the Sudan. Traditionally, the Northern region has always been an area of out – migration. As the capital of a state and a seat of government dominated by Northerners. Khartoum became a favored destination for immigrants from the Northern Region. their access to jobs has over the years, remained exceptionally high and disproportionate to the size of their population. But Khartoum, too, has attracted others from all over the Sudan. Lack of development in other regions of the Sudan made Khartoum, by default, attractive, if only to avail of the meager services that it offered, Despite this, and oblivious to history, many Northerners seem to have extended their right to rule and treat Khartoum as a northern city. This view metamorphosed into a powerful ideology that holds that others like the southerners and the Darfurians should forget about Khartoum and be content with ruling their own regions.

In this recent work on the current Sudan crises, Mohammad Hashim maintains that the name Khartoum, traditionally pronounced as "Khertum" is of Dinka origin. Khartoum owes its name to the Dinka language, in which the words ker tom translated as "the river confluence. It is to be noted that the term Khartoum has no Arabic origin. Earlier attempts to rewrite history by attributing the origin of the term Khartoum to the Arabic Khurtoum, meaning "elephant's trunk, "simply did not sell well Sudanese schools. Moreover, and just 250 years ago, the white Nile area that extended north of Jabal Aulia on the outskirts of Khartoum was Shillukland. For those readers who are not familiar with the lands of Sudanese ethnics groups, let me note the Dinka and Shilluk come from the Southern Region of the Sudan and count among the Christian and animist supporters of Garang's SPLM.

As for Omdurman, it owes its name to Darfur. Traders from Darfur who were not well versed in Arabic referred to a female food slller as mother of Abdurahman (umduraman). Recently history shows that until the Mahdi's uprising (1885- 1898), the city of Omdrman was nothing but a small market and a few scattered fishing hamlets.

The north ownership of Khartoum is not a simple dream. it is an ideology that successive governments have pursued with vigor. Reminiscent of the now defunct South African apartheid system, and in the name of tackling fighting and loitering those who were deemed too dark for Khartoum were often rounded up by the army and the police to be sent back to their various areas which were impoverished by the Khartoum government.These raids were practiced throughout the reign of all governments that ruled the Sudan since the 1970s. However, this practice has become much harcher during the reign of Al Bashir's government and particularly during the time in office of Deputy President Alzibair, whose harted of the Gharraba, not to mention the Southerners, was legendary. Hashim says that those who were herded out did not understand the action and thought that their leaders at the top had their common sense.But it gets even more bizarre, and you could be forgiven for confusing Khartoum for an all – white Afrikaner city. The racist philosopher of the current regime, Hasan Mekki, portrayed Khartoum as a city besieged by black people. For that he coined the unfortunate term Black belt (alhizam Alaswad), referring to those who live in the outskirts of Khartoum. These are impoverished sectors of the capital, and people from the Southern and western Regions populate most, but not all of them. The eminent philosopher, or perhaps more accurately bigot, described those " black people " as descending on Khartoum, filling it with flies during the day and spoiling its peace with night burglary. The Black Belt is responsible for messing up the otherwise tranquil life of the (certainly not black) Khartoumese people. The inability of members of KASH to accept the very plain fact that they, too, are black has culminated in a deep inferiority complex. This complex, described by Al – Baqir Al- Afif Mukhtar as deep identity crises, "is chilling and no less embarrassingly revealed in the following words.

In 1990, a group of Northern Sudanese in Birmingham in Britain convened a meeting to discuss how to fill in the local Council's Form,

and especially the question about the social category. They felt they did not fit in any of the categories that include, among others, white, Afro – Caribbean, Asian, Black African, and others. It was clear to them to tick on “Others “but what was not clear was whether to specify as “Sudanese, Sudanese Arab or just Arab. “ There was a heated discussion before they finally settled on “Sudanese Arab. “ When the question why not to tick on the category of Black African was raised, the immediate response was that, “but we wre not blacks.

Khartoum certainly belongs to the Northern Region. But inasmuch as it does, it also belongs to other Sudanese irrespective of their shade of color, region, or religion. Ironically speaking, the common denominator of those described as black here is neither color nor religion or even regional origin. It is poverty that is responsible for their marginalization.

**The Road to War in Darfur**

It is legitimate to question the wisdom of taking up arms against the government of Khartoum and to assume that a peaceful way of addressing the problem would have been better. One thing, however, is sure in the case of Darfur. Arms were taken up only after the failure of Khartoum to listen to the voice of peace, which was raised on numerous by Darfurian leaders. Bizarrely. Al Basher is famous for repairing in his public speeches that he negotiates only with those who raise arms.

Callous dictators facing catastrophes often hide behind ignorance, blaming their advisers for not conveying to them the extent of imminent disasters until it is too late. With their strong control of the media, dictators always run the risk of forfeiting the use of so – called early – warning systemthat could prompt them toact in timely fashion. Well, Al Bashir and his predecessors simply do not have the Luxury of hiding behind ignorance. Despite his oppressive control over the media, Al Bashir’s government knowingly sat watched Darfur progress toward war Instead of extinguishing the fire, he and his government added more fuel to it. I cannot possibly match Harir’s excellent documentation of the Janjawid atrocities in Darfur, which prevailed long before the current armed “rebellion “. Harir shows how many opportunities were lost reducing a clearly political problem to its military underpinnings. Let us start the debate from a much later in the history of Janjawid atrocities and government intransigence in Darfur.

January 1999 witnessed a colossal attack by the so called Arabs on their African neighbors in West Darfur. The assault was orchestrated and assisted by the army and let to the death of more than unarmed civilians, the burning of one hundred villages, and the displacement of thousands of people, all for the sakes of land and wealth. The crises led to a well – publicized condemnation by all political parties, including the opposition parties. Al Bashir himself shed a few crocodile tears and sent his envoy to bring things under control.

Darfur did not stand idly by. They engaged with the Presidential peace, warming Al Bashir about the imminent disaster facing the country. The Memorandum of march 1999 was accompanied by 1,300 signatures of Darfurian dignitaries, including those of key figure in Al Bashir‘s government. The memorandum was very detailed and covered the cause of the problem as well as outlining ways toward its circumvention. Had the government paid attention to that memorandum and followed it to the letter, there would not be war now in Darfur. Instead, the government harassed those who signed the memorandum and declare the crises as nothing but a subversive action premeditated by enemies of the government.

**The Darfur Armed Movements**

There are currently two main armed movements operating in Darfur. The Sudan Liberation Movement /army (SLM/A) is the biggest. It is an offshoot of an earlier movement led by Daud Bolad. Bolad, a Darfurian himself, was a prominent member of the Muslim Brotherhood of the 1970s and 1980s. Following his defection from the Muslim Brotherhood, he resurfaced in Darfur leading an SPLA (of Grang) battalion in 1991. His battalion was defeated and he was captured and later killed by his captors.

The second Darfur Movement operates under the name Sudanese Justice and Equality Movement (JEM). It operated as a clandestine movement throughout the 1990s, but became known to most of us much later. JEM is famous for the publication of the Black Book of Sudan, although some of the fifty – four authors are now members of the SLM/A. JEM is often portrayed as an affiliate of Turabi’s popular congress party (not to be confused with the national Congress party of Al Bashir), where many of its current leaders learned the ABCs of politics. Al Bashir’s government

has overemphasized this alleged connection with the popular Congress party of turabi in an attempt to galvanize the Sudanese public against JEM. The success of Abashir in defaming JEM with such alleged connection was so spectacular that several circles in the international community, as well as international official bodies, also believed it. Views, however, are now changing regarding the possible affiliation of JEM to the "Islamist "popular Congress party of Turabi During the sixth Round of Abuja Talks on Darfur. Roger winter, the U. S. special Representative for Sudan, declared to this author that "the United State no longer maintains that JEM is affiliated to Turabi's party "Julie Flint and Alex de Waal also express the same view in their recent book on Darfur.

Both SLM and JEM are broad organizations that accommodate many who are unified by broader objectives and a common enemy. The objectives of both movements boil down to establishing of a Sudan that is free of ethnic, color, cultural, religious, or regional marginalization.

By the late 1980s, the government of Khartoum was fighting for its survival following numerous defeats in the south. It found new allies among the Janjawid, who were enticed by the promise of expanding their land and wealth base. It was a lethal marriage, exploited by certain "Arab "groups to enrich themselves at the expense of other indigenous Darfurians. By 2002, the indigenous Darfurians, referred to as "Zurga "(Black), could not take it anymore. A perfect environment for armed insurgence ensued.

In February 2003, the movements of Darfur began their assaults. It was clear from the beginning that it was an armed rebellion and not simply armed robberies as the government wanted to maintain. Darfurian people in and out of the government approached the Khartoum authorities to move immediately and accept that the rebellion was instigated by political grievances that could not be reduced to military operations. Khartoum listened and participates in the selection of a committee of eight prominent people representing all stakeholders in Darfur. It was a wise course of action, and the committee soon moved into a positive debate with the so called new rebels of Darfur, but Khartoum had another vision. For many at the top echelons, the members of the movement were no more than amateur boys who could easily be crushed by the army. In April 2003, Al Bashir convened a Dual Summit with Idris Deby, the

President of Chad. The summit worked out a plan to annihilate the armed movement and this intention was declared in no uncertain terms. Days after the summit, Darfur witnessed its most intensive aerial bombardment. The attack was brutal and indiscriminate and devoid of any strategy of targeting the rebels of sparing unarmed civilians. The assault continued nonstop for five days. The message to the rebels was crystal clear. Attack the government troops and we will bomb your innocent people. This strategy still underlies Khartoum's military operations in Darfur.

The response of the rebels was impeccable and swift. Even before the government's bombardment was over, "the amateur boys ". They attacked El fasher, the capital of the region and the seat of the army headquarters. burning six airplanes, killing thirty– two army members, and taking the army's commander captive( he was later released unharmed )The rebels r entered the army headquarters and emptied it of its weapons and vehicles. Then they marched into the city center for a rally and a speech before they withdrew with the loss of twenty men. Documenting this incident, Abu khakid narrates that rebels had no interest in harming civilians, including top government officials They ordered many of them to leave their offices and go to their homes. the head of the Popular Defense Force, clearly a target given the circumstances, was included among those officials.

The successful attack on El fasher was devastating for the government of Khartoum Their new enemy proved to be more than a bunch of disorganized adventurers. As described by a top Sudanese army general, their attacks combined elements of military surprise, accurate timing, clear targeting, and swift entry and exist with minimal casualties, a dream of every military commander.

As for the rebels, the attack on El fasher was a turning point in their movement. It clearly catapulted them into a force that cannot be taken for granted. Their attempts to avoid civilian causalities won them much praise in the city. It was clearly at odds with the normal behavior of the Sudanese army, in peace or in combat.Through their public rally, the rebels were able to present their case and counteract government propaganda. Not surprisingly, the movements have never since then run short of volunteers to go to the battlefield.

The predicament of Khartoum's government is getting worse. The marginalization thesis has now reached every corner in the Sudan and is likely to lead to other similar rebellions. At least two other new movements have already declared war against Khartoum and in June 2007 they formed alliances with Darfurian's movements. There are Shahama (Pride) Movement of the Misairia Arabs of Kordofan and the Maalla Arabs of Abkarnika in Darfur. The armed rebels in the east, Red Lions and Beja Front, and numerous Arab groups have also signed a memorandum with the Darfur Movement, with that, it is clear that Khartoum's dilemma is now taking a different twist. In Khartoum's lexicon these groups do not figure among the "Zurga" of Sudan. Rather, they are Arabs and of the pool that has traditionally allied itself with the Khartoum government. Perhaps receiving Garang's SPLM in Khartoum is after all not that bad. It is a lesser evil. At least Khartoum's rulers can still count on the Islamic card that can be raised to keep " Christian " SPLM at arm's length and to rally others against them. That cannot be done with the Gharraba (westerners). They may prove to be too close for comfort and a much harder nut to crack.

**The Darfur Conflict:**

A Natural Process or War by Design?

Ali B. Ali - Dinar

Stemming from political, ecological, and regional factors, the current conflict in Darfur is one of many conflicts that have plagued the region over the past several decades.

The cause of such conflicts have evolved over the years and become more complex than the manner in which they have been analyzed and represented in the press and the academy. Many still argue that competition between " Arab " nomads and " African " sedentary farmers over increasingly scarce natural resources is the major cause of the current conflict in Darfur. This essay argues that the war in Darfur, which started in 2003, is a major departure from earlier conflicts that have plagued the region since the pre-colonial period and more specifically, especially in its root causes and manifestations at the political, social, and global levels. Therefore, it is important to examine the factors that led to the current globally publicized conflict in comparison to previous ones.

This will help to identify its nature and map the most appropriate way in which the conflict can be resolved in a just and lasting manner.

**Darfur Conflicts in Historical Perspective**

Historical references to conflict in Darfur date back to the Formation of this independent entity as a seventeenth – century sultanate in the ( 1650-1916) Most of the reported conflicts in Darfur between the eighteenth and nineteenth centuries involved either intra- Darfur rivalries or conflicts with Sultanate's contemporaries, such as the Kingdom of Sennar in eastern Sudan and the Kingdom of Wadai, its western neighbor. In 1786, after the defeat of Sultan Hashim of Musba'at in Kordofan, Sultan Teirab of Drafur followed the army to present – day Omdurman only to stop when he fell ill and later died on his journey back to Darfur. Kordofan remained part of Darfur until Turko – Egyption forces annexed it in 1821.

Westward, the Fur sultans at times exerted greater influences upon the Kingdom of Wadai by aiding their favorites in ascending to the throne, and this led to a number of wars between the two states with their shared ethnic groups.

Settling the boundaries between Darfur and Wadai was an important factor, which was used by the French government in pressuring the British administration in the Sudan to occupy Darfur. In this Process of diplomatic negotiations between the two colonial powers many are is that were historically part of Darfur became part of present –day Chad. According to Darfur's indigenous system of administration tribal entities maintained political and administrative powers on behafe of Darfur's Sultans. In order to retain the loyalty of these tribal entities, Darfur's sultans made sure to have wives from various ethnic groups. Symbols of material wealth acquired through long- distance trade in from of cloth, fabric, perfumes, swords, and other exotic merchandise were also used as gifts to maintain allegiance.

Ethnic conflicts during it is period were mainly between the sultans and some nomads Arabs and resulted from failure or delay in paying taxes to the sultan's agents, or competition with the Sultans over trade. During the reign of Sultan Mohammed Al Fadul, several Arab sheikhs were executed as a punitive measure. During the reign of Sultan Ali Dinar. Several Arab groups fled to Kordofan, where they sued him through the Anglo-

Egyptian administration and later aided in the invasion of Darfur by the condominium forces.

Aside from periodic conflicts between the Fur Sultans and some disobedient ethnic groups, the region had witnessed periods of collective revolts in which the whole population has revolted against oppressive national or foreign policies. in Darfur's history, such revolts took place during the Turkish rule of Darfur between 1874-1882, led mainly by Fur shadow sultans against the occupation; during the Mahdist rule in Darfur, as represented in the Abujimaized revolt; and later the Suheini revolt during the Anglo- Egyptian rule in 1921.Ethnicity, as a powerful force for intimidation and divided – and – rule was cleverly used by the British administration during their preparation for the invasion of Darfur in 1915. British policies at the time involved arming Arab groups in the borders between Darfur and kordofan and using Arab militias to track Sultan Ali Dinar in Jebel Marra. This resulted in his murder 1916. In Darfur, this was the first time in which ethnically based Arab militias were recruited by an invading army against the rulers of Darfur.

Unlike the current situation in Darfur, in which land ownership is one of the reasons behind the ongoing carnage, in the past Darfur Sultans encouraged the migration of people to populate the region; these people were later granted land charters legalizing their presence and their land ownership. The acceptance of foreigners also included Darfur Sultans calling for learned men (Muslim clerics) to take up residency in Darfur.

However, the peaceful coexistence of the various ethnic groups in Darfur was later disrupted by the incorporation of Darfur into a national framework with unjust structural policies. After the independence of the Sudan in 1956, the surge in ethnic violence can be ascribed to two interrelated factors: political factors at the domestic, national, and regional levels: and ecological factors related to desertification and drought, which have negatively impacted the environment and water resources

## Political Factors: Domestic, National, and Regional

Following the incorporation of Darfur into the rest of Sudan in 1915 little has changed outside the urban centers, where the tradition system of administration was embraced in harmony with the British policy of indirect rule. Since the British administration was not keen, from the

beginning, on annexing Darfur to the rest of the Sudan, it was less enthusiastic in long-term policies for inclusion of Darfur and economic development in the region. A lack of basic governmental services in Darfur, compared to other regions (particularly those in the north), has led to widespread discontent in Darfur. The absence of education, transport – representation development projects are characteristic of this region, because its budget doesn't correspond to the size of its population. This situation pushed many Darfurians to migrate, mainly to Libya, while others engaged in trade with neighboring countries. Goods from Libya, Chad, and Nigeria have enriched the local markets in Darfur, and some of these goods found their way to other parts of Sudan, including Khartoum.But Darfur was also affected by political unrest in Chad and Libya, including the Chadian –Libyan wars (1978-1987), and the long – term showdown between Libya and the west. The conflict between Sudanese and Libyan political interest in deciding who rules Chad has contributed to flooding Darfur with arms and armed groups whose entry into Darfur has prompted strong tendencies toward the use of arms to settle ethnic disputes. The ease with which these arms were acquired and smuggled into Darfur has had a direct impact on the conflicts that are currently ravaging Darfur. The Chadian – Libyan conflict coincided with a time in which Libyan was obsessed with Arabism, a sentiment that was slowly adopted by certain groups in Darfur and served as a catalyst for future ethnic intimidation against its non-Arab inhabitants.

Under the pretext of regional autonomy, which was introduced to Sudan in 1981 during the military rule of Ja'far Numeiri, the central government relegated many of its responsibilities to the newly created states, which were staffed by the citizen of each state In Darfur, some politicians started to consider ethnicity as a factor in the acquisition of jobs and political power.This process of ethnically based demands for power culminated in the division of Darfur into three states. This division has benefited many elites and allowed the central government to shift its responsibilities to the cash – strapped states.

**Environmental Factors: Successive Droughts, and Their Sociopolitical Implications**

Since the early 1970s, Darfur has witnessed waves of climate change that have internally displaced many ethnic groups within the region and into

urban areas nationally. Hence, Zaghawa moved from their homeland (Dar Zaghawa) to different places inside Darfur. Their presence was not limited to one area; they settle in lands traditionally belonging to various ethnic groups – Fur, Arabs, Masalit, and Birged – and in many urban centers in Darfur and beyond. This earlier phases of gradual migration was done without reported incident and without government assistance. The same could be said for the movement of nomadic Arabs looking for water and pastures for their livestock.Throughout the years land ownership and ethnic boundaries were amicably respected by these groups, who for centuries settled their disputes through traditional means of mediation (ajawid /mu'atamarat al sulh). Ideally, under this mechanism, all mediation and conference decisions are honored and respected, while the government stays neutral and serves as a facilitator and rarely enforce its own vision of peace. With the existence of ethnic conflicts in Darfur in the past, the neutrality of the government has prevented these conflicts from spreading to other areas.

The aforementioned formulas for settling conflicts, however, changed with the military tactics developed to fight the Sudan People's Liberation Movement /Army ( SPLM/A) in southern Sudan. Although conflict over pastures and other resources tended to be resolved amicably between the Baggara /Misseiriya and the Dinka with the infiltration of the SPLM/A in the Nuba mountains, the Sudanese government created the Murahaleen militias, which fought parallel to the Sudanese government army. The creation of these militias has resulted polarizing in the conflict, and by the Baggara / Misseiriya, the government has poisoned the relationship between groups that the most part managed to peacefully coexist and intermarry for decades. It is also amid this atmosphere that the Ed Dein Massacre of 1988, committed by the Rizeigat against the Dinka took place, which was followed by the creation of the Arab Gathering during the time of the democratically elected government of Sadig Al Mahdi. In its founding declaration, the Arab Gathering criticized the marginalization of Arab groups in Darfur and called for more representation of them in the government regionally and nationally. There was no condemnation of the Arab Gathering and its ethnically chauvinist rhetoric, and some of those who significant that document have held highly esteemed positions within the upper echelons of the National Islamic Front ( NIF).

### Ethnic Conflicts Prior to 2003

The period to 2003 witnessed many conflicts in the Darfur region. These conflicts date back the early 1980s; the most important were the conflicts between the Fur and their nomadic neighbors in Jebel Marrah, which ended in 1989. Fur –Arab conflict has followed a clear pattern of destruction, including the looting and burning of prosperities and people this conflict has gradually intensified the ethnic tension between the two warning groups.

What has happened in Jebel Marrah also took place in Dar Massalit between the Massalit and the newly arrived Arab nomadic groups. With the central government backing the newly arrived nomads, by granting them land rights in Dar Massalit, and the same time reducing the powers of the Massalit Sultan, such policies have fueled the violence between the two groups. In both areas of conflict, the local government administration and sided with the Arab groups against the Fur and the Massalit. During the course of these conflicts, the groups' natural resources were exhausted and depleted; and it proved that the longer the conflict, the more time is needed to reach a consensus in settling it. During the conflicts in Jebel Marrah and Dar Massalit, reports by many activists from these regions documented the scale of the destruction of individuals and villages. Rather than attempting to control these conflicts, the central government aggravated the situation by ignoring all calls for intervention and provision of security. Later, the government started a wave of military campaigns in Dar Zaghawa, accusing them of being the main source behind the violence and banditry in Darfur. Using the sheer power of the army to fight banditry is regarded by some as a disguised government policy to target certain ethnic groups, and the real motive behind the violence in Darfur.

## History of the Current Conflict: 2003 – Present

The Sudan appearance of the Sudan Liberation Army (SLM) in Darfur was not a complete surprise within the context of the aggravate violence committed against civilians and the sporadic attacks against the army and top government officials. It was under these circumstances and the ensuing chaos that a conference was held in El Fasher in February 2003 to discuss ways of deescalating the violence and improving security. The Conferees sent representatives to contact the main ethnic groups involved

in the conflict to state their demands and explain their grievances. A considerable and daring development that emerged during the course of these events was the initiation of contact with the SLA fighters, who disclosed their nascent political demands. The main demand was for the government to stop attacking their bases. However, the government forces did attack their bases, and the SLA response was the swift and costly counterattack on El Fasher, Maleit, and Kutum. The government showed less interest when a group of Darfurian ministers and parliamentarians met with the SLA and listened to their demands and to Khartoum to announce them at a well- publicized press conference, which was abruptly canceled by the government, with the SLA's capture of large numbers of government troops a cease-fire was signed in Abeche, Chad between the Sudan government and SLA, and according to which both sides agreed to curb the activities of the Janjawid (armed militia ), release war prisoners,and deliver aid to affected parties. In April 2001, another cease – fire agreement between these groups and the government was signed in N'djamena. However, the atrocities against civilians, which include heavy aerial bombardment, burning of villages, bombing of water sources, destruction of farms, arbitrary arrests, the widespread use of torture, and the systematic raping of women and girls, have not ended and in many cases they have intensified.

It was only after the visit to the region by Kofi Annan, the UN secretary – General, and U.S secretary of state Colin Powel to Darfur in July 2004 that more pressure was placed on the government regarding the atrocities in Darfur. Rather than addressing the real issue of curbing the janjawid, the government continued to absorb them into the army and police forces, under the pretext of deploying more troops to provide security in Darfur, which was the main call from the inhabitants to the central government prior to the appearance of the Sudan Liberation army (SLA) and justify and Equality Movement.

(JEM).

## Characteristics of the Current Conflict

Unlike previous ethnic conflicts, the recent conflict in Darfur is considerably different for the following reasons:

1- The extent of government involvement, while in past ethnic conflicts the involvement of government troops was limited to the

geographical location of the conflict, the current conflict engulfed wider areas, which necessitates more troops in Darfur now than during previous conflict.

2- Size and nature of destruction. Unlike past ethnic conflicts, destruction resulting from the current conflict covers wider areas than in the past, and methods such as rape, burning of mosque, and poisoning of wells, previously unheard of in Darfur's history.
3- Ethnically based militias terrorizing civilians as a Counter Insurgency tactic. The widespread use of Janjawid militias is unprecedented, especially in light of their government –sanctioned impunity and the government‘s defiance of all calls from the international community to disband them.
4- Use of aerial bombardment. The use of gunship helicopters and bombers against civilians on a large scale is one of the basic characteristics of the current conflict.
5- Regional and international concern: This conflict has received considerable coverage in the western media, and human rights campaigns have focused their attention on Darfur to the exclusion of many other serious conflicts. The extent of global activism around Darfur is unprecedented, as is the number of involved organization.

Ethnic conflicts that ravaged Darfur prior to the current one were characterized by:

1- Prevalence of conflicts between neighboring groups regardless of their race.
2- Involvement of only the residents of specific geographical locations.
3- Result of environment factors.
4- Likely resolution by the traditional system of mediation and compensation.

Regardless of the uniqueness of each period, there are common denominators in both types of conflicts:

1- Darfurians are both the victims and the aggressors.
2- The central government shows partiality by taking sides.
3- All conflicts occur within a context of an underdeveloped region that lacks basic services.

## Why the Government Is Waging War in Darfur

There are several reasons for the National Islamic Front government's war in Darfur.It is partly explained by the nature of the regime, which since it came to power has used widespread repression, emergency laws, forcible conscription, and arbitrary dismissal from work, as well as a Jihad (typically defined in this context as "holy war " ) in the south and the Nuba mountains, to its grip on power.

The eruption of the war in Darfur at time when the NIF government was negotiating with the SPLM/A to end the war in the south enticed the government to use all its military might to avoid another military confrontation, opening up the possibility of another protracted war. The NIF regime feared the potential of the Darfur armed resistance to become a substitute for its costly war in the south which it was seeking to end. Additional factors that have likely influenced the NIF regime's handling of the conflict in Darfur are taken up next.

Considering the historical role of the national army in postcolonial African and the Arab world, the only potential internal threat to the NIF's rule could have come from the government army itself ; hence, the war in Darfur keeps it preoccupied, thereby avoiding a possible coup d'état. Moreover, the Darfur war provided a pretext for the extension of emergency laws and other repressive polices implemented by the INF regime at the national level and most specifically in urban areas where the threat of a popular uprising, such as those that occurred in October 1964 and April 1985, could lead to the end of the MIF and its oppressive rule. the war in Darfur might also serve as an excuse for delaying the elections required by the Comprehensive Peace Agreement (CPA) and the eventual referendum on self- determination for the south, which may eventually lead to its secession from Sudan.Ironically, the war in Darfur has enriched the NIF elites and their cronies in the security forces, and with the significant of the CPA, a new source of profiteering regarding the war in Darfur has been good for many. Other motives behind the war include the need to take revenge for what was destroyed by the Darfur rebels in their 2003 attack. The government's perceived, albeit momentary, victory has also been viewed as compensating for the loss of the war and the eventual defeat of the NIF regime in the Southern Sudan. It is also a known fact that a large percentage of government soldiers are western Sudan, so its in

the NIF regime's interest to continue creating divisions among them as one group, and weakening the historical loyalties among non- Arab Darfurians to traditional sectarian – based parties such as Umma party, and in the process generate support for the NIF from individuals and groups who have benefits from the war. Finally, the war perceived as a means of creating new alliances with the Arabized nomadic groups that own livestock – a significant source of wealth – as future strategic partners, and thus shifting the radius of the NIF's ideological expansion westward,after it defeat southwards.

The involvement of the government in the current war in Darfur, siding with some groups against others, has certainly shattered the basis of peaceful coexistence among Darfurians Peace in Darfur is necessary for stabilizing the surrounding regions and nations – which include southern Sudan, Chad,and Central African republic – and for preventing the conflict spreading outward. There is no doubt that the future of the whole region is at stake.

## Conclusion

It is important to knowledge that Darfur, like other regions of Sudan, is not immune to ethnic conflicts, which has existed since pre-colonial times and occurred even when the government army was militarily involved in the war in southern Sudan. However, as explained in this essay, the current conflict in Darfur is qualitatively different from earlier ones in its primary causes and in its magnitude and the scale of horror that has come to define it. While earlier conflicts could be attributed to interethnic competition over land and natural resources – conflicts intensified by environmental degradation and successive droughts – the current war in Darfur is largely defined by the central government's use of its military might and security apparatus to execute a punitive war in which counterinsurgency and manipulation of ethnic loyalties have played a major role. Darfur's disunited opposition forced does not pose an immediate threat to the NIF government's existence. One of the fundamental roles of government is to provide protection and peace to its citizens, but the current NIF regime has failed to do so. In such a case, it is important to differentiate between conflicts that exist between neighboring ethnic groups and a conflict that the states orchestrate by

pitting one group against another in order to secure its own interest. The war could have been avoided earlier on, but knowing the current regime and its policy of staying in power t all costs, the war will end only when the regime's survival is at stake.

**Who are the darfurians?**

**Arab and African Identities, Violence, and External Engagement**

**Alex de Waal**

This essay is an attempt to explain the processes of identity formation that have taken place in Darfur over the last four centuries. The basic story is of four overlapping processes of identity formation, each of them primarily associated with a different period in the region's history. The four are the " Sudanese identities " associated with the Dar fur Sultanate, Islamic identities, the administrative tribalism associated with the twentieth – century Sudanese state, and the recent polarization of " Arab " and "African " identities, associated with new forms of external intrusion and internal violence. It is stories that emphasize the much neglected east – west axis of Sudanese identity, arguably as important as the north – south axis, and redeems the neglect of Darfur as a separate and important locus for state formation in Sudan. Paralleling and competing with the Nile valley. It focuses on the incapacity of both the modern Sudanese state and international actors to comprehend the singularities of Darfur, accusing much Sudanese historiography of " Nil centrism " namely, the use of analytical terms derived from the experience of the Nile valley to apply to Darfur.

The term Darfurian is awkward. Darfurian refers, strictly speaking, to, domain of the Fur. "As I shall argue. Fur is historically an ethno-political term, but nonetheless to any historical point has referred only to a minority of the region's population, which includes many ethnicities and tribes. However, from the middle Ages to early twentieth century, there was a continuous history of state formation in the region, and as Sean O'Fahey remarks, there is a striking acceptance of Darfur as a single entity over this period. Certainly, while I was living in Darfur in the 1980s and traveling to most parts of the region, the sense of regional identity was palpable. This does not mean there is agreement over the identity or destiny of Darfur. There are, as I shall argue, different and

conflicting “more geographies. “ But what binds Darfurians together is as great as what divides them.

Identity formation in Darfur has often been associated with violence and external engagement. One of the themes of this essay is that today’s events have many historic precursors. However, they are also unique in the ideologically polarized nature of the identities currently in formation, and the nature of external intrusion into Darfur. The essay concludes with a brief discussion of the implications of the U.S determination that genocide is occurring in Darfur. There is a danger that the language of genocide and ideologically polarized identities will contribute to making the conflict more intractable.

While primarily an experience in academic social history, this essay also has a political purpose. It is my contention that, for almost a century, Darfurians have been unable to make their history on their own terms, and one reason for that is the absence of a coherent debate on the question, “Who are Darfurians? “By helping to generate such a debate, I hope it will be possible for the many peoples for whom Darfur is a common home to discover their collective identity.

## Sudanic Identities

The first of the processes of identity formation is the “Sudanic model “associated with indigenous state formation. In this respect, it is crucial to note that Dar Fur ( the term I will use for the independent Sultanate, which existed from circa 1600 to 1916, with a break from 1874 to 1898) was a separate center of state formation from the Nile valley, which was at times more powerful than its riverian competitors. Indeed, Dar fur ruled Kordofan from about 1791 to 1821 and at times had dominion over parts of the Nile Valley, and for much of its life the Mahdist state was dominated by Darfurians. Before the twentieth century, only once in recorded history did a state based on the Nile rule Darfur, and then only briefly and incompletely (1874- 1882). This has been grossly neglected in the “Nilocentic “historiography of Sudan. Rather than the two Sudans “familiar to scholars and politicians, representing North and south, we should consider “three Sudans” and include Dar fur as well.

The Keira Sultanate followed on from a Tunjur Kingdom, with a very similarly placed core in northern Jebel Marra (and there are many continuities between the two states, notably in the governance of the

Northern Province) and a Daju state, based in the south of the mountain. Under the sultanate, we have an overall model of identity formation with a core Fur- Keira identity, surrounding by an " absorbed " set of identities that can be glossed as Fur – Kunjara ( with the Tanjur ethnicity, the historic state – forming predecessor of the Fur – Keira enjoying similarly privileged status immediately to the north). Kunjara itself means "gathered together. " This is a pattern of ethno- political absorption familiar to scholars of states, including imperial Ethiopian, the Funj, Kanem- Borno, and other Sudanic entities. Analyzing this allows us to begin to address some of the enduring puzzles of fur ethnography and linguistic, namely, the different political structures of the different Fur clans and the failure to classify the Fur language, which appears to have been creolized as it spread from its core communities. However, the ethnography and history of the Fur remain desperately understudied and under documented.

Surrounding this are subjugated groups. In the north are both nomadic Bedouins (important because camel ownership and long –distance trade were crucial to the wealth of the Sultan) and settled groups. Of the latter, the Zaghawa are the most important. In the eighteenth century, the Zaghawa were closely associated with the state. Zaghawa clans married into the ruling Keira family, and they provided administrators and soldiers to the court. To the south are more independent groups, some of which "became Fur "by becoming absorbed into the Fur polity, and others of which retain a strong impulse fore political independence, notably the Baggara Arabs. As in all such states. The King used violence unsparingly to subordinate these peripheral peoples.

To the far south is Dar Fertit, the term Fertit signifying the enslave able peoples of the forest zone. This is where the intrinsically violent nature of the fur state is apparent. The state reproduced itself through dispatching its armies to the south, obtaining slaves and other plunder, and exporting them northward to Egypt and the Mediterranean. This nexus of soldier's slaves and traders is familiar from the historiography of Sudanic states, where "wars without end "were essential to ensure the wealth and power of the rules. O'Fahey describes the slaving party as the state in miniature. This in turn arose because of the geopolitical position of the Sultanate on the periphery of the Mediterranean world, consumer of slaves, ivory, and

other plunder – related commodities, during the eighteenth and nineteenth centuries, the Forty days Road to Asyut was Egypt's main source of slaves and other sub- Saharan commodities. When Napoleon Bonaparte occupied Egypt, he exchanged letters and gifts with the Sultan of Darfur.

All the major groups in Darfur are patrilineal, with identity inherited through the male line. One implication of this is that identity change can occur through the immigration of powerful males, who were in a position to marry into leading families or displace the indigenous men. Historically, the exception may have been some groups classed as Fertit, which were matrilineal. A combination of defensive identity formation under external onslaught and Islamization appears to have made matrilineality no more than a historical fragment. This, however, only reinforces the point that identity change is a struggle to control women's bodies. With the exception of privileged women at court, women are almost wholly absent from the historical record. But, knowing the sexual violence that has accompanied recent conflicts, we can surmise that rape and abduction were likely to have been mechanism for identity change on the southern frontier.

Identity formation in the Sultanate changed over the centuries, from a process tightly focused on the Fur identity (from about 1600 to the later 1700s) to a more secular process in which the state lost its ideologically ethnic character and ruled through an administrative hierarchy (up to 1916). It is also important to note the role of claims to Arab genealogy in the legitimating and the institutions of the states. The founding myth of the Sultanate includes Arab descent, traceable to the Prophet Mohammed. This is again familiar from all Sudanic states (Ethiopia having the variant of the Solomonic myth). Arabic was important because it brought a literate tradition, the possibility of co- opting traders from the Arab world, and above all because the role of Islam as the state religion.

The state's indigenous Arab population was meanwhile "Arab "chiefly in the archaic sense, used by Ibn Khaldun and others, of "Bedouin ". This is a sense still used widely, and it is interesting that the Libyan government (one of three Bedouin states, the others being Saudi Arabia and Mauritania) has regarded Tauregs and other Saharan peoples as "Arab ".

This model of identity formation can be represented in the " moral geography " illustrated in Figure.The significance of this become when

we map the categories onto the Turko- Egyptian state in the the middle Nile Valley, 1821-1874. For this state – which is essentially the direct predecessor of what we have today – the core identity is “Arab “focused on the three tribes: Shaigiya, Jaaliyiin, and Danagla. (The first and second are particularly dominated in the current regime. The last is“Nubian, “illustrating just how conditional the term Arab can be). The other identity pole was originally Sudanese, the term used for enslave able black populations from the South in the nineteenth and early twentieth centuries, but which by a curious process of label migration came by the 1980s to refer to the ruling elite, the three tribes themselves. Meanwhile, Southerners had adopted the term African to assert then identity, contributing to a vibrant debate among Sudanese intellectuals as to Sudan’s relative positions in the Arab and African worlds. From the viewpoint of Southern Sudan (and indeed east African) African and Arab polar opposites. From the Viewpoint of Darfur and its “Sudanic “orientation, Arab is merely one subset of Afircan. Darfurians had no difficulty with multiple identities, and indeed would have defined their Kingdom as encompassing indigenous Arabs, both Bedouins and cultural – literate Arabs.

The transfer of the term African from Southern Sudan to Darfur and its use, not to encompass the fertit groups but to embrace the state – forming Fur and Tunjur,and the similarly historically privileged Zaghawa, masalit, Daju, and Borgu, is therefore an interesting and anthropologically naïve category transfer. African should have rather different meaning in Darfur.

Darfur’s downfall came in the 1870s because it lost out to its competitor, the Turko- Egyptian regime and its client Khartoum traders, over the struggle for the slaving / raiding monopoly in the southern hinterland. The current boundaries of Sudan are largely defined by the points that the khedive’s agents had reached at the time their predatory expansion was hated by the Mahdist revolution. Their commerce and raiding inflicted immense violence on the peoples it conquered, subjecting them to famine and, in some case, complete dissolution and genocide. Historical have managed to reconstruct some of the societies that preexisted this onslaught, but others live on in memory only, and others have disappeared without a trace.

## Islamic Identities

The second model is the “Islamic model” This substantially overlaps with The “Sudanicic model”and complements it, but also has distinctive differences, which came to a head with the Sudanese Mahdiya (1883-1896). Let us begin with the overlaps.

Islam was a state cult ir, Dar Fur from the seventeenth century. Most likely, Islam came to Dar Fur from the west, because the region was part of the medieval Kanem-Bornu Empire, which was formally Islamic from the eleventh century if not earlier. Nilocentri-s nistorians have tended to assume that Islam reached Dar Fur from the Nile Valley, but there is much evidence to suggest that it is not the case.

For example, the dominant Sufi orders in Darfur are West African in origin (notably the Tijaniya), and the scipt used was the Andalusian-Saharan script, not the classic Arab handwriting of the Nile Valley.

The majority of Darfur’s Arab tribes migrated into the Sultanate from the west in the middle of the eighteenth century.[8] they trace their genealogy to the Juheiyna group, and ultimately to the Prophet (in common with all ruling lineages, Arab or non-Arab). During the eighteenth century, they exhibited a general so: ith and east-ward drift. At all times they were cultivators and herders of both camels and cattle, but as they moved east and south, cattle herding came to predominate and they became known collectively as Baggara. Most of the tribai names they now gave emerged in the eighteenth, nineteenth, or twentieth centuries, in some cases as they merged into new political units. An interesting and important example is the Rizeigat, a vast confederation of clans and sections, that migrated east and south, with three powerful sections (Nawaiba, Mahamid, and Mahriya) converging to create the Rizeigat of ed Daien in south-eastern Darful But they also left substantial sections to the north and west, historic remnants of this migration. These sections have a troubled and uncertain relationship with their larger southern cousins, alternately claiming kinship and independence. Whereas the southern Baggara and Rizeigat were awarded a territory by the Fur Sultan (who had not subjugated the area where they chose to live), the northern clans continued a primarily nomadic existence on the desert edge, without a specific they could. Call home. When sections did settle (and many did), they were subject to the administrative authority of

the Sultan's provincial governor of the northern region, Dar Takanawi or Dar el Rih. For historic reasons, this was an area in which administration was relatively detribalized, so the northern Bedouins were integrated into the Sultanate more as subjects than as quasi-autonomous tribal units.

The same process explains why we have a large Beni Halba Baggara group, with territorial jurisdiction, in southern Darfur, and a small Abbala group farther to the north, and also similarly for the Misiriya whose main territories lay in south Kordofan, but who have remnant sections in northwest Darfur and Chad. Meanwhile, the Zayadiya and Maabva are not Juheiyna at all, did not migrate in the same manner, and had different (though not necessarily easier) historic relations with the Sultanate.

The Hausa and Fulani migrations that occurred in the nineteenth and twentieth centuries also have important parallels. They also populated substantial territories in Derfur (and also further east), and included remnant and more purely pastoral sections (such as the Um Bomro) that continued the eastward migration well into the late twentieth century. An important component of the castward drift is the influence of the Hij (many see themselves as "permanent pilgrims," seeking to move toward Mecca), and Mahdist tradition that emphasizes eastward migration.
As we shall see, militnnt Mahdism is itself an import into Sudan from West Africa, brought with these migrants. There are other significant groups with origins to the west, such as the Borga and Birgid, both of them sedentary Sudanic peoples. We should not see eastward migration as exclusively a phenomenon of politically Jsiarnized groups, pastoralists or Arabs.

The Juheiyna groups brought with them their own distinctive "moral" geography," one familiar to pastoral nomadic groups across the central Sudan and Sahelian regions. This sees all land as belonging to Allan, with right of use and settlement belonging to those who happen upon it. It sees Darfur as a checkerboard of different localities, some belonging to farmers and others to herders, with the two groups in a mutually advantageous exchange relationship. It is also open-ended, especially toward the east. (The extent to which is coterminous with the moral geography of a Muslim Pilgrim, exemplified by the West African migrants in Sudan, is an interesting question.)

This is represented in Figure 2, which was drawn for me in outline by one of the most eminent Abbala sheikh. Hilal Musa of the Um Jalul Pizeeigat. In 1958. Several legacies of this are evident today. Most of the "Arab" groups involved in militia activities, including land grabbing, are what we might call the Abbala remnants, with week historic claims to tribally defined territories, and traditions of migration and settlement to the east and south. Meanwhile, the majority of the Baggara Arabs of south Darfur are uninvolved in the current conflict.

Three other elements in the Islamic identity formation process warrant comment. One is Mahdism, which arrived in Darfur from the west, and has clear intellectual and social origins in the Mahdist state founded by Osman Dan Fodio in what is now northem Nigeria. Unlike the Nile Valley, where the Mahdist tradition Desert

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| Pastures | Farms | Pastures | Farms | Pastures | Farms |
| Farms | Pastures | Farms | Pastures | Farms | Pastures |
| Pastures | Farms | Pastures | Farms | Pastures | Farms |

**Forest wideness**

**Figure2. The Moral Geography of Darfur, from a Camel Pastoralist Viwpoint.**

Was weak, in the West African savannas it was strong and well articulated. Dan Fodio wrote ten resizeson Mahdism, plus more than 480 vernacular poems, and insisted that the Mahdi had to bear the name Mohamed Ahmed (which ruled him out). 10 The first Mahdist in nineteenth-century Sudan was Abdullahi al Ta 'aishi, grandson of a wandering Tijiani Sufi scholar from somewhere in West Africa, who met the longolawi holy militant Mohamed Ahmed in 1381 and proclaimed him the

Mahdi, in turn becoming his khalifa. The majority of the Mahdist armies derived from the Baggara of Darfur and kordofan, and for most of its existence the Mahdist state in Omdurman was ruled by the khalifa and his Talaisha kinsmen. In fulfillment of Mahdist prophecy and to support his power base, the khalifa ordered the mass and forced migaration of western peoples to Omdurman. The Mahdiya was, to a sigmificant extent, a Darfurian enterprise. And it involved extreme violence, though of a radically different kind to that on which the Dar Fur Sultanate was

founded. This was religious, messianic, including population transfers on a scale not seen before or since.

Such is the stubbom Nilocentrism of Sudanese historiography the influence of West African and Darfurian forms of Islam on this pivotal episode in Sudanese history are consistently underestimated. It was the collision between the heterodox Mahdist Jihadism of the west, including the egalitarian ideology of the Tijaniya, and the more orthodox and hierarchical (though also Sufist) Islam of the Nile Valley that created the Mahdiya.

The Mahdist period is remembered even todain the cultural archive as a time of extraordinary turmoil and upheaval. It was a time of war, pillage, and mass displacement. In 1984/1985, people looked back to the drought of 1913/1914 as their historical point of reference. One wonders if the current historic reference point is the famine of 1888/1889, known as "Sanat Sita" because it occurred in the year six (1306 Islamic calendar), and which seems to have surpassed the Darfurians' otherwise inventive capacity for naming tragedy.

Beyond that historic precedent, I do not want to suggest that there are parallels berween the Mahdiya and contemporary or recent political Islam in Sudan, which has had its own manifestations of extreme vilence and jihadism. On the contrary, I would argue that is the failure of Sudan's recent Islamist project that has contributed to the war in Darfur. This arises from the last important theme of Islamic identity, namely, Hassan al Turabi' alliance-building across the east-west axis of Sudanese identities. Among the many intellectual and practical innovations in Turabi's Islamism was an opening to African Muslims as individuals and African Islamas a tradition. The National Islamic Front recognized that Darfur represented a major constitrrency of devout Muslims that could be mobilized. It made significant openings to Darfur and to the s substantial Fellata communities across Sudan.It promised that Islam could be a rou..e to enfranchisement as citizens of an Islamic state. In doina so, Turabi and his followers moved a way from the traditional focus of the political Islamists on the more orthodox Islam of the Nile Valley, and its close association with the Arab world. It was, unfortunately, a false promise: The Sudanese state is the inheritor of the exclusive project of the

nineteenth-century Khartoum traders and sought only to enlist the Darfurians and Fellata as foot soldiers in this enterprise. For the Fellata
It had a quick wini It could grant them citizenship, correcting a long-standing anomaly of nanonality polley. And it has gained the loyalty of many Fellata leaders as a result. But for Datfulwiens, the best it offered was relative neutrality in the emergent conflatesbetween Darfur's Arabs and non-Arabs, and increasingly, not even that. Darfur was marginal even to the Islamists' philanthropic projects in the 1990, which at jest provided basic services and food relief to many remote rural communities. Perhaps because the Islamist took the reaion for granted, and certainly because the ruling groups were focused on the threats from the South, Nuba, and Blue Nile, Darfur was neglected in the series of Islamist projects aimedat social transformation.

When the Islamist movement split in 1999, most Darfurian Islamists went Into opposition. By an accident of fate, the most powerful Darfurian in the security apparatus was an air force general from the Abbala Rizeigat, and members of those sections were rapidly put in place as leaders of the Popular Defence Force in critical locations, removing men whom the government suspected of having sympathies with the Turabi faction. Thus was created a set of militias popularly known as Janjawid, adopting a term first used to refer to Chadian Abbala militias that used western Darfur as a rear base in the mid-1980s, and who armed some of their Abbala brethren and helped instigate major clashes in 1987-1990. The Darfur war is, in significant way, a fight over the ruins of the Sudanese Islamist movement, by two groups, both of which seem to have abandoned any faith that the Islamist project will deliver anything other than power. The third note of significance concerns the position of women. In the Tijaniyya sect, with its far more egalitarian tradition than the Sufis of the Nile, women can achieve the status of sheikh or teacher. This reflects both the religious traditions of the Sudanic region and the relatively higher socioeconomic status of women in savanna societies, where they could own their own fields and engage in trade in their own right. Darfurian ethnographies repeatedly note the economic independence enjoyed by women among non-Arab and Arab groups alike. The subsequent spread of Islamic orthodoxy, described in more detail later in this essay, contributed to a regression in women's status.

## Administrative Tribalism and "Becoming Sudanese"

The British conquest of Dar Fur in 1916, and the incorporation of the then=independent Sultanate of Dar Masalit in 1922-1923, represented a clear break with the past. Darfur was ruled by an external leviathan that hag no economic interst in the region and no ideological ambition other than staving off trouble. Darfur was annexed when the basic determinants of British policies in Sudan had already been established, and the m...m decisions (e.g, the adoption of Native Adminstration after 1920, the expulsion of Egyptian civil servants atter 1924, the embrace of neo-Mahdism and the khatmiya, the adoption of the Famine Regulations in the 1930s, the Sudanization of the civil service, and the moves toward independence) were all taken with scant reference to Darfur.

The key concern in Darfur in the decade after campiest was security and specifically the prevention of Mahdist uprisings. An atiack"on Nyala in 1984 was among the most serious threats the new rulers faced. And the last significant uprising was in 1927. In riverian Sudan, the British faced a more immediate danger, in the from of revolutionary nationalism, on the slogan of unity of the Nile Valley, among the exacted elite and detribalized alernts, especially Sudaness soldiers. To sup-press both, and to ensure the utmost economy in rural administration, the British chose a policy of "Native Administration." This was not "Indirect Rule" as practiced in the Nigerian Emirates or Buganda (except in the case of the Sultanate of Dar Masalit, where the British omcer was resident). Rather, it was the cre…tion of a new hierarchy of tribal administrarors, with the significant innovation of the 'omda, the administrative chief intermediate between the paramount chief (nazir for Arab tribes) and the village sheikh. 'Omda was an Egyption office specially imported for the purpose [12].

In a series of ordinances, the British regularized the status of tribal authorities. A particularly important act was to grant judicial powers to chiefs, in addition to their executive powers. This was a means of setting the tribal leaders to police their subjects, to keep an eye on both millenarian preachers and discontented graduates. (It is interesting that the leader of the 1924 nationalist revolt, Ali AI Latif, as a detribalized Subthemeor "Sudanese"in the parlance of the day, having no tribal leader to whom he could become subject, was kept in jail in Sudan long beyond

his prison term and then exiled to Egypt.) Along with this came the "Closed Districts Ordinance," much criticized for shutting off the South and Nuba Mountains from external influences, but used in Darfur to keep an eye on wandering preachers and West African immigrants.

But the most significant corollary of Native Administration was tidying up the confusion of ethnic and tribal allegiances that existed across Sudan. This was an administrative necessity more than an ideological cleaning-up.

The colonial archives from the 1920s and 1930s are filled with exchanges of Letters on how to organize the ethnic chaos encountered in rural Sudan. 13 In Darfur, the most significant question was the administration of the Rizeigat, which included shoring up the authority of pro-British Nazir, Madibbu, regulating the shared pastures on the Bahr el Arab river, also grazed by the Dunka, and deciding the status of the Abbala Rizeigat (initially subject to Nazir Ibrahim Madibbu, the with their own deputy Nazir, finally with their own full Nazir). Other activates included grouping the two sections of the Beni Hussain together and providing them with land in northwestern Darfur (a very rare instance of a wholesale tribal relocation, albeit one done with the consent of the section that needed to be relocated), administratively uniting the two parts of the Beni Halba finding means of appointing a chief for the Birgid, and grouping the miscellaneous sections living in an area called "Dar Erenga" together to form one tribe. A lot of attention was paid to the Fertit group living on Darfur's southern frontier, including a brave but futile attempt to move them into Southern Sudan and create a cordon sanitaire between Muslims non-Muslims. Butthat was an anomaly: The basic approach was "live and let live."

Native Administration was reformed in the 1940s and 1960s (when chiefs were stripped of most of their judicial powers) and formally abolished in 1971. Although many people ejected to Rural People's Councils were former native administrators.

Along with the regularizing of tribal administration came the formalizing of boundaries. The British stuck with the fourfold division of the Dar Fur Sultanate onto province and demarcated tribal territories for the Bagged in south Darfur.